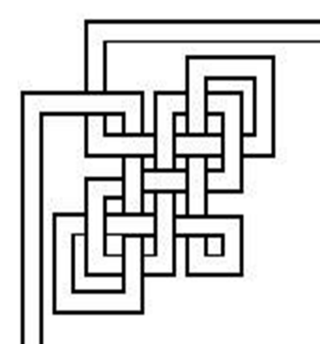
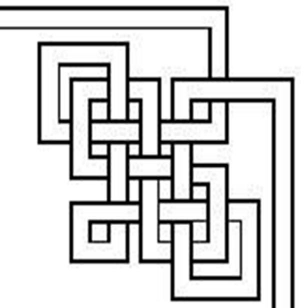
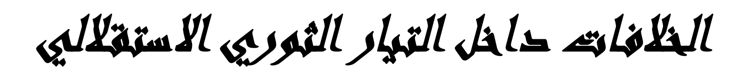



جامعة الجزائر -3 - (دالي إبراهيم)

كلية العلوم السياسية و الإعلام

قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية



الخلافات داخل التيار الثوري الاستقلالي

و أثرها على النضال السياسي في الجزائر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، في العلوم السياسية و العلاقات الدولية

تخصص رسم السياسات العامة

إعداد الطالب:

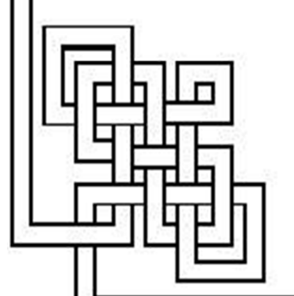
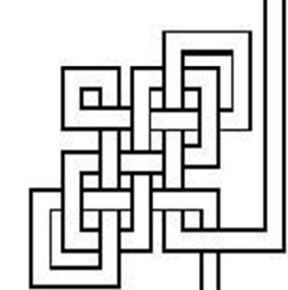
بوعبد الله سمير.

إشراف الدكتور:

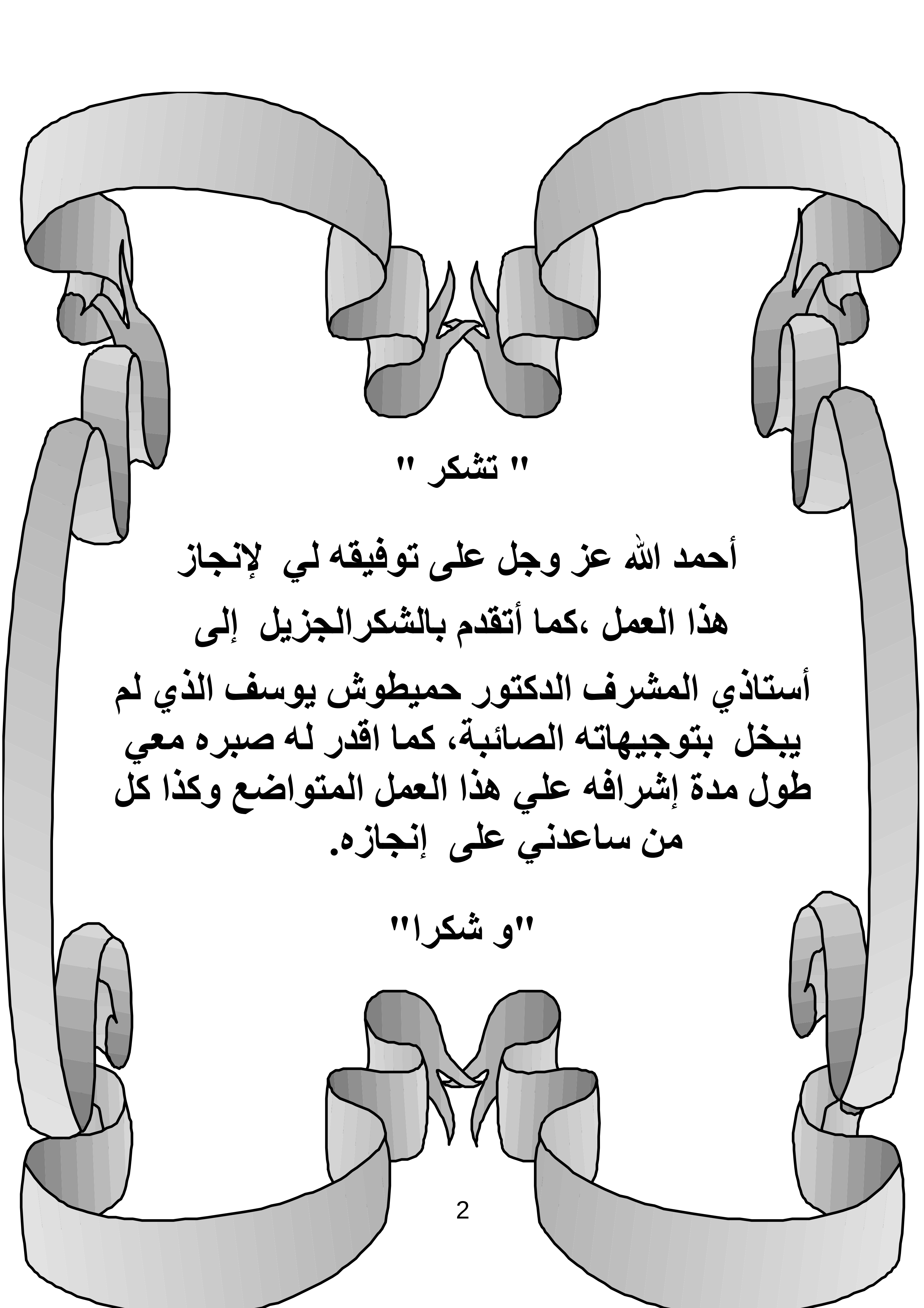
يوسف حميطوش

لجنة المناقشة:

- **د .معروفي أحمد.................. رئيسا**
- **د.حميطوش يوسف............... مقررا**
- **د.بن خليف عبد الوهاب .... عضوا**
- **د. صالح بلحاج .... عضوا**

الســـــنة الجا معـــــية : 2010 م / 2011 م



" تشكر "

أحمد الله عز وجل على توفيقه لي لإنجاز هذا العمل ،كما أتقدم بالشكرالجزيل إلى

أستاذي المشرف الدكتور حميطوش يوسف الذي لم يبخل بتوجيهاته الصائبة، كما اقدر له صبره معي طول مدة إشرافه علي هذا العمل المتواضع وكذا كل من ساعدني على إنجازه.

"و شكرا"

"إهداء"

أهدي عملي هذا إلى والداي اللذين

وقفا إلى جانبي طيلة مشواري الدراسي متمنيا

لهما طول العمر وأهديه إلى

إخوتـي و أخـواتي

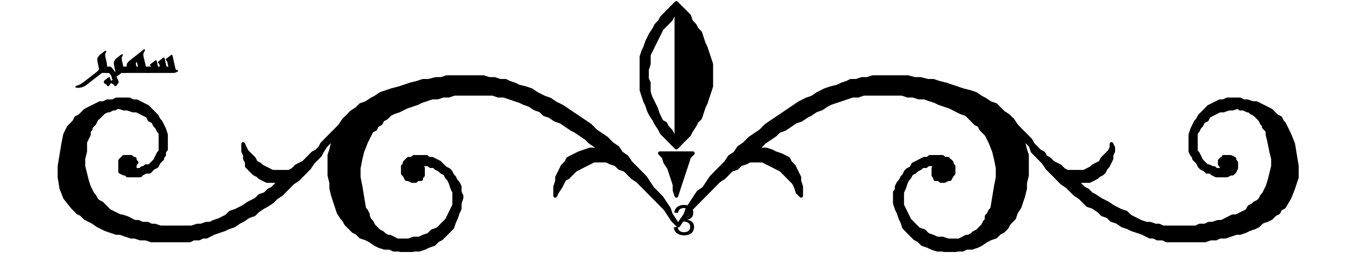
وإلى أصـدقائي الأوفياء وجميع أقاربي

وإلى جميع من عرفتهم من قريب أو من بعيد كما ابعث بتحية خاصة إلى زملائي في العمل بالمديرية العامة للجمارك من المدير العام إلى ابسط موظف و خاصة المديرية المركزية للتكـوين بالمديرية

وتحية خاصة إلى خاليتي سميرة و عائلتي الكريمة

من كبيرها إلى صغيرها............و شكرا.

سمير



مـــقدمـــة

مقدمـــة:

تعد الخلافات السياسية من أكثر المواضيع أهمية لدى الباحثين و المهتمين بالظواهر الاجتماعية و السياسية. لما له من تأثيرات و تفاعلات واسعة داخل المنظمات السياسية والاجتماعية ومختلف التيارات و الأحزاب وهي خلافات تعكس وجهات النظر المختلفة للنخبة السياسية المثقفة من جهة ،و للتنشئة السياسية و الاجتماعية لأعضائها من جهة أخرى ، تؤثر هذه الخلافات على توجهات و أداء أفراد النخبة داخل المنظمة السياسية الواحدة و في علاقاتهم مع الأحزاب و المنظمات الأخرى .

وتشير الخلافات السياسية إلى ذلك السلوك التنافسي بين الإفراد و الجماعات ،في جو يتميز بعدم الاتفاق حول مبادئ أو مواضيع أو قرارات ما داخل نظام أو جماعة سياسية معينة ، وهي عادة ما تنتج عن اختلاف في الدوافع و الأهداف و التصورات وكذا التطلعات للأفراد داخل المنظمة السياسية ، ذلك بسبب اختلاف مواردهم و إمكانياتهم وكذا اتجاهاتهم السياسية و الاجتماعية و الثقافية ، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات أو انتهاج سياسات تختلف فيما بينها أكثر من اتفاقها .

وقد عرف التيار الثوري الاستقلالي الجزائري خلافات سياسية حادة تخللت مساره النضالي، ذلك بسبب التنشئة السياسية و الاجتماعية وكذا الثقافية المختلفة لنخبته. ومن ثم فقد كانت قرارات و توجهات و مواقف النخبة الثورية بمثابة انعكاس للعوامل الاجتماعية و السياسية و الثقافية والتعليمية.وحتى الإيديولوجية هذا ما جعلها تتميز غالبا بالاختلاف وعدم التوافق.

منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر في جويلية سنة 1830 م ، كانت النخبة السياسية في الجزائر متكونة من عدة نخب مسيطرة ، كانت هناك نخب تقليدية دينية أكثر منها سياسية ،لكنها لعبت دورا هاما ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر ، حيث كانت ترى فيه استعمار ديني مسيحي،فاعتبرت أن وظيفتها الأساسية هي نشر الدين الإسلامي و الحفاظ على القيم

الموروثة، كالعادات والقيم و المبادئ المكونة للهوية الجزائرية ، وقد تحالفت هذه النخب الدينية مع الشخصيات الدينية و الثورية.

تميزت هذه النخبة بالجانب العسكري ،حيث استعملت المقاومة المسلحة من اجل الدفاع عن قيمها، بالإضافة إلى ذلك كانت متمركزة في الأرياف ،ضمت الفئات الارستقراطية التي تبنت المقاومات الشعبية،هذه الأخيرة كانت متفرقة و مشتتة أي لم تكن في نفس المكان و الزمان ، ما سهل على الاستعمار القضاء عليها ، إلا أنه و تحت ضغط الإدارة الاستعمارية ،التي انتهزت فرصة الصراعات الداخلية بين فئات وقيادات هذه النخبة لتتمكن من القضاء عليها . بالتالي فقدت مكانتها ،خاصة مع تراجع التعليم العربي الذي حاربته السلطات الاستعمارية ،والذي كان يمثل نقطة قوتها ، تاركة المجال للتعليم باللغة الفرنسية ، الذي مكن لظهور نخب أخرى فيم بعد .

أما النخبة الثانية هي نخبة الحضر أو سكان المدن، يسمون كذلك بالبورجوازية الكثير منهم بعد دخول الاستعمار الفرنسي هاجر إلى الخارج لعدة أسباب اقتصادية دينية اجتماعية أو سياسية .واهم ما ميزها أنها كانت نخبة ثقافية تندرج ضمن العمل الثقافي ، لكن بعد تدمير البناء التقليدي الثقافي الجزائري ،و المناطق الحضرية و سلب الممتلكات ، وكذا هجرتها إلى الخارج . أسباب جعلتها غريبة عن البيئة التي ترعرعت فيها . أما البقية و تحت الظروف الاجتماعية الصعبة و القاسية بالتالي أصبحت تشكل الطبقة الوسطى بمعنى البروليتاريا .

وبداية من سنة 1919م،بدأت هذه النخب تتجه أكثر إلى العمل السياسي ،خاصة و أن هذا التاريخ تزامن مع بداية الإصلاحات السياسية في الجزائر،و ذلك بعد قرار الحكومة الفرنسية يوم 6 فيفري 1919م،بالقيام بإصلاحات سياسية لإرضاء الجزائريين المشاركين في الحرب العالمية الأولي،تمثلت تلك القرارات في حق الجزائريين في التمثيل و التصويت في الانتخابات المحلية،بالإضافة إلى حقوق سياسية أخرى، كحق تشكيل الجمعيات .

على إثر تلك الإصلاحات المحدودة،بدأت الحركات السياسية في الجزائر تتشكل،بدءا بحركة جريئة من الأمير خالد،الذي قدم لائحة مطالب إلى مؤتمر رابطة حقوق الإنسان

بباريس، تضمنت أولى المطالب التي كانت مطالب أكثرها تميل إلى المساواة الاستقلالية بوسائل ثورية من أجل تحرير الجزائر،و بالتالي أعتبر الأمير خالد من الأوائل الذين طالبوا بحق الجزائريين في تقرير المصير .

تبعه في ذلك حزب نجم شمال إفريقيا الذي تشكل في 15جوان سنة 1926م ، وكان محافظا على نفس المبادئ التي جاء بها الأمير خالد ، حيث كانت للنجم مطالب استقلالية بوسائل ثورية، ويناضل من أجل استعادة الأراضي و الحصول على الاستقلال التام، بالإضافة إلى إنشاء جيش وطني و برلمان جزائري منتخب،ونتيجة لهذه المواقف تم حله في 20نوفمبر 1929م،إلا أنه عاود نشاطه تحت أسم نجم شمال إفريقيا المجيد دون التنصل من المبادئ و المطالب الاستقلالية السابقة مما أدي إلى اعتقال زعيم الحزب مصالي الحاج ،و تجميد نشاط الحركة إلى غاية 11 مارس 1937م ،حين أنشأ مصالي الحاج حزب جديدا بنفس المبادئ اسمه"حزب الشعب الجزائري".و كان شعاره"لا للاندماج ، لا للانفصال،نعم للتحرر."

في سبتمبر 1939م ،تم حل حزب الشعب الجزائري ،و اعتقل مصالي الحاج الذي حكم عليه بـ : 16 سنة سجنا، الذي أطلق سراحه بعد نهاية الحرب العالمية الثانية أنشئ وفي سنة 1946 م حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي اعتبرت كامتداد لنضال نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب الجزائري .

بداية من هذه المرحلة بدأت الخلافات تظهر داخل التيار الثوري، حيث كانت البداية في المؤتمر الأول لـ "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" في 15 فيفري 1947م، حيث انقسم الحزب بعد هذا المؤتمر إلى ثلاثة تيارات هي:

ـ الجناح الشرعي القانوني و مثله حركة انتصار الحريات و الديمقراطية كحزب يعمل في الإطار القانوني بقيادة مصالي الحاج .

ـ الجناح المطالب بالعمل العسكري بقيادة الأمين دباغين.

ـ مجموعة حزب الشعب تعمل بطريقة سرية.

فكان الخلاف بين الاتجاه الثوري الاتجاه الإصلاحي والمتجسد أساسا بين مصالي الحاج و المركزيين المعتدلين الذين برزوا في ظل حركة انتصار الحريات الديمقراطية وفقا لاديولوجية نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب الجزائري ،بالنظر إلى التنشئة السياسية و الاجتماعية المختلفة لأعضائها ،كما برزت خلافات بين المثقفين باللغة العربية والمثقفين باللغة الفرنسية و ذلك ضمن الأزمة البربرية ، وأخيرا خلافات مع أعضاء اللجنة الثورية للوحدة و العمل .

و تفاقمت الأزمة داخل الحزب انطلاقا من 1953م، خاصة بعد إعادة إنشاء المنظمة الخاصة. وبعزمهم على عقد مؤتمر يشمل كل الأطراف، تقرر إنشاء اللجنة الثورية للوحدة و العمل في مارس 1954م، ثم تقرر لاحقا تفجير الثورة التحريرية وقرار تفجير الثورة.

ظهرت أزمة الشرعية داخل الحزب بعد ذلك حيث اعتبر أن ما قام به القادة التسعة الثوريون هو بمثابة انقلاب على مصالي الحاج قائد الحزب ، بالتالي اعتبرت اللجنة الثورية للوحدة و العمل فاقدة للشرعية ، ما أدى إلى احتدام الصراعات بعد اندلاع الثورة في 1نوفمبر 1954م .فكان الصدام بين جبهة التحرير الوطني و الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A).

وبالتالي ظهرت وبرزت عدة نقاط دار الصراع حولها لسنوات مثل: أولوية الداخل على الخارج بعد مؤتمر الصومام 1956م،أولوية السياسي على العسكري أو العكس،صراعات النخبة الداخلية و الخارجية،تصفية الحسابات و غيرها،وكلها أثرت بالسلب على الأداء السياسي للحزب في مواقف عدة ،وحتى في مفاوضاتها مع فرنسا ،ظروف وعوامل أثرت سلبيا على واقع الممارسة السياسية الجزائر .و مؤسساتها وعلى أداء الحزب سياسيا قبل و بعد الاستقلال .

الإشكـــالية:

بعد الإصلاحات السياسية ظهر النضال السياسي في الجزائر بشكل فعلي،بعد الإصلاحات التي تلت الحرب العالمية الأولى ، حين قررت السلطات الاستعمارية بمكافئة الجزائريين الدين شاركوا في الحرب بحقهم في الانتخابات المحلية،و اختيار من يمثلهم من المسلمين.

يعتبر الأمير خالد و من قبله جماعة "النخبة"،أول من دخل المعترك السياسي في الجزائر بداية من عام 1907 م ،حيث كانت مطالبه أكثر ميولا إلى الاستقلال،بوسائل ثورية،حيث يعتبر المصدر الأول للمطلب الاستقلالي للتيار الثوري الجزائري، خاصة بعد الخطوة الجريئة التي قام بها حين شارك في مؤتمر حقوق الإنسان بباريس، حيث قدم عريضة مطالب، كان محتواها، حق الجزائريين في تقرير المصير.

وامتدادا لذلك تشكلت أحزاب سياسية ،و حركات نضالية أخرى،بداية بـ"نجم شمال إفريقيا"،"جمعية العلماء المسلمين"،"الحزب الشيوعي"،"أحباب البيان و الحرية"و غيرها.

إلا أن الأمر المسلم به هو أن نطاق نضال هده الأحزاب لم يتجاوز المطالب ذات البعد الثقافي و الإصلاحي والديني في إطار القيم العربية الإسلامية، هذا بالنسبة إلى العلماء المسلمين و الاندماجيين بالإضافة إلى الحزب الشيوعي.

إما التيار الثوري الاستقلالي الذي أخد على عاتقه لواء النضال السياسي، كانت له مطالب سياسية ذات أهداف استقلالية.مطالب كانت امتدادا لمبادئ الأمير خالد،و جسدها نجم شمال إفريقيا و بعده حزب الشعب الجزائري،وصولا إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

بعد أحداث 8ماي 1945م،التي اعتبرت انتفاضة ناجحة ، حيث بفضلها عقد الشعب العزم على التضحية والدفع برواد الحركة إلى إنشاء المنظمة الخاصة حيث قاموا بالمطالبة بضرورة الاتجاه الفوري إلى الكفاح المسلح ، وكان على رأسهم الأمين دباغين، فكان تدبير

تلك الأحداث هدفها معرفة جاهزية الشعب من جهة ،وفرض الكفاح المسلح كحتمية من جهة أخرى و تضاربت الآراء و الروايات حول تلك الأحداث و اكتنفها الغموض لغاية اليوم.

وبداية من عام 1946م بدأت الخلافات و الصدامات داخل التيار الثوري، كان ذلك لأسباب مختلفة و متعددة تتراوح بين الثقافي و الأيديولوجي،و كانت لها مظاهر و تجليات عدة ، بين المؤيدين للعمل السياسي بقيادة السيد أحمد مصالي،و الرافضين له بقيادة الأمين دباغين المنادين بضرورة العمل العسكري.

كل ذلك كان له الأثر البليغ على أداء الحزب السياسي و كذا المردود الميداني،كما أثر على عملية التحضير للثورة،هذا ما جعل قاعدة الحزب الشعبية في ترقب و انتظار طويل،ما أدي بأطرافه إلى إنزال الخلاف إلى القاعدة التي كانت في ما سبق قد بدأت تفقد الثقة في ممثليها السياسيين .

و انطلاقا من 1953م، أجبرت الأوضاع المكهربة داخل الحزب جماعة المنظمة الخاصة المنحلة و التي سمت نفسها بـ"جماعة المحايدين"، قامت بمحاولة لم الشمل الحزب بالتالي قامت بأخذ المبادرة ودعت إلى تشكيل لجنة أل22 في مارس 1954م.التي اعتبرت من طرف المصاليين خروج عن الطاعة الحزبية ،و أنها غير شرعية ، فتواصل الصراع إلى ما بعد الفاتح نوفمبر 1954م.

انطلاقا من كل هذا:هل الخلافات التي عرفتها النخبة في التيار الثوري الاستقلالي تعود إلي الثقافة السياسية المختلفة لأعضائها.و هل لعب الرأس المال الفكري و الثقافي العالي لهذه النخبة دورا في إحداث تصدعات و انشقاقات داخل التيار، أم هناك أسباب و دوافع أخرى لها و كيف أثر كل ذلك على النضال السياسي في الجزائر .

فالمشكلة البحثية تتمحور أساسا حول دراسة و تحليل أسباب و طبيعة و كذا أثر الخلافات السياسية على نضال التيار الثوري الاستقلالي.

ولتدقيق الإشكالية العامة ارتأيت طرح الأسئلة الفرعية التالية :

1- هل يمكن اعتبار الخلاف داخل هذا التيار خلافا سياسي خاص بكيفية إدارة شؤون الحزب بين أعضاء الحزب ؟

2- هل طبيعة الخلافات السياسية داخل التيار الثوري الاستقلالي تعود أساسا إلى الرأس المال السياسي و الثقافي المكتسب من طرف النخبة السياسية داخل التيار ؟

3- ما هي انعكاسات الخلافات داخل التيار الثوري الاستقلالي على النضال السياسي في الجزائرمن1946م إلى 1954م.

أما فرضيات الدراسة ،فتتمثل أساسا في ما يلي:

تتحكم الثقافة السياسية التي اكتسبها أعضاء النخبة في التيار الثوري الاستقلالي كذا الرأس المال الثقافي و التعليمي و الفكري العالي التي تشبعوا بها على طبيعة الخلافات التي ظهرت داخل التيار الاستقلالي وكذا الأثر التي تركته على أداء الحزب سياسيا.

و الفرضيات الفرعية فتتمثل في :

1- إن رأس المال الثقافي و الفكري العالي للنخبة الثورية الجزائرية ،قد لعب دورا هاما في إحداث تصدعات و انشقاقات داخل التيار الثوري الجزائري .

2- التركيبة الاجتماعية للنخبة الثورية .قد ترتب عنها بروز خلافات داخل التيار.

مفاهيم الدراسة:

1) الخــلافات السيـــاسية:

الخلافات السياسية موقف تنافسي معين، يكون كل المتفاعلين فيه غير متوافقين في المواقف السياسية المستقبلية المحتملة،كما يكون فيه كل طرف منهم غير متوافق مع المواقف و الأهداف و القرارات مع أطراف الخلاف ،و هذا السلوك التنافسي بين الأفراد أو الجماعات و عدم الاتفاق أو الصدام حول المبادئ و القناعات و التوجهات،داخل نظام أو جماعة معينة [1]

2) النضال السـياسي:

في لغة السياسة هي التيار العام الذي يدفع بطبقة من الطبقات أو فئة من الفئات الاجتماعية ، إلى تنظيم صفوفها بهدف القيام بعمل موحد من أجل تحسين حالتها السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، ومن كافة النواحي [2]

كما أنه أداة للتمثيل الشعبي تقوم بالتعبير عن مطالب اجتماعية محددة.[3]

3) التيار الثوري الاستقلالي:

التيار الثوري الاستقلالي هو ذلك التيار ذو الاتجاه الثوري المحض الذي كان يؤمن بالجزائر كشعب متماسك الأطراف خصائصه عدم قبول ا لتجنس والاندماج و لا يرجو

---

(1)George Lopez _.Mils stole, individual's relations contemporary theories and practice , Washington, congressional quarterly, 1989:p.u20.

(2) أسامة الغزالي،الأحزاب السياسية في العالم الثالث ط1،الكويت:المجلس الوطني للثقافة و الآداب،1987،ص.6.

(3)المرجع نفسه،ص.13- 14.

الاستفادة من الإصلاحات الاستعمارية، كما يهدف إلي الاستقلال التام و فصل الجزائر نهائيا عن الاستعمار الفرنسي سياسيا، ثقافيا،دينيا، دون أي تأثير أجنبي لا يتماشي مع أصالة الجزائريين الحضارية و الإصلاحية.[1]

الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى قراءة تحليلية سياسية للخلافات السياسية التي طالت التيار الثوري الاستقلالي من سنة1946م إلي غاية 1954م بالإضافة إلى محاولة الكشف عن أسباب تلك الخلافات و دوافعها المختلفة ،فضلا عن تحليل مضمونها و طبيعتها و ما هي العوامل التي ساعدت على ظهورها،كما تحاول تبيان الآثار و النتائج المترتبة على النضال السياسي للتيار الثوري الاستقلالي خلال و بعد ثورة التحرير،فضلا عن عملية مقارنة الأسباب و علاقتها بالطبيعة و النتائج.

مبررات اختيار الموضوع:

أما في ما يتعلق بمبررات و دوافع اختياري لهذا الموضوع :

ـ أنه يجمع بين الجدة و الأهمية، بحيث أن الصراعات و الخلافات السياسية التي طالت التيار لطالما شدت اهتمامي الشديد .

ـ من جانب أخر فإن فهم وتحليل الواقع السياسي الراهن يستدعي دراسة وتحليل الأحدث المتعاقبة تاريخيا خاصة من الجانب السياسي ، بالإضافة إلى انه لا يمكننا فهم الإحداث الحاصلة خاصة المتشابهة منها إذا كانت هناك قطيعة عن الأحداث التاريخية، حيث أن فهم الحاضر مرتبط بفهم و تحليل الماضي الذي يمكننا من الرؤية السديدة إلي المستقبل.

ـ بالإضافة إلى محاولة اثراء رصيدي المعرفي في مجال التاريخ السياسي للجزائر عامة و محاولة فهم دور النخبة المثقفة في الحياة السياسية الراهنة.

أما عن الدواعي العلمية للدراسة فنجد:

ـ محاولة تقديم بحث علمي لإثراء المكتبة العلمية ببحوث تتنول دراسات تاريخية بالتحليل الصراعات والخلافات السياسية داخل أحزاب الحركة الوطنية.

ـ محاولة المزج و الربط بين مناهج العلوم، بين التاريخ و السياسية اللذين لا يمكننا الفصل بينهما.

منـــاهج الـــــدراسة

ـ المنهج التاريخي:

نظرا لطبيعة الموضوع وكذا الفترة الزمنية التي دارت فيها الأحداث السياسية ،نجد ان الاقتراب التاريخي والتحليل الوثائقي ساعد على إتباع طريقة معينة في البحث وتقصي الحقائق من اجل الوصول للإجابة على الإشكال المطروح وكذا تحقيق الفرضيات المقترحة واختبارها ،ويكون ذلك بتحليل البيانات والمعلومات التي تضمنتها مختلف الوثائق والتقارير والأطروحات . [1]

ـ تحليل النظم :

إن النسق السياسي هو:جمع من الكيانات المنسقة التي تتفاعل مع بعضها البعض وبصورة متكررة وفق عمليات منظمة ،وهو جمع من العناصر المتفاعلة التي تشكل كلا يظهر على انتظام معين ،ويتكون من مجموعة من العناصر تتمثل في أحزاب ،جمعيات بالتالي فان عملية تحليل نشاطات أحزاب والجمعيات السياسية أثناء الثورة الجزائرية وقبلها يقوم على تحليل تلك التفاعلات التي تضمنت العديد من الخلافات والصراعات ،اقتراب تحليل النظم يساعده على فهم أسباب وطبيعة الخلافات في التيار الثوري الاستقلالي . [1]

---

(1).David Easton , L’analyse du système politique, traduit par Pierre Rocherons ,paris :édition, Armand colin,1974 .p.23

(2).محمد الجوهري ، عبد الله الخريجي ، طرق البحث الاجتماعي،ط5 ،القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الخامسة، 1996.ص.33.

اقتــراب الثقـــافة السيـــاسية :

ذلك باستخدام مختلف الرؤى المفسرة لظاهرة الخلافات السياسية داخل التنظيم السياسي سوء كانت نفسية،اجتماعية،سلوكية حيث يرى اقتراب الثقافة السياسية أن "الاتجاهات و القيم السائدة في أي مجتمع هي مكتسبة و ليست فطرية و ذلك عبر التنشئة السياسية التي تعتبر مرحلة من مراحل التنشئة الاجتماعية حيث تبدأ منذ الصغر،قبل دخول المدرسة (1).

بالتالي فإن نقص الحقائق حول منابع الخلافات داخل التيار الثوري يؤدي بنا حتما إلى معرفة المنابع الفكرية و الثقافية لرواد الفكر الاستقلالي و تنشئتهم الثقافية و السياسية.

الاقتراب البيئي:

ونعني به محاولة معرفة البيئة السياسية و الاجتماعية التي سادت فيها الحركة السياسية وما أثر ذلك على قرارات الحزب و الأفراد سوءا كانت البيئة داخلية أو خارجية أو حتى كلية داخل النسق السياسي أو التنظيم الواحد(2).

---

(1) حميطوش يوسف ،منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس"،أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية،(فرع التنظيم السياسي و الإداري)،كلية العلوم السياسية و الإعلام،جامعة الجزائر،سنة،2006.ص.13.

(2) *محمد ا لجوهري ، عبد الله الخريجي* ، المرجع السابق الذكر، ص.25.

أدبيــات الــــدراسة:

إن أهمية هذا الموضوع لا تحدده فقط واقع الإشكالية التي يطرحها أو نوعية الموضوع الذي نعالجه.إنما تكمن أيضا في كونه يغطي مجال الحركية التاريخية للمقاومة السياسية الجزائرية حيث يتناول الخلافات السياسية التي طالت التيار الاستقلالي من جذورها، وكذا الأثر الذي تركته على نضال الحزب السياسي،وكذا حصر الموضوع في فترة زمنية محددة . من بداية 1946م إلى غاية 1954م،وكذا الانعكاسات التي . امتدت أثارها إلى ما بعد 1954م .

أما في ما يخص الدراسات السابقة حول موضوع الخلافات السياسية داخل التيار الثوري الاستقلالي نجد:

- دراسة يوسف حميطوش تحت عنوان "منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس "وتناولت الدراسة تحليل الخطاب الوطني ومنابع الثقافة السياسية عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس ،ولكن مع التطرق لقضية الصراعات والخلافات داخل التيار في الدراسة والتي ذكر فيها إلى خلافات السيد احمد مصالي مع اللجنة المركزية وكذا طابع هذه الخلافات وإبعادها وقد توصل الباحث إلى تأثير النضال والخطاب السياسي على الحياة السياسية في الجزائر وكذلك الطرح الفكري الديمقراطي .

- دراسة الأستاذ احمد لشهب تحت عنوان " التحالفات السياسية في الحركة الوطنية من 1936م الى1951 م " أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في العلوم السياسية ،تناول فيها بالتحليل التحالفات السياسية التي كونتها تنظيمات الحركة الوطنية من سنة 1936م إلى سنة 1951م ، حيث بين دورها في تكوين و تطوير الوحدة السياسية في الجزائر ، وحدة تبنتها جمعيات و أحزاب سياسية وطنية ، و دورها الايجابي الذي قامت به و كيف ساهمت في بناء و تكوين الوحدة الوطنية . كما يرى أن رواد الحركة الوطنية استخدموها كعملية تضامنية للضغط على السلطات الاستعمارية من اجل تلبية مطالبها

بالإضافة إلى استخدامها كقنوات اتصال فيما بينها من اجل تقريب قادة الحركة الوطنية من بعضهم .

ـ دراسة عبد الله الزبيري عنوانها " النخبة السياسية في الجزائر " ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، حيث تمحورت دراسته حول طبيعة النخبة السياسية في الجزائر و علاقتها بالدولة حيث و بعودته إلى المراحل التاريخية لتشكيل النخبة السياسية في الجزائر تطرق إلى التنشئة السياسية و الاجتماعية المختلفة لنخبة التيار الثوري الجزائري. و كيف كانت سببا لذلك الصراع داخل التيار الثوري ،وصولا إلى انعكاساتها على بناء الدولة الجزائرية بالإضافة إلى مصادر تلك النخبة .

ـ دراسة عكاك فوزية كانت بعنوان: " دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعده في الجزائر " و هي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع حيث تناولت تأثر النخبة العربية بالحركات الإصلاحية خاصة المشرقية كما حاولت تبيان الخلافات الإيديولوجية و تنازع الأعضاء خاصة داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و بينت الاختلاف في الأصل الاجتماعي لعلمائها حيث كان من بينهم البرجوازيون و الفقراء و الحضر و أهل الريف لكل منهم طريقته في التفكير والعيش بالإضافة إلى امتداد هذا التأثير إلى و طلبة العلماء .

كما كان التساؤل حول تأثير الاختلاف الإيديولوجي و الفكري لهذه النخبة وعدم التجانس بينهم ،على المسار التوعوي للجمعية وما هو تفسير ظاهرة توجيه علماء الجمعية لأبنائهم للتعليم الفرنسي مع العلم أنها أول من عارض هذه الفكرة ، حيث كانت تشجع التعليم العربي .

هندسة الدراسة :

في الفصل التمهيدي حمل عنوان:الأوضاع الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و الثقافية في الجزائر قبل نشأة التيار الثوري الاستقلالي.حيث يتضمن هذا الفصل الأوضاع العامة في الجزائر من الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية والثقافية.وكيف أثرت

هذه الجوانب على البنية التقليدية للمجتمع الجزائري ،بالإضافة إلى تبيان مدى إسهامها في تشكيل نخب سياسية و اجتماعية جديدة .كما يتضمن الجذور التاريخية للظاهرة الحزبية ، بداية من الإصلاحات السياسية التي جاءت بعد الحرب العالمية الأولى ومنح فرنسا للجزائر بين حق إنشاء الجمعيات السياسية ،وتطرقنا فيه إلى مختلف التيارات السياسية والأحزاب في الجزائر إلى غاية 1954 م.

في الفصل الأول الذي حمل عنوان : الإطار النظري للدراسة تطرقت فيه إلى ثلاث عناصر أولها ماهية الخلافات السياسية، من تعاريف ومفاهيم مختلفة اصطلاحا أو لغة ،ثم يأتي عنصر الأسباب العامة المؤدية إلى الخلافات السياسية ،أما ثالثا فأدرجت في هذا الفصل طبيعة الخلافات السياسية وأنواعها.

في الفصل الثاني الذي حمل عنوان التيار الثوري الاستقلالي في الحركة الوطنية تناولت تعريف ومفهوم التيار الثوري الاستقلالي ونشأة التيار وتطوره عبر مختلف التسميات المتعاقبة وبعده تناولت المنابع الفكرية والثقافية لهذا التيار أي ما هي منابع الفكر والثقافة المشكلة للتوجه السياسي لهذا التيار .

أما الفصل الثالث فتطرقت فيه إلى أسباب وطبيعة الخلافات السياسية داخل التيار الثوري الجزائري ، بداية بالأسباب تلك الخلافات سواء اديولوجية أو ثقافة تعليمية ،عربية إسلامية ،وكذا طبيعة تلك الخلافات وأنواعها وصولا إلى العوامل المساعدة على ظهور تلك الخلافات السياسية ،وخاصة أحداث ،8 ماي 1945 م أسبابها ونتائجها وواقعها بالإضافة إلى الأزمة البربرية داخل الحزب سنة 1949 م و هو صراع ثقافي بين العرب و الجماعة القبائلية داخل الحزب .

الفصل الرابع تناولت فيه انعكاسات الخلافات على نضال الحزب السياسي قبل وبعد 1954 م، حيث تطرقت إلى الكيفية تم التوجه بها إلى تفجير الثورة وإنشاء لجنة أل 22،ثم جبهة وجيش التحرير الوطني وصراعها السياسي والعسكري مع "الحركة الوطنية الجزائرية أل:M.N.A. بقيادة مصالي الحاج بالإضافة إلى بروز إشكالية الكتل الشرعية داخل التيار وهل كان إنشاء لجنة "22 " ،وهل كانت انقلابا على مصالي الحاج وصولا إلى نقطة صراع النخبة الداخلية والخارجية في الجزائر خاصة بعد مؤتمر الصومام 1956م.

الفصل التمهيدي:

الأوضاع الاقتصادية و السياسية والاجتماعية و الثقافية في الجزائر قبل نشأة التيار الثوري الاستقلالي .

كان هدف السلطات الاستعمارية منذ دخولها الجزائر ، هو إدماج الشعب الجزائري في المجتمع الفرنسي بكل الطرق ،لكنها وجدت صعوبة كبيرة بسبب تماسك بنياته الاجتماعية و الثقافية و كذا الاقتصادية ، التي كانت قائمة على التشبث بالعادات و التقاليد بالإضافة إلى الدين والتمسك بالأرض ، كما أن هناك عامل روح المقاومة ضد الاستعمار الذي كان ينظر إليه على انه حملة صليبية .

وبعد المقاومات الشعبية العنيفة التي واجهها المستعمر،قوة المقاومة التي استمدها الشعب الجزائري من التمسك بمقوماته و مبادئه بالإضافة إلى قوة الارتباط بالأرض و القيم .بالتالي لجا الاستعمار إلى انتهاج سياسية الاستيطان و ذلك لاستنزاف ثروات البلاد الاقتصادية و الفكرية و إضعافها اقتصاديا، و اجتماعيا عن طريق تحطيم النخب التقليدية للمجتمع الجزائري ،و إزالة الزعامات الدينية و القبلية السائدة .

كما عملت السلطات الفرنسية على قتل الروح الوطنية عن طريق مقاومة اللغة العربية و العادات و التقاليد، كما عمدت إلى غلق المدارس العربية و المساجد ، و بالموازاة مع ذلك قامت بفتح المدارس الفرنسية و التي كانت حكرا على أبناء الكولون و بعض من أعضاء الأعيان الجزائريين فقط ، أما الفئات الجزائرية فكان الحق في التعليم لفئة قليلة فقط ممن كانوا موالين للإدارة الفرنسية .

ومن جانب آخر قامت بمحاربة الدين الإسلامي من خلال اعتقال و نفي وقتل رجال الدين و الأئمة الرافضين للتعامل مع الإدارة الاستعمارية ، بالإضافة إلى جعل أماكن العبادة تابعة لها ،و شجعت على قيام الزوايا التي عملت على نشر و إدخال البدع و الخرافات و العادات الغير إسلامية إلى الممارسة الدينية كالطرقية مثلا.

هذه الأوضاع سواء كانت سياسية أو اقتصادية ،اجتماعية وثقافية ،أثرت كثيرا على التركيبة الأساسية للمجتمع الجزائري و أدى إلى ظهور فئات اجتماعية جديدة مثل العمال المأجورين ، الخماسين ،النازحين المدنيين أو الريفيين .نخب معربة وأخرى مفرنسة ،ريفية أو حضرية ،إصلاحية أو تحررية ثورية .

1- الأوضاع الاقتصادية:

لقد كانت الجزائر من الدول الأكثر إنتاجا زراعيا في منطقة البحر الأبيض المتوسط و هي تساهم في التجارة الدولية ، بما تصدره سنويا للدول الأوروبية خاصة ، و كانت تتخصص في تصدير الحبوب ، خاصة القمح إلى فرنسا ، و الفلاح الجزائري كان محدود الإمكانيات المادية ، و خاصة الآلات الصناعية ، و تفكيره كان مرتبطا بالزراعات المفاكهة الحمضيات و العنب ، أما كروم النبيذ فكانت زراعته منعدمة ، لكون الإسلام يحرم النبيذ باعتباره من المسكرات ، فالفلاحة الجزائرية كانت قائمة قبل الاحتلال الفرنسي على تحقيق الاكتفاء من جهة ، و على التصدير من جهة أخرى بغرض تحقيق التجارة الدولية ، مع ربطها بالقيم الاجتماعية و الدينية للمجتمع الجزائري . إلا أنه مع المستعمر الفرنسي لجأ إلى نزع تدريجي للمراعي ، بقلب قيم البدو و الريف ، و الثقافة الفلاحية ، و عمل على تعزيز الحياة الحضرية و التمدن ، و هذا ما شكل القطيعة بين الفلاح الجزائري و الأرض ما زال آثاره ذلك مستمرا و إلى غاية اليوم[1]

إن تطبيق قوانين سيناتوس كونسولت في 22 أفريل 1863م ، كان لها الأثر البليغ على اقتصاد البلاد ، فقد عملت السلطات الفرنسية من خلالها على نزع الأراضي و توزيعها على المعمرين الذين جاؤوا من مختلف أنحاء أوربا كفرنسا مالطا ،كورسيكا ، ألمانيا ، إسبانيا.....الخ، من خلال تشجيع الهجرة إلى الجزائر، و التي كانت في تزايد مستمر.[2]

---

(1) يوسف حميطوش ،المرجع السابق الذكر ،ص .12.

(2) Benjamin Stora, Algérie- Histoire contemporaine 1830 – 1988, Algérie : éditions casbah, 2004, P .31.

أما عن وقد بلغ عدد الجالية الأوربية في الجزائر الأوربيين بلغ عددهم سنة 1939م حوالي 931800 نسمة منهم 744000 ولدوا في الجزائر".[1]

و من ثم أصبح للأوربيين المعمرين قاعدة زراعية قوية ، و بالمقابل كانوا يخدمون اقتصاد فرنسا ، و لكن الأمر المهم في كل هذا هو كيف انعكس هذا الاقتصاد الجديد على النظام الاقتصادي التقليدي للبلاد ، فبعدما كانت أراضي القبائل الجزائرية تتميز بالملكية الجماعية حيث كل عرش يسير أموره حسب حاجاته ، على أساس تعاون القبائل عن طريق القيام بالأعمال التضامنية خدمة لمصالح المعمرين ، أي تلبية لحاجياتهم الجماعية ،لان هدم النظام كلية و استبداله بنظام الملكية الفردية حيث أصبح الجزائري أجيرا في أرضه بعدما كان مزارعا مستقلا ،وفقد بدلك هويته و كيانه.[2]

فانتقل مصدر رزق الشعب الجزائري من الاقتصاد التقليدي المعاشي إلى اقتصاد رأسمالي يستهدف التصدير و المردودية والإنتاجية ، لكن أية رأسمالية ؟ وهل تطورت بنفس الطريقة التي تطورت بها في أوربا ؟[3]

كانت الرأسمالية الجزائرية مختلفة تماما عن الرأسمالية الأوربية في مختلف النقاط من كونها رأسمالية زراعية فقط لم تقم على الصناعة لا الخفيفة و لا المتوسطة و لا الثقيلة منها، وإن وجدت فهي مرتبطة بالنشاط الزراعي و كما هو معلوم لا وجود لرأسمالية حقيقية دون صناعة ،كما أنه من المفروض أن كل المناطق يهيمن عليها النظام الرأسمالي لأنه نظام يمتاز بالشمولية ، لكن في الواقع حدث العكس فقد تم اختيار البعض منها فقط

---

(1) رابح تركي ، الشيخ عبد الحميد بن باديس ـ رائد الإصلاح و التربية في الجزائر ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، ص . 24-26.

(2) Mohamed Harbi, L'Algérie en perspective : La guerre d'Algérie .1954, La fin de l'amnésie _ institutions acteurs, Algérie :éditions casbah, 2004, , 1 .p. 36.

(3)IBID, P. 37.

خاصة مناطق المتيجة الثرية ،و بهده الميزة نتج اختلال في إحداث الحداثة في هده المناطق حيث أصبح سكان هده المناطق أكثر ميولا للعصرنة من المناطق الأخرى ، كالجنوب مثلا و هدا راجع لاحتكاكهم بمظاهر الحضارة كالمدرسة و المصنع و هو الأمر الذي أثر على ثقافتهم و طبع أدهانهم.[1]

فادا كانت الرأسمالية الغربية ولدت عن طريق انفجار داخلي ناتج عن دينامكية داخلية حيث يعد النظام الاقتصادي و ما انجر عنه من نتائج و عليه كانت الرأسمالية هي البديل وكان هدا هو النظام الذي تمكن من إحداث تطورات داخل الاقتصاد الغربي ، أما في الجزائر فكانت نتيجة حل أجنبي فرنسي تم زرعها في مجتمع له ديناميكية خاصة به له نمط إنتاج خاص به ، و هدا النمط ولد ظواهر اجتماعية سلبية كثيرة ، كان من المفروض تجنبها ،أهمها البطالة و الفقر انتشار البيوت القصديرية ، و عليه فان عدم احترام قواعد الرأسمالية جعل صيرورتها غير عادية مقارنة بالرأسمالية الغربية مما أدى إلى عدم إحداث التطور في المجتمع الجزائري ، و هو أمر مقصود ، نابع من النوايا الأولية للاستعمار حيث كان يسعي إلى رواج اقتصاد فرنسا فحسب دون الاهتمام بتطوير الاقتصاد الجزائري ،حيث أن تطوره يخلق لها منافسة ، و هدا ما تفادته فرنسا.فكان الغرض من مبادئ الرأسمالية هو ربط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد الفرنسي و بالنظام الرأسمالي و لهدا فإن نصيب الاستثمارات غير المنتجة لم يتوقف عن التزايد في النمو . في حين الاستثمارات المنتجة فهي تمول النشاطات المنتجة للمواد الأولية مثلا استخراج المواد المنجمية ، و تطوير المنتجات الزراعية كالكروم و التبغ و كل هده الاستثمارات و النفقات المالية هو بغرض تصريف الإنتاج نحو فرنسا [2]

---

(1)- Mohamed Harbi ; Op .cit.p.38.

(2) Saïd nacer et Boudiaf autres , « résistances actives et passives en Algérie coloniale 1832-1962 , élites algériens – histoire et consciences de caste , Algérie :éditions , APIC , 2005 , 1 p . 42.

الوضع الاجتماعي:

لقد تميز التنظيم الاجتماعي الريفي في الجزائر ما قبل الاحتلال الفرنسي بالجماعية أي العيش في ظل الجماعية و لا يمكن لأي فرد أن يعيش بمفرده، فوسائل الإنتاج و الأراضي الزراعية و الرعوية كانت ملكية جماعية ، و البني التقليدية في المجتمع الريفي ساعدت في تقوية التضامن فيما بين أعضائها ، مما سمح لهم بالعيش بالرغم من مختلف الغزوات الأوربية، خاصة من طرف اسبانيا و فرنسا و انجلترا. لأن أفراد القبيلة مرتبطون يبعضهم البعض. بامتلاكهم قطع أرض مشتركة، يمارسون فيها مختلف نشاطاتهم داخليا، و لم تكن هناك ملكية خاصة لكل فرد، بالتالي كان المتغير الاقتصادي بمثابة المتحكم في الانسجام الاجتماعي للقبيلة.[(1)]

ومع دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر كان سبب في إحداث تغير جذري في البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري،و تمثلت أساسا في هجرة الجزائريين إلى الخارج كتونس و المغرب، و كذا إلى أوروبا و خاصة فرنسا و جهات مختلفة و ذلك من أجل العمل في أكبر المصانع و من أهم أسباب الهجرة نجد عملية مصادرة الأراضي التي أدت إلى تفقير معظم الجزائريين، و قد كان احتكاك هؤلاء المهاجرين بعالم ليس بعالمهم من الناحية الثقافية و كذا طرق تفكيره و عيشه، و كان ذلك عاملا فعالا في تغير نظرة هؤلاء للواقع المعاشو \الك انطلاق من تأثرهم بواقع الحضارة الغربية ، و قد كان لعودة البعض تأثير بالغ الأهمية في الأوساط الشعبية و هؤلاء هم الذين اعتبرهم العديد من المؤرخين رواد الحركة الوطنية الجزائرية.[(2)]

بالإضافة إلى عوامل أخرى طبقت هذا التغير على المستوى الاجتماعي أهمها استشهاد عدد كبيرمن الجزائريين في المقاومات الشعبية أدت إلى خيبة أمل و فشل عميقين في نفسية كل جزائري و هذا ما جعلتهم يشعرون بالضعف أمام قوة فرنسا واعتبارها قوة لا تقهر، [(3)]

---

(1) يوسف حميطوش ، المرجع السابق الذكر،ص.16.

(2) - رابح تركي ، المرجع السابق الذكر،ص.32.

(3) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا : دراسة تحليلية ، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1975،ص.31.

بالإضافة إلى المجاعة و الأمراض و الآفات الناتجة عن كل هذا، بالتالي أصبح المجتمع الجزائري مجتمعا هشا و ضعيفا و مضطربا سواء من الناحية المادية المعنوية و النفسية زيادة على كل هذا فقد كان هناك تمييز بين المعمرين الفرنسيين و الأهالي الجزائريين فالأول كانوا يستفيدون من الحقوق السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و التعليمية، في حين الطرف الثاني كان محروما من تلك الحقوق فكان المعمرون يتشكلون من المضاربين الرأسماليين و الصناعيين و المالكين للأراضي ، ووارثيهم أو ما يسمون بالوارثين الذين ولدوا في هذا العالم الجديد الجزائر و هم مهيئين على غرار آبائهم على الدفاع عن فكرة الملكية التي تركها لهم الآباء. [1]

و قد خلق الاستعمار الفرنسي فئات وسيطة بين السكان الجزائريين ، و تشمل هذه الفئة الوسيطة ، القياد، الباشاغات و التي كانت تشكل سابقا النخب القديمة و النبلاء و بعض المرابطين ، بالتالي أصبحت هذه الفئة الوسيطة خادمة, للاستعمار ، بالتالي تمت القطيعة بين هذه النخبة الجديدة و الجزائريين المحرومين. [2]

أما من ناحية النخب الاجتماعية السائدة في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي كانت تتكون من ثلاث نخب أسياسية مسيطرة ، لكل منها وظيفتها و مكانتها الاجتماعية و أن أهم ما ميزها كونها نخب تقليدية ، دينية أكثر مما هي سياسية ، لكنها لعبت دورا هاما ضد الدخول الاستعماري و كانت ترى فيه أنه استعمار ديني ، صليبي أكثر ما كانت تراه سياسي و كان تخوفها من المساس بالإسلام ، جعلها تستنجد بالقباطنة الأتراك باسم التضامن الإسلامي و لهذا بالإمكان القول أن الوظيفة الأساسية للنخب الثلاثة هي نشر الدين الإسلامي و الحفاظ عليه[3] . و تتمثل هذه النخب في ما يلي :

---

(1)يوسف حميطوش ، المرجع السابق الذكر،ص . 20.

(2)BOUDIAF Saïd. Nacer et autres , op, cite . p.42.

(3) Mahfoud Smati. Les élites Algériennes Sous La colonisation : Algérie. Éditions .A-pic, 2005, livre 1 .p.42.

أ. نخبة الجواد:

كانت تتمثل هذه الفئة من قبائل المخزن و التي لها رسالة بالغة الأهمية هي الحفاظ على القيم الموروثة، و ضرورة تبليغها إلى الأجيال القادمة من أهمها: إجادة إباحة استعمال الأسلحة، الميل إلى قيادة الرجال الصارمة في اتخاذ القرارات و الدفاع عن الجماعة[1]. بالتالي فان اقتناع هذه النخبة بامتلاكها مواهب نادرة جعلها تصنف و تموقع نفسها في موضع الاختلاف و أن لها الشرعية في اكتساب السلطة بالتالي أهم ما ميزها هو الجانب العسكري فهي لا ترى في المهن الأخرى احتراما و شرفا و أن الشرف يأتي من العرب و خاصة أنها منحدرة من سلالة نبالة السيف، إلا أنه مع ضغط الاستعمار الفرنسي الذي انتهز فرصة الصراعات المتواجدة بين فئات هذه النخبة و العائلات الكبيرة ، حيث عمل على تقوية المنافسة بينهم[2]

كل هذا أدى إلى خلو المجتمع من قوة ثورية و عسكرية و من نخبة توجه البلاد نحو الاستقلال و الحرية على الأقل في هذه الفترة ، و بعدها اختفت الفئة كليا، ما مكن الاستعمار من بسط سيطرته ، بعدها قامت تلك الفئة بتوجيه أبنائها إلى الدراسة في المدارس الفرنسية، بعدما كانت في السابق ترفض ذلك رفضا تاما ، حيث كان التعليم العربي الإسلامي يمثل حجرة الأساس للحفاظ على الشخصية الإسلامية ، فقد كانت ترى كباقي الجزائريين أن كل ما هو ناتج عن الاستعمار يعتبر مساسا بالنظام التقليدي . كما اعتبرته خطرا على مكانتها بالتالي فان عملية توجيه الأبناء للدراسة في المدارس الغربية اعتبره البعض إستراتجية للحفاظ على قوة هذه النخبة و ذلك من خلال إعادة إنتاجها أي إنتاج القوة و المكانة و ذلك من طرف أبنائها ، واعتبر التعليم الفرنسي بمثابة الوسيلة لتحقيق ذلك ، و كان الشبان الجزائريون هم النخبة الجديدة الناتجة عنه.[3]

---

(1) Mahfoud Smati , op.cit.p.43.

(2) عبد الطيف بن أشنهو ، تكوين التخلف في الجزائر : محاولة لدراسة حدود التنمية الرأسمالية بين عامي 1830 - 1962 م ، (ترجمة نخبة من الأساتذة) الجزائر : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1979 ، ص. 25.

(3)يوسف حميطوش ، المرجع السابق الذكر ،ص. 21.

كما أن التعليم الفرنسي أنتج فئة من المثقفين الذين درسوا في المدرسة الفرنسية ،فضلا عن تفقير القبائل و سكان الأرياف ، و تسبب في فقدان الفلاحين الحق في الإنتاج و من ثمة ظهور فئات الخماسين وكذا بروليتاريا ريفية و حضرية مغتربة عن أرضها الأصلية و مجبرة على التكيف مع الظروف الاقتصادية و الاجتماعية الجديدة.[1]

ب ـ نخبة الحضر " المدينة"

سمي سكان المدن كذلك بالبورجوازيين و الكثير منهم بعد الدخول الفرنسي إلى الجزائر ، و لأسباب اقتصادية ، اجتماعية ، دينية ، ثقافية و حتى سياسية هاجرو الجزائر إلى الخارج فمنهم من انجذب بالحضارة العصرية و اقتربوا منها ضنا منهم أنهم سيعيشون أحرارا في فرنسا الأخوة و المساواة لكن ثبت العكس[1] ، و بصفة عامة كانت هذه النخبة تتميز بالميل إلى الحرية و السلام ، نخبة كان منها المثقف كالإمام و القاضي و الأستاذ الطالب و منها الحرفي كالطراز و صانع السراج و النسيج على الحرير ، و غيرهم إذن فهي نخبة ثقافية تندرج ضمن العمل الثقافي ، و لعلها الميزة الأساسية التي تطبعها.[2]

كما كان تدمير النظام العرفي التقليدي الذي عوض بصناعة جديدة ، كما أن سلب كل الممتلكات ، كالمساجد و حبو سها و إحالتها إلى المعمرين و المهاجرين أدى بهذه النخبة لا إلى الفقر المادي فحسب ، و لكن إلى فقدان كل دور و وظيفة اجتماعية كانت تملكها من قبل ربما عدا تلك الفئة التي فضلت الاتحاد و الانضمام إلى نخبة الجواد لمقاومة الاستعمار كما أصبحت نخبة الحضر غريبة عن البيئة التي نشأت فيها، بالتالي تحت الضغوط المادية أصبحت تشكل طبقة جديدة هي الطبقة الوسطى بمعنى عمال البروليتاريا [3]

---

(1)IBID. P .92.

(2) Mahfoud Smati., op-cit. p.45.

(3)Ibid, p.45.

ج - نخبة المرابطين:

كانت مشاركة هذه النخبة في المقاومات الشعبية فعالا جدا ، و ذلك من خلال مشاركة الزوايا الكبرى للبلاد مثل الزاوية الدرقاوية و القادرية و الرمانية و إلا أنه لابد من التفكير أن إذا وجدت زوايا ثائرة ضد الاستعمار فقد كانت هناك من هي مستقلة تدعوا إلى الاستقرار و أخرى من تحالفت مع فرنسا حيث منحت لهم (شيوخ القبائل) سلطات روحية و وظائف إدارية كما قدمت لهم أوسمة رسمية و وظائف و ألقاب ، الأغا و القائد ، كما بنت زوايا مشابهة تكون تحت سلطة فرنسا ومنحتهم الكلمة العليا في الدوار و القبيلة ككل ذلك تحقيق التفرقة بين الجزائريين و دعم سياسية فرنسا القائمة على نشر الجهل و الأمية و الخرافات و البدع في الأوساط الشعبية ، و هكذا أصبحت الطرق الصوفية أدوات في خدمة الإدارة الفرنسية.[1]

انقسمت تلك النخبة إلى عدة فئات كما حولت الإدارة الفرنسية الزوايا إلى مجرد ضريحا و مزارا ، و مقاما ، كما حدد نشاطها و أصبحت مقر للبدع و الخرافات ، أما عن زوايا المدن فهي الأخرى هدمت عن أخرها و عطلت وظيفتها من خلال بيعها أو تحويلها إلى ثكنة أو كنيسة أو مخزن. و هكذا أصبحت الزاوية معلما للخرافة و الهلامية و الاستغلال، بالتالي هذه النخبة تجددت عن طريق توجيه أبنائها إلى التعليم العربي الإسلامي في المعاهد العربية الإسلامية في المغرب و المشرق و كانت نتيجتها تجديد النخبة و أصبحت تشمل الشبان السلفيين و هكذا اختفت النخبة التقليدية و سبب اختفائها تغيير في التركيبة الاجتماعية للمجتمع[2]

---

(1)أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1945،ط1،لبنان:دار الغرب الإسلامي ،1998، ،ص.170.

(2) Mahfoud Smati, op.cit , p .50

د) النخبة المعاصرة:

هذه النخبة التي تلقت التكوين في المدارس الفرنسية أو المدارس العربية و خاصة التابعة لجمعية العلماء المسلمين و كذا المعاهد في المشرق و المغرب العربي فمنهم الإداري الإمام المحاسب ، الأساتذة المكونين للنخبة المفرنسة ، و منهم المعلمين في المدارس العربية الحرة خاصة خريجي هذه المدارس و الممثلين للنخبة المعربة ، فالنخبة المفرنسة تمثلت في حركة "الشبان الجزائريين" خريجة المدارس الفرنسية و أهم ما ميز هذه النخبة هي خصوصية المطالب التي جاءت بها ، في مقدمتها مطالبة السلطات الفرنسية بتحسين أوضاع الجزائريين الميؤوسة من حالتها من جراء الفقر المدقع الذي تعيشه يوميا ، و كذا مطالبتها بضم هذا الشعب إلى الحياة العصرية ، و ذلك من خلال الدفاع عن حقوقه السياسية و الاجتماعية و المساواة مع الأوربيين ، و كذا التخفيف من المعاملة العنيفة و المهينة للأهالي الجزائريين ، مع منحهم كامل الحقوق في التعليم مع حرية الاعتقاد الديني.[1]

أما من ناحية المسار التاريخي لهذه النخبة كان روادها الأوائل يدعون إلى التعليم باللغة الفرنسية دون التخلي عن الثقافة العربية الإسلامية أمثال " محمود بن الشيخ مصطفى بن السادات و محمد رابح بن الحاج و حمور، حسن بريهيمات ثم عبد القادر مجاوي و بداية من الثمانينات ابتعد هؤلاء عن هذه الأفكار و مع مطلع القرن العشرين ظهرت فئة متنكرة لماضيها و تاريخها و هم فئة " الاندماجيين. إلا أنهم لم يكونوا جميعهم كذلك.[2]

بالتالي انتقلت هذه النخبة من حالة إلى أخرى أي من رغبتها الكبيرة في الخروج نهائيا من إطار الأهلية و العمل على تحقيق ذلك من خلال وسيلة التعليم الفرنسي و تقديمهم مجموعة من المطالب لتحسين الأوضاع إلى المطالبة باكتساب المواطنة و اعتبارهم فرنسيين ، إلا أن الأمر وصل إلى أبعد من ذلك إلى درجة التخلي عن عقيدتهم و عاداتهم و تقاليدهم و حتى إيمانهم بالتضامن الإسلامي أي بمعنى التغيير الجذري . في حياتهم و في جميع الجوانب و مع ذلك ظلت فرنسا تعتبرهم رغم تعلمهم و عملهم الفرنسي . مختلفون عن الأوربيين .[3]

---

(2)أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق الذكر،ص.222.

(2) Said Nacer Boudiaf. op. cit . p 46.

(3)أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق الذكر .ص 228

3) الأوضاع الثقافية:

تميز الوضع الثقافي في الجزائر ما قبل 1830م، بانتشار التعليم في أواسط الجزائريين إذا أن غالبية الجزائريين كانوا يعرفون القراءة و الكتابة مما يعني أن التعليم الأولي القاعدي كان منتشرا بصفة واسعة . و يعود هذا أساسا إلى حرية التعليم ، و بروز المساجد و المدارس التعليمية ، و المدارس القرآنية ، و الزوايا في نشر التعليم في مختلف شرائح المجتمع الجزائري ، فضلا عن دور الأوقاف في الحفاظ على الثقافة و التعليم في الجزائر . إلا أن مع دخول الاستعمار الفرنسي ، فقد تغير الوضع ، فاستولى المستعمر على الأوقاف و صارت ممتلكاتها فجردت التعليم من أهم موارده و ممتلكاته ، فعمل على تهديم المؤسسات التعليمية ، و على غلق بعضها الأخر ، إذا أدت عملية الاستيطان الفرنسي إلى تقلبات عميقة في البنية الفوقية للمجتمع الجزائري ، و الأولى المعنية بهذا هي المراكز الثقافية كالمساجد و الزوايا و المدارس القرآنية ، فحمل الاستعمار الفرنسي على إنشاء هوية جديدة هي "La déculturation" لدى الجماهير الجزائرية كوسيلة للهيمنة عليهم.[1]

لقد كانت قضية التعليم إستراتجية حيث يمكن الانطلاق منها لتفسير الأحداث التاريخية البارزة التي مرت بها الجزائر منذ دخول الاستعمار الفرنسي، و لأول التعليم يبقى مقياسا أسياسيا لازدهار البلدان و أساسا لتحقيق الاستمرارية الحضارية و الاتصال بين ما في الشعوب و حاضرها[2] و نظرا للظروف التي أسفرت عن السياسية التعليمية الاستعمارية و ما ترتب عليها من نتائج سلبية أو ايجابية على جميع الأصعدة لاسيما انعكاسها على تشكيل النخبة الجديدة المعاصرة التي لعبت دورا في غاية الأهمية في الجزائر لاستقلالها.

يرى العديد من الباحثين أن نسبة الجزائريين الذين يحسنون القراءة و الكتابة في ذلك

---

(1)يوسف حميطوش ، المرجع السابق الذكر ، ص.24.

(2) بوفلجة غياث ، التربية و التكوين بالجزائر ،ط$_1$: الجزائر، دار الغرب للنشر و التوزيع .2002،ص.22.

العهد،كانت عالية مقارنة بالفرنسيين الذين كانوا أميين و لكن كيف تمكنت أمة أن تحتل أمة أكثر منها تعلما و أقل أمية ؟ و الأكيد أن لهذا الأمر عوامل عديدة و لعل أهمها راجع من جهة إلى الاهتمام الكبير للاستعمار الذي أولاه للتعليم ، و كذلك سلبية التعليم الجزائري التقليدي الذي لم يطلع على النهضة العلمية و الصناعية التي أدت إلى ظهور وسائل حربية جديدة و على النمو السريع في مجالات التعليم و الثقافة من جهة أخرى ، فالازدهار الثقافي و التربوي الذي كان سائدا في الجزائر قبل الاحتلال كان تقليدي و ليس حديثا.(1)

أ)- التعليم العربي الإسلامي:

قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر كان التعليم السائد هو التعليم العربي - الإسلامي الذي يقوم أساسا على الدراسات الدينية و الأدبية و قليل من الدراسات العلمية و الهندسة و الفلك و الفيزياء ، و كانت الكتاتيب القرآنية و المساجد و الزوايا و أهم معاهده ، حيث كان منتشرا انتشارا كبيرا ، فكانت المدارس منتشرة انتشارا واسعا خاصة في المدن و كانت تعيش من موارد الأوقاف و في الأرياف كانت الزوايا تقوم مقام المدارس حيث كانت تضمن للطلبة نظاما داخليا يعفيهم من تكاليف و نفقات المأوى و الملبس و المسكن و المأكل ، و قد لعبت دورا هاما في ذلك الحين في نشر الثقافة فأوجدت نوعا من التوازن بين المدن و الأرياف ، حيث كان التعليم آنذاك ينقسم إلى ثلاث مستويات : الابتدائي ، الثانوي العالي.(2)

1- التعليم في المدارس القرآنية و المساجد:

لقد كان التعليم في المدارس القرآنية مقتصرا على حفظ القرآن و الوقوف على بعض

---

(1)- Yvonne T'urine, Affrontement culturels dans L'Algérie coloniale – Ecole médecines , religions , 1830 – 1880, Algérie , Editions . Entreprise nationale du livre, 2eme Editions, 1971, p .28 - 29.

(2) غياث بوفلجة ، المرجع السابق الذكر،ص.25.

دروس الفقه و قواعد الدين للعامة و هذا ليس للراغبين في العلم، لكن لم يسمح لاستئناف الدروس إلا في أربعينيات القرن الماضي. أما عن المساجد فقد اهتمت به السلطات الفرنسية لغرض سد الفراغ في الدراسات الإسلامية لأجل القضاء و الفتوى و ذلك لخدمة السلطات الفرنسية ، لكن التوجيه في التسيير وفق ما يخدم السياسة الاستعمارية من أجل فرض السيطرة على المواطنين ، و في هذه الفترة عرفت الجزائر نقصا فادحا في عدد المدارس و المساجد، و ذلك بسبب تحويلها إلى كنائس هذا ما أدى إلى تقلص عدد التلاميذ بالإضافة إلى عامل الدمار الذي خلفته الحروب الشعبية.(1)

2- الزوايا:

بعد تأسيس المدارس الفرنسية و الوعي الشعبي الذي ظهر بعد الحرب العالمية الأولى لم يبقى مجالا للمقارنة بين التعليميين العربي و الفرنسي ، إذ أصبح التعليم في الزوايا يوصف بالتقليدي و الفرنسي ينعت بالحديث حيث يسمح هذا الأخير بتحقيق المعرفة العلمية ، القدرة الفكرية ، و كذا وسيلة لتحقيق الترقية المادية و الاجتماعية ، حيث كان المجتمع بحاجة إليها للخروج من فقره و معاناته المادية ، بالإضافة إلى أن هذا التعليم حورب وحوصر مقارنة بالمدرسة الفرنسية ، و بهذا فان التعليم العربي الإسلامي رغم ازدهاره النسبي فقد هدمت أسسه و أصبح تعليما هشا.(2)

ب – التعليم الفرنسي:

لقد قام الاستعمار الفرنسي باستبدال النظام الثقافي القديم بالنظام الثقافي الفرنسي الغربي بهدف فرض السيطرة و الهيمنة الثقافية ، فاللقاء بين الجزائريين و الفرنسيين قد أدى إلى نتائج مؤلمة للأول ، فدخل في صراع حضاري قوي ، فقد فيها توازنه ليعيش شعورا متناقضا في نفسه بين تنظيم الذات و احتقاري من جهة ، و رفض الأخر و لنموذجه التحديثي من جهة ثانية خاصة و أن الوجود المكثف للمعمرين المستوطنين بمختلف

---

(1) Yvonne Turine, op cit. p.129.

(2)Ibid .p .131.

جنسياتهم في العديد من المدن الكبرى ، كمدينة الجزائر، وهران، قسنطينة و عن قيمهم الدينية و الحضارية و عن ماضيهم.[1]

فالتعليم الفرنسي هو ذلك التعليم الذي تشرف عليه الإدارة الفرنسية سواء كان باللغة الفرنسية سواء كان تعليما منفصلا بين أبناء المستوطنين أو أبناء الجزائريين، أو مندمجا فالسياسية التعليمية الفرنسية في الجزائر منذ بداية الاحتلال كانت تتأرجح بين فكرتين متعارضتين، إحداهما تنادى بتعليم الجزائريين تمهيدا لفرنستهم و إدماجهم في فرنسا و الأخرى تنادى بحرمانهم من كل تعليم سواء كان باللغة الفرنسية أو باللغة العربية ، و من جهة أخرى خوفا من غياب اليد العاملة الفقيرة فالأولى كان يمثلها المسؤلون الفرنسيون و الثانية كان يمثلها المستوطنون الأوربيون ، و لكن في الأخير استقر الرأي على الفئة الأولى بالرغم من أنها عكس ما قالته فقد أدت سياستها إلى تجهيل الجزائريين و نقلهم في حالة الازدهار العلمي إلى نسبة كبيرة من الأميين أما الفئة القليلة التي عملتها فكانت لحاجتها في بعض الوظائف الإدارية.[2]

أما في ما يخص عدم رغبة الجزائريين في توجيه أبنائهم لهذا التعليم تمكن في المرحلة الأولى من وضعه سبب تخوفهم من التنصير ، إذا كان التعليم الفرنسي يمثل خطرا على فقدان الهوية العربية الإسلامية أي فقدان الدين و لغته العربية لكن و بعد ظروف عدة أهمها هجرة الجزائريين و الحرب العالمية الأولى[3] و ما تعلمه الجزائريون من خلال الاحتكاك بالعالم المصنع بأحزابه و نقاباته ،أي بنموذج تفكير مختلف تماما و عصري كذلك عودة بعض الجزائريين من مزاولة دراستهم في الخارج ، أهمها المشرق العربي

---

[1] يوسف حميطوش ، المرجع السابق الذكر،ص.26.

[2] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق الذكر،ص.173.

(3) Yacine Derradj , Les Fondements de la situation actuelle le français en Algérie – lexique et dynamique des langues , Belgique , Editions :Déculotte , 1ere édition , 2002 , p.12.

أصبح الجزائريون أكثر وعيا بأهمية و ضرورة التعليم بصفة عامة و التعليم الفرنسي بصفة خاص ، الأمر الذي آل إلى تغيير نظرائهم نحو المدارس الفرنسية ، كذلك من جهة أخرى لا يخفي أن هذا التعليم عكس ما توقعه ، فقد كان المحرك الأساسي الذي أيقظ وطنية هؤلاء الطلبة و انتهي الأمر إلى المشاركة في الثورة التحريرية.[1]

و عليه إن هذا التعليم سعى إلى تثقيف هده النخبة لكن إضافة لهذا سعى لتحقيق التميز الهدف هو تخريج المعلمين الذين سيلعبون دور الوساطة بين الاستعمار و المجتمع الأصلي و سلطة تهدف في أغلبها إلى جلب هذا المجتمع نحو ثقافة الغربية و العمل على إدخالها فيه ، فكانت هذه الفئة المتعلمة و كل الطلبة الجزائريين مفرنسيهم أو معربيهم أو ذوي اللغتين هم من انخرطوا في الحركة الوطنية فيما بعد.[2]

4) الأوضاع السياسية:

اتخذ الاستعمار الفرنسي مجموعة من الإجراءات لاستبعاد الجزائريين المسلمين من المشاركة في الحكم و السلطة ، و قد فرض هذا استعمال العنف العسكري و مصادرة الأراضي ، و إصدار مجموعة من التشريعات القانونية بهدف تحويل طبيعة ملكية الأراضي ، و جعلها قابلة للتجزئة و إصدار مجموعة من القوانين التي تهدف إلى تضييق الخناق على الحريات الفردية ، و إلى إخضاع المجتمع الجزائري للسلطة الجديدة المتمثلة في حكم العسكريين الفرنسيين أولا ثم الكولون فيما بعد ، بالتالي أصبحت الجزائر تخضع للقانون الفرنسي الذي عمد الربط الدائم بين الجزائر و فرنسا ، و استبعد كل إمكانية التطور خارج هذا الإطار الفرنسي ، و هذا النظام الذي خضعت له الجزائر يختلف عن نظام الحماية و الوصاية في تونس و المغرب هو نظام مؤقت.[3]

---

(1)Ibid. p. 22.

(2) يوسف حميطوش ، المرجع السابق الذكر،ص.3.

(3) Yacine Derradji , op.cit, p.25.

فكانت الأحداث التاريخية التي شهدتها الجزائر أثناء التواجد الاستعماري في الجزائر قد كونت قطيعة بين النظام التقليدي و الدولة الجديدة ما دام الاستعمار الفرنسي قد حطم النخب القائمة و أزاح الزعامات التقليدية الوسيطة ، و أنهى جميع الرموز التي يمكن أن تذكر بالسيادة الجزائرية ، نتيجة لذلك أتت كل المبادرات لدفع الاستعمار من الأطراف وليس من المركز و أن تكون كل الشعرات المرفوعة و قبلها تقليدية المحتوى ما دامت تنبع من الأوساط الشعبية بهويتها العربية و الإسلامية و عن الطبيعي في هذا الإطار أن نجد الاتجاهات الإيديولوجية التي سوف تجد رواجا في هذه الظروف التاريخية هي التي تدافع عن الهوية العربية الإسلامية من ناحية و عن الحس الوطني من جهة أخرى. [1]

فقام الاستعمار الفرنسي بالتوسع العسكري و السياسي على حساب المؤسسات السياسية التقليدية للمجتمع الجزائري في الجزائر العميقة ، و عمد إلى قمع المقاومة هذه فهدم أولا دولة الأمير عبد القادر و بالتالي وضع حدا لتشكيل الحركة الوطنية الجزائرية، ثم توسع العسكري ليشمل مختلف المقاومات الوطنية الأخرى وصولا إلى مقاومة الأوراس 1916م و قبلها انتفاضة الشيخ المقراني فأصبح الوضع السياسي في الجزائر إلى غاية الاستقلال يتميز باستخدام العنف العسكري و السياسي في كل أرجاء الجزائر لعدة سنوات و الذي يعني القتل من خلال المجازر العسكرية التي بقيت في ذاكرة الجزائريين مع تهديم القرى و تخريب الاقتصاد التقليدي و نمط الحياة لدى الجزائريين أي البنية القاعدية للمجتمع الجزائري فضلا عن قمع مختلف المقاومات الشعبية المسلحة و ترسيخ النظام الاستعماري الفرنسي. [2]

وقد لعبت السلطات الفرنسية دورا كبيرا في تشكيل و تقوية الرأسمالية في الجزائر ،هذا ما سمح بإبعاد الأرستقراطيات المحلية بالتالي كان الوضع السياسي في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي و إلى غاية بداية العمل السياسي الذي تميز بالسيطرة السياسية و العسكرية الفرنسية من جهة و جنود المعمرين على الجزائريين من جهة أخرى [3].

(1) العقاد صلاح ، السياسية و المجتمع في الوطن العربي، القاهرة :معهد البحوث و الدراسات العرب، 1971،ص.42.

(2) يوسف حميطوش ، المرجع السابق الذكر ،ص.4.

(2) نفس المرجع ، ص.42 .

بالإضافة عن تسليط العنف و القمع، و انتهاك الحريات الأساسية، و هذا شكل عائقا حقيقيا لتطور المجتمع الجزائري فالعلاقة بينه وبين الإدارة الفرنسية تميزت بالتضاد و التعارض و رغم ذلك احتفظت التشكيلات السياسية القديمة التي جاءت مباشرة بعد فشل المقاومات الشعبية المختلفة و التي كانت لها نفس المنطلقات و المبادئ المستمدة خاصة من الدين الإسلامي و العادات و المرتكزات الاجتماعية و الثقافية الجزائرية كذا بعض أشكال التجمع السياسي بفعاليتها و دورها في النضال ضد الاستعمار فضلا عن الاحتفاظ بالإيديولوجية التقليدية كالتضامن الاجتماعي و الجهادي، حتى و إن كان ذلك غير قائم في كل مناطق الجزائر بل في البعض منها فقط ، مرورا بمنطقة القبائل ، و الهضاب العليا و لغاية جبال بابور و بعض المناطق المحيطة بقسنطينة ، أين تم القمع للقضاء على البنى الاجتماعية و الاقتصادية ، هذا ما انعكس على الممارسة السياسية و التعبير السياسي [1].

أما في المناطق الأخرى لم يتم الأمر بتلك الدرجة مثل المناطق الغربية و قد ترتب على هذه السياسة الاستعمارية ، و كذا فشل المقاومات الشعبية ظهور العمل السياسي في بداية القرن التاسع عشر و الذي يشكل نقلة نوعية في الممارسة السياسية للمجتمع الجزائري ، فالأمر لا يتعلق بالممارسة المرتبطة بالقبيلة بل تلك المرتبطة بالمجتمع الفرنسي و التي قادتها النخبة المثقفة الجزائرية سواء المتخرجة من المدارس الفرنسية أو العربية الإسلامية.[2]

إن الملاحظ هو أنه من نتائج السياسة التعليمية في الجزائر ظهور نخبة متميزة خاصة الفرنسية منها ، حيث كانت في طليعة المقاومة السياسية ، و الحركة الوطنية الجزائرية حيث أن القيم الملقاة من التعليم خاصة الفرنسي الايخاء ،و الحرية ،و المساواة، أثرت بشكل كبير في بناء أفكارها.[3]

كما كان من نتائج السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر التي كانت قائمة على التمييز،ما دفع مختلف التشكيلات الدينية و الاجتماعية إلى محاولة إنشاء مدارس عربية مستقلة لمواجهة التضييق الذي مارسته الإدارة الفرنسية ، و التي كانت غالبيتها تابعة في غالبيتها تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هذا التعليم الذي ساهم هو الأخر في تشكيل نوع أخر من النخب و هي النخبة المعربة بالتالي عمل الاستعمار على إخراج نخبة متعلمة منقسمة إلى قسمين حيث لكل منهما فضاءها الفكري و منبعها الإيديولوجي حيث تمكنت النخبة المفرنسة بحكم تعليمها من الاستفادة من علوم العصر و حضارة الغرب و لهذا انقسمت طرق تفكيره و علمه و عمله و الأهم في ذلك هو تمكنها بحكم هذا التكوين من تحقيق الترقية المادية و الاجتماعية التي عجزت النخبة المعربة من تحقيقها بسبب إتقانها للغة واحدة و هي العربية التي بقيت غريبة و أجنبية في بلادها مما آدى

---

(1)أحمد الخطيب ، حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية و الوطنية و نشاطه السياسي و الاجتماعي ،ج1، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب ،1986،ص.33.

(2) يوسف حميطوش ، المرجع السابق الذكر،ص.11.

(3) Yacine Deradj , op-cit. p.27.

إلى تهميشها و إقصائها لا يسمح لها بالحصول على الوظائف الحكومية ، و لعله من الأمور التي دفع البعض منها لتوجيه أبنائها للمدرسة الفرنسية كذلك لكون تكوينها ديني في غالبه [1] جعل طرحها لبعض الأمور مختلف عن النخبة المفرنسة لعل أهمها يكمن في تعريف و إعادة بناء الشخصية الجزائرية ، و عليه حتى و إن وجدت صعوبة في التوظيف و العيش مقارنة مع الأخرى إلا أنها كانت الأكثر توازنا لقربها من الثقافة العربية الإسلامية.

وعن مسار هذه النخبة المفرنسة فكانت تتوجه مباشرة إلى المهن الحرة لأنها الوحيدة المسموحة لهم من طرف السلطات الفرنسية،ذلك لإبعادهم عن الوظائف الهامة و القيادية لكن بالنسبة لهم كان ذلك مكسبا لهم لأنهم تحصلوا على استقلال ذاتي في العمل مثل مهنة المحاماة و الصيدلة فاعتبروه استقلالا عن الإدارة الفرنسية بالتالي سيمكنهم من القيام و الخوض في العمل السياسي للمطالبة بالحق و الاستقلال لاحقا تميزت كذلك هذه النخبة المفرنسة ، بميزات خاصة أهمها المساهمة الكبيرة في التربية الوطنية ، و تطويرها لمفاهيم جديدة كمفهوم المواطنة[2] . و عليه يمكن الإدلاء بفشل السياسة التعليمية الفرنسية الساعية للتنصير و الإدماج فضول الاستعمار و ظلمه أدى بالعكس ما كان متوقعا إلى تعزيز الشعور بهذه الغيرة من طرف هؤلاء الأمر الذي جعلهم يرفضون سياسة الإدماج و القهر.

كانت هذه النخبة و التي حضيت بمعرفتها للثقافتين إحداهما مأخوذة من جماعة الأصل أي الأسرة و المجتمع الأهلي و هي الثقافة العربية الإسلامية و الأخرى من المدرسة الفرنسية و المجتمع الغربي، بالتالي كل هذه الفئة المتعلمة و كل الطلبة المفرنسين أو المعربين أو ذوي اللغتين هم الدين شكلوا الحركة الوطنية ، و نواتها الأولي.[3]

---

(1) Ibid. , P .28.

(2) Ali Merrad, Le réformisme musulman en Algérie de .1925- 1940, essai d'histoire religieuse et sociale, Algérie, 2eme et Edition Dar El hikma, 1999.P.298.

(3) IBID .P 300.

(4) Derville Guy , les étudiants Algériens de l'université française 1880- 1962 , Algérie , Editions :casbah , 2004 , p .27.

الفصل الأول: الإطار النظري للدراسة (ماهية الخلافات السياسية)

وتناولت فيه ما يلي :

ـ مفهــوم الخلافــات السيــاسية.

ـ أسبـــاب الخلافــات السيــاسية.

ـ طبيـــعة الخلافـــات السيــاسية.

ركز العديد من علماء السياسة في تعريفهم للخلافات السياسية على عدة معايير مختلفة اجتماعية اديولوجية ثقافية أو الاثنية ، يتمتع الأفراد بمميزات مختلفة عن بعضهم البعض حيث يمكن اعتبا ر الخلافات السياسية بمثابة انقسام اجتماعي يقسم فيه الأفراد و يتميزون فيها بينهم وفقا للصفات أو الخصائص الاجتماعية كالمهنة أو المكانة الاجتماعية الدينية والأثنية ، بالإضافة إلى كون هذه المجموعات واعية بهويتها الجماعية المتميزة كالعمال و الموظفين مثلا.

كما أن هناك من التعاريف من يأخذ بعين الاعتبار التقسيم الاجتماعي للإفراد كأحد العوامل التي تساعد في حدوث الخلافات السياسية ، كما أن الخلافات السياسية تكون كنتاج لنشاطات النقابات والأحزاب السياسية آو التنظيمات الاجتماعية الأخرى و التي تعطي للخلافات السياسية بعدا و شكلا معينا للتعبير السياسي المؤسساتي للأفراد المنقسمين فيما بينهم ، و أكثر من ذلك فان الخلافات السياسية ليس مجرد سوء تفاهم أو عدم اتفاق أو انقسام داخل المجتمع و إنما يمكن ان يؤدي إلى صراع داخل المجتمع .

بالإضافة إلى أن الخلافات السياسية معيار لتقسيم أفراد المجموعة إلى مجموعات بالنظر إلى المواضيع الأساسية التي يدور حولها الخلاف . و بالتالي تنتج عن ذلك عدة مجموعات منقسمة مثل الخلافات الأصلية أو المميزة كما هو الحال للمجموعات و الأحزاب السياسية القائمة على أساس العرق و الأصل الاجتماعي و الجذور التاريخية و الطوائف ، و كذلك الخلافات ذات الطابع الاديولوجي و القائمة على أساس القناعات و الاتجاهات الإيديولوجية . كما أن هناك الخلافات السلوكية والتي تكون نتيجة لسلوك الانفراد و التي تظهر نتيجة للسلوكيات المتعلقة بالنشاطات السياسية كالانتخابات آو الانضمام إلى التنظيمات السياسية .

مفهـــــوم الخـــــلافات السياسية:

تعريف الخـــــلافات السياسية: تتعدد التعاريف المقدمة من طرف الباحثين والعلماء في علم السياسة و علم الاجتماع حول مفهوم الخلافات السياسية ، إن الملاحظ حول هذا المفهوم ،وجود ثراء واضح فيما يتعلق بتعريفاته ،و ذلك حسب تعدد بؤر الاهتمام،و كذا نقاط التركيز التي يوليها المختصون لهذا المفهوم بالدراسة و التحليل .

و في إطار استعراض بعض التعريفات اللغوية التي تقدمها دوائر المعارف و القواميس اللغوية لهذا المفهوم فالخلاف هو جمع خلافات، خصومة منازعة بين أفراد ،جماعات،أي خلاف بين فريقين.[(1)]و الخلاف كذلك هو حالة من عدم الارتياح،أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض أو عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد أو حاجاته [(2)]

وهناك من ينصرف إلى تعريفها عن طريق إبراز الطبيعة المعقدة لمفهوم الخلاف و ذلك عن طريق التعريف بالمعاني و الدلالات المختلفة لهذا المفهوم،و يشير إلى موقف لدى الفرد يكون فيه دافع للتورط أو الدخول في نشاطين أو أكثر حيث تكون لهما طبيعة متضادة.[(3)]

يؤكد موراي على أهمية مفهوم الخلاف من هذا المنظور في فهم الموضوعات المتعلقة بقدرة الفرد على التكيف الإنساني و عمليات الاختلال العقلي أيضا[(4)] كما يشير أيضا إلى موقف تنافسي يكون طرفاه أو أطرافه على دراية تامة بعدم التوافق في المواقف

---

(1)صبحي حمودي ،أنطوان نعمة و آخرون ، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، ط$_1$، بيروت: دار المشرق ،2000م،ص.415.

(2)David Sills, International Encyclopedia of the social sciences, Edited by the Macmillan Company and the free press, , 1968, vole, 3, new York p.220.

(3)Ibid.p.240.

(4)Edward john .Murray, disagreement, «Aspects psychological", p, 220.

المستقبلية المحتملة و التي يكون كل من منهم أو منهما مضطرا إلى تبني أو اتخاذ موقف لا يتوافق مع المصالح المحتملة للطرف الثاني أو الأطراف الأخرى[1]

بالإضافة إلى انه نضال حول قيم ومطالب أو أوضاع معيشية أو قوة أو حول موارد محدودة أو نادرة، و يكون الهدف ليس فقط كسب القديم المرغوب، بل أيضا إلحاق الضرر أو إزاحة المنافسين أو التخلص منهم أو إبعادهم.[2]

كما أن الخلاف في مختلف المواقف يمكن أن يحدث بين الأفراد و الجماعات بين الجماعات مع بعضها البعض ،أو داخل الجماعة أو الجماعات ذاتها،وتفسير ذلك يرجع إلى حقيقة الخلاف حيث يعتبر في حد ذاته أحد السمات الأساسية لجوانب الحياة الاجتماعية.[3]

والخلاف ينشأ أو يحدث نتيجة للتنافس بين طرفين على الأقل و هنا قد يكون هذا الطرف ممثلا في فرد أو أسرة أو ذرية أو نسل بشري معين، أو مجتمع معين أو مجتمع كامل إضافة إلي ذلك، قد يكون طرف الخلاف طبقة اجتماعية، أو حول أفكار ومبادئ داخل منضمة سياسية أو قبيلة أو جماعة دينية.[4]

يرتبط الخلاف كذلك بالرغبات و الأفكار و الأهداف غير المتوافقةDisagreementو التي تتميز بقدر من الاستمرارية و الديمومة و يجعلها تتميز عن المنازعات الناتجة عن الغضب أو التي تنشأ عن مسببات وقتية، أي هو حالة عدم الاتفاق و الاختلاف بين الجماعات حول مبادئ أو أفكار متعارضة،أو متناقضة و قد يتطور إلي صراع طويل المدى.[5]

---

(1)The Encyclopedia Americana international, « 3ed Edition », Danbury, Connecticut: Grolier incorporated, *1992:p. 537*.

(2)د ـ إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية:دراسة في ا لأصول و النظريات، الكويت:جامعة الكويت 1982، ص، 213.

(3)Edward john .Murray, op.cit, p, 230.

(4)Laura Nader; “conflict: Anthropological Aspects», 1968, p .36.

(5) Denis john sandol «paradigm, theories, and forces in conflict and conflict Resolution.Mancheaster University press, 1993.p.6.

بالإضافة إلى هذا، فان مفهوم الخلافات السياسية ينظر إليه على انه"ظاهرة دينامكية"[1] هي موقف تنافسي يكون كل من المتفاعلين فيه غير متوافقون في المواقف المستقبلية المحتملة، كما يكون كل منهم مضطر إلى اتخاذ مواقف غير متوافقة المصالح مع الطرف الآخر.[2]

وهناك من يرى أنها ذلك السلوك التنافسي بين الأفراد أو الجماعات و عدم الاتفاق أو الصدام حول مواضيع و مبادئ داخل نظام أو جماعة سياسية معينة".[3]

كما تمثل الخلافات السياسية أساسا محوريا في التفاعلات السياسية ،حيث ينظر إليها على أنها تنازع للإرادات و ينتج أساسا على اختلاف الدوافع للأطراف المختلفة ،و كذا في تصوراتهم أهدافهم و تطلعاتهم داخل المنظمة أو الحزب أو الجماعة،و كذا اختلاف مواردهم إمكاناتهم و اتجاهاتهم،مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات أو انتهاج سياسات تختلف فيما بينها أكثر من اتفاقها"[4]

وهناك منظور أخر يرى بأن الاهتمام ببنية المواقف غير المتفقة و المختلفة والخلاف حول المصالح المتضمنة فيه ،و في هذا الاتجاه تعرف الخلافات السياسية على أنها موقفا يكون لطرفين فيه أو أكثر أهداف و قيم أو مصالح غير متوافقة بدرجة تجعل قرار أحد الأطراف بصدد بهذا الموقف سيئا جدا و من يمكن النظر لهذا المفهوم على انه نتيجة لعدم التوافق في المصالح و البنيات،مما يؤدي إلى استجابات بديلة للمشكلات السياسية الرئيسية.[5]

---

(1)Denis john. Sandol .op. cit .p, 21.

(2)Ibid, p, 25.

(3)Eduard john .Murray, op.cit.p.223.

(4)George Lopez – Michaels stole, individuals relations: contemporary theory and practice Washington, congressional quarterly, 1989:p.420.

(5) Abu Nimr Mohamed, conflict resolutions, Cairo: National center for Middle East studies, 1999, p. 3.

كما أن الخلافات السياسية هي ذلك النضال المرتبط بالقيم و المبادئ و المطالبة بتحقيق الوضعيات النادرة و المميزة القوة و الموارد،و قد تصل هذه الخلافات إلى حد الصراع حول الأهداف وبالتالي قد يؤدى إلى القضاء على الخصوم أحيانا(1)

و يوجد من يربط هذا المفهوم بتوجيه الاهتمام إلى العلاقات المتعلقة بالقبول و الرفض بين أطراف الخلاف، حيث أن الخلاف في هذا المقام هو ذلك العداء المتبادل بين الأفراد و الجماعات أو الشعوب، فيما بينها على مختلف المستويات.(2)

وهناك من أعطي مفهوم للخلافات من خلال أبعاد هذا الأخير و كان ذلك كالتالي:

ـ الموقف الخلافي في حد ذاته يشير إلى أن مفهوم الخلافات السياسية يعبر عن موقف له سماته أو شروطه المحددة.فه و في حد ذاته يفرض تناقض المصالح أو القيم التي تتميز بعدم الاتفاق، بين طرفين أو أكثر.كما أن إدراك الأطراف و وعيها بهذا الاختلاف و بالإضافة إلى رغبة كل طرف تحقيق أهدافه على حساب الآخر، لموقف لا يتفق غالبا مع رغبات الطرف أو الأطراف الأخرى، حيث يتصادم مع المواقف المتعارضة الأخرى"(3)

ـ أطــراف الخـــلاف حيث يعود مفهوم الخلاف السياسي بتقسيمه إلى ثلاث مستويات بالخلافات على المستوى الفردي أي يكون أطراف الخلاف أفرادا، ومن ثمة فإن دائرة الخلاف و موضوعه يتجهان إلى أن يكونوا محدودين بطبيعتهما.و هناك مستوى الخلاف بين جماعات و تتعدد أنواع الخلاف بتعدد أطراف الخلاف السياسي.(4)

---

(1) أحمد فؤاد أرسلان ، الصراع السياسي:الإطار النظري، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1968، ص.18.

(2)Charles Lurch .and Abdul Said; « political concepts New jersey: prentice hall .1970.p.48.

(3) Coser, the functions of disagreement in politics relations, NEW York: free press; 1956.p.265.

(4)Abu .Nimr .op.cit, p.27.

وقد كان الهم الأكبر للباحثين هو محاولة تجاوز الجوانب و المؤثرات السلبية، للخلافات و ذلك عن طريق محاولة تقوية العلاقات بين أطراف الخلاف و يتطلب هذا محاولة فهم العلاقة بين مصطلح الخلافات السياسية و المفاهيم الأخرى ،من أجل التوصل إلى إيجاد الفهم الصحيح و التمييز بينها و بين المفاهيم الأخرى من أجل التعامل مع الخلافات. [1]

هناك بعض من المفاهيم الأخرى مثل الاختلاف،و النزاع و الأزمة، التي لها علاقة مباشرة، بمفهوم الخلاف و ذلك أن العلاقة بين هذه المصطلحات مرتبطة ارتباطها وثيقا بينها و ذلك إما علائقيا أو مرحليا أو أن بعض المصطلحات تكون سبب للخلافات أو نتائج لها و من المفاهيم التي لها علاقة بالخلافات السياسية نجد :

- الاختلاف: Différence:

يشير الاختلاف إلى طبيعة بشرية بين الناس حيث هم مختلفون بالميلاد،و بالتالي ينظر إلي الاختلافات كأمر من الأمور العادية ،إن لم ينظر إليها باعتبارها من الأشياء التي تتسم بنكهة و مذاق خاص للحياة يضفى عليها قدرا من الحيوية و الفعالية لم يكن ليتحقق لو تماثل الأفراد في كل شيء بينهم . [2]

بالتالي فالاختلافات هي مصدر للخلافات،و يؤدى إلى عدم الاتفاق،كما يرتبط بتعبير الأفراد عن و أولوياتهم مقارنة بذلك الخاصة بالآخرين.[3]

---

(1)Philip. Auzou, « Ouzo » Dictionnaire Encyclopédique, paris : Edition Philip ouzo , 2008, p.467.

(2)السيد عليوة،" ادراة الصراعات الدولية،دراسة في سياسية التعاون الدولي، بينط2،القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998،ص.220.

(3) المرجع نفسه .ص .225 .

- النزاع: Dispute:

يعرف النزاع في المصادر اللغوية بأنه إعطاء أسباب أو حقائق لتأييد أو معارضة شيء ما أو أنه المناقشة و المجادلة أو السجال حول شيء ما بخصوصه،كما يدور حول أو على أو مع شيء ما خاصة عندما يكون النزاع غاضبا، و ممتدا لفترات طويلة.[1]
كما يعرف النزاع أنه جدال أو شجار يكون بصفة خاصة ذات طبيعة رسمية، بين جماعة أو منظمة.بين جماعة أو منظمة أخرى.[2] كما يعبر النزاع على تعارض في الحقوق القانونية قد تتم تسويته بالتوصل إلى حلول قانونية و سياسية[3] لما يفرض وجود طرفين أو أكثر يعترفان بوجود الاختلافات و المشكلات بينهما من جانب، و أن يبدي أحد هذه الأطراف على الأقل استعداده و رغبته في حل المشكلة[4] .

رغم أن مفهوم الخلاف و مفهوم النزاع يختلفان في أمور قليلة جدا فنجد أن الفرق بينهما يكمن فقط في جزئيات حيث :"أن النزاع يشير أيضا إلى موقف من مواقف الخلاف تواجه أطرافه أحد موقفين أحدهما قابل للتفاوض بل الأخر لا يحتمل التوفيق . و من هنا كانت أهمية و حيوية البحث عن إطار تحليل و حل المشكل موضع النزاع[5]

فمفهوم النزاع هنا يشير إلى الأسلوب أو الطريقة التي يتناول بها متخصصوا علم الاجتماع السياسي الاجتماعية الحديثة، فكان الحديث عن الإجراءات القانونية، و شبه القانونية ، و المؤسسية المتعلقة بتسوية النزاعات من جانب كما أن منظور النزاع بهذا المعني إنما يحاول الاهتمام

---

(1)Abu Nimr .op.cit.p.27.

(2) عليوة السيد ، المرجع السابق الذكر،ص.200.

(3) Philip ouzo .op.cit.p.410.

(4) Deborah; the dialectics of disputing Edited by, hidden organization, 1992. P.11.

(5) Ibid, p, 25.

بالأبنية و القواعد الرسمية و مظاهرها [1] ومن ثمة فإن مقارنة مفهوم الخلاف بالنزاع نجد أن الأول يشير إلى درجة أقل حدة و أقل شمولا في الاختلافات عن الثاني،و أنها يمكن التحكم فيها إجرائيا حيث أن الخلاف تكون فيها اختلاف في المبادئ و القيم و المصالح حيث تشعر أطراف الخلاف أن أهدافهم غير متوافقة[2]

- ***الأزمة: Crisis*** :

يواجه مفهوم الأزمة مشكلة من نوع خاص تتمثل في كونه "مفهوما عاما"،يبحث عن تعريف علمي متخصص، فالبعض يعاملونه كمرادف للضغط،Stress ،الانهيارPanic،أو الكارثة Disaster،والعنفviolence،والعنف الكامن،وpotentiel violence،أما عن الأزمة كظاهرة سياسية و اجتماعية هو نقطة تحول تميز ناتج حدث ما بشكل مرغوب أو غير مرغوب فيه،بين الحياة و الموت، العنف و اللاعنف، الحل أو الخلاف الممتد[3]

و من ثمة ففي إطار السعي نحو التوصل إلى دلالات أكثر دقة و تحديدا لمفهوم الأزمة، فإن الاتجاه العام ينصرف إلي التمييز بين جوانب جوهرية و أخرى إجرائية عند تعريف الأزمة .كما يتم التمييز أيضا في الأزمة كموقف اتخاذ القرار ،و بينما يتم الاستناد إلى تحديد المستوى السياسي أو المشكلة أو الموقف ،فإن التعريف الإجرائي يؤكد على السمات الجوهرية الأساسية للموقف دون النظر إلى ما إذا كانت حالة خاصة تتضمن على سبيل المثال أزمة داخلية ،سياسية ،أو حتى على المستوي الفردي[4]

---

(1) George Lopez – Michaels stole .op .cit .p. 29.

(2)Ibid .p .30.

(3) عباس رشيدي ألعماري ،ادراة الأزمات في عالم متغير ،ط1،القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،1993،ص.19.

(4)عباس رشدي ألعماري ،المرجع السابق الذكر .ص.30.

ـ أسبـــــاب الخـــــلافات السيـــاسية:

في محاولة تفسير أسباب الخلافات السياسية و تطورها بوجه عام ،يمكن التمييز بين أسباب متعددة كالأسباب النفسية السيكولوجية،والإيديولوجية،و عامل المصلحة والعامل الاقتصادي و الأسباب السوسيولوجية و أخيرا البيئية.

ـ أـ الأسباب النفسية:

بوجه عام فإن التفسير النفسي لأسباب الخلافات السياسية، أي على المستوى السلوكي المعلن أو الواضع، عندما يكون لدى المرء دافع للاقتراب من، أو الابتعاد عن الأشياء المحرمة أو الممنوعة في آن واحد.كما يكون على المستوى اللفظي أيضا عندما السياسي، أن يتحدث بصراحة لكنه يخشي الإساءة للآخرين،أيضا على المستوي الرمزي،فإن الأفكار تتصادم ،و تنتج نوعا من عدم التفاهم و الاتزان الفكري،و هكذا فإن حدوث خلافات من المنظور النفسي نتيجة لعدم التوافق بين الاستجابات المطلوبة العلنية و الرمزية،في مجملها، أو حتى العاطفية أو غيرها لإشباع دافع معين مع تلك المطلوبة لإشباع دافع أخر[1]

و في مجملها فإن إسهامات المدخل السيكولوجي متمثلة في تقديم عدد لا بأس به من المتغيرات أو العوامل النفسية التي تستخدم كأساس أو كمسببات نفسية لحدوث الخلاف السياسية. [2]

أما عن المسببات النفسية للخلافات السياسية فقد فسرت كالتالي:

ـ النزاعات المقلدة، "Aggressive" ،التحيز و التحامل "Bisa"،الإلقاء بمسؤولية الذنب على الأخر "bläming others"،الحقد "Hated"،التعطش للثأر و الانتقام Revenge،انعدام الشعور بالأمن "insécurité"،الإحباط الاجتماعي.[3]

---

(1) عبد الرزاق الصافي، القاموس السياسي، ط3، لبنان:دار الوطن العربي، 1987، ص.123.

(2) إسماعيل صبري مقلد ، المرجع السابق الذكر ،ص.223.

(3) المرجع نفسه، ص.224.

هناك من يري أن الخلافات السياسية في مفهومها تنتج عن مشاعر الأنانية و الغباء الإنساني من جانب و كذلك عن سوء توجيه الاختلافات الشخصية،بالإضافة إلى العديد من العوامل التي تدخل ضمن الحقيقة السيكولوجية الأساسية للإنسان (1)

كما يوجد أحد العوامل النفسية المسببة للخلافات ألا و هي "الشعور بالإحباط ووصوله إلى ذروته في التأثير في ظروف عدم الاتفاق التي يمر بها الأطراف، خاصة عندما تصطدم خططهم بالإخفاق (2) بالتالي يؤدي هذا التصادم يؤدي إلي الاختلاف في وجهات النظر المؤدية إلى سوء التفاهم مما ينجر عن ذلك حدث خلافات حول المفاهيم و القضايا السياسية المختلفة .

و هناك من فسر الخلافات بالميل إلى العنف حيث يمثل الناتج التلقائي و الحتمي للشعور بالإحباط الذي ينشأ عن الصدمة الناتجة عن الخذلان في الآمال و التطلعات الشخصية للأطراف المختلفة.(3)

2ـ الأسبـــــاب الإيديولوجية:

يستمد المدخل الإيديولوجي دعامته الفكرية من المنطلقات الإيديولوجية من الماركسية باعتبار أن منهجها في صميمه منهاج خلافي حاد يتحول الى تناقض يصعب حله بالطرق السلمية، و يهدف الى هذا المدخل إثبات و برهنة قوة طرف من جانب و إثبات خطورة الخلافات ذات المسببات الإيديولوجية من جانب أخر (4)

---

(1) المرجع نفسه .ص.226.

(2) Daniel Drukman .Analystical research agenda for “political concepts, New York .1993. P .28.

(3)Ibid .p.30.

(4)Ibid .p.35.

من هذا المنطلق فإن حدوث الخلافات السياسية طبقا لهذا المدخل يترتب عن تناقض و تعارض الرؤى الإيديولوجية و النتائج المرتبطة به و التي تؤدي إلى صعوبة حل هذه الخلافات، و يزداد الأمر صعوبة عندما يتعلق الموقف بصراع المصالح المرتبطة بتشعب الخلافات الأيديولوجية، بين طرف أو عدة أطراف حيث يضفي على البعد الأيديولوجي وضعا خاصا على الخلاف ،بالتالي يصعب على طرفيه أو أحد أطرافه التحكم فيه[2]

بالإضافة إلى هذا فإن دعاة هذا المدخل يخلصون إلى أن أي نظرية معاصرة مفسرة لأسباب الخلافات السياسية و الصدامات،و الصراع يجب أن تستند أدواتها إلى فكرة الخلافات التي لها في الغالب عوامل أيديولوجية ، و منها يمكن الانطلاق إلى كافة أبعاد التحليل لظاهرة الخلافات السياسية بين مختلف الأطراف أو الفرق و الجماعات أو المنظمات السياسية [3].

3- الدوافـــع المصلحية:

في إطار تفسير دوافع الخلافات السياسية يستعمل مدخل المصلحة الذي يرى أصحابه أن دافع المصلحة يختص في ملاحظتين و مصلحتين فقط مصلحة الفرد المسؤول عن أداء واجبه، و مصلحته الخاصة الفردية أو كمواطن عادي ،و من ثمة فإن قواعد تضارب المصالح غالبا ما تكون سببا لتلك المواقف الخلافية داخل المنظمات السياسية المختلفة .[4]

---

(1)د عبد الرزاق الصافي، المرجع السابق الذكر، ص.123.

(1)Daniel Drukman .op .cit .p. 22.

(2) George Lopez – Michael's stole op .cit .p .435.

(3)Ibid, p.438.

(4)Daniel Drukman .op .cit .p. 23.

من هذا المنطلق يمكننا الإشارة إلى أن الدافع المصلحي في جوهره إنما يدور حول الإجابة عن تساؤل حول كيفية و إمكانية قيام طرف ما بواجباته كما ينبغي في الوقت الذي يؤثر فيه ذلك بشكل سلبي على مصالحه أي أنه يشير إلى تناقض بين واجب الفرد و ما يتعين القيام به،و كذالك بين المصلحة و الولاء و الميول الذاتي من جهة ثانية . [1]

و مما يزيد من أهمية هذا المدخل هو ارتباطه بمفهوم الالتزام الأخلاقي للفرد كمواطن مع المصلحة العامة لبيئته،حيث قد تدفع الرغبة الذاتية إلى استعمال القوة و النفوذ و المنصب و مختلف العوامل في تحقيق مصالح خاصة على حساب المصلحة العامة دون الاحتكام إلى الوازع الأخلاقي أو الديني [2]

كما أن الخلافات ذات الطابع ألمصلحي المفضلة للذات أو النفس على للآخرين بمعنى انه في الغالبية تكون مفضلة للمصلحة الخاصة على المصلحة العامة و الخلافات المصلحية غالبا ما تحدث عندما يتبني طرف من أطراف الخلاف موقفا يسمح بحل واحد لمواجهة حاجاتهم وفي سبيل إشباع حاجاتهم يحدث أن يعتقد طرف الموقف الخلافي أو أنه يجب التضحية بمصالح الآخرين. و هكذا تحدث هذه الخلافات ذات الأسس المتداخلة حول قضايا موضوعية (النقود ،الموارد الطبيعية .....الخ)،أو موضوعات إجرائية كأسلوب حل النزاع أو حول موضوعات نفسية(مدركات أو تطورات العدالة،الرغبة في المشاركة،الاحترام...)، و يزداد الأمر تعقدا عندما تكون مصالح أو مكاسب شخص ما نسبية لخسائر شخص آخر [3]

---

(1) Daniel Drukman .op .cit .p. 28.

(2)Ibid .p.30.

(3)Fisher Urn Getting toys: Negation agreement outhunt giving ,New York: pinking books,1983, P.19.

4ـ الأسبـــــــاب الاجتمـــــاعية:

يعد الجانب الاجتماعي أهم المقتربات النظرية في دراسة ظاهرة الخلافات السياسية في مختلف مستوياتها، سواء المتعلقة بالأفراد أو الجماعات ، و قد ركز هذا المدخل في مراحله الأولى على المقتربات المتعلقة بتحليل الصراع الطبقي، و على نظريات التطور الاجتماعي ،و على مجمل الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية ليشمل بدوره المتغيرات المتنوعة التي تمثل روافد الظاهرة في جذورها المتعددة ،كالإدراك ،والقيم،والأصول العرقية والإيديولوجية والثقافية يوجه عام [1] .

أما فيما يتعلق بالإدراك كسبب من أسباب الخلافات السياسية فإن الفرضية الرئيسية للمدخل الاجتماعي تقوم على الاعتراف بالدور المحوري للإدراك في نشوب خلافات سياسية ذات طابع أو جذور اجتماعية ،و كذا سبل الفهم و كذا المدركات حسب أهمية درجتها حيث أن الاختلافات بين الذات و الآخرين حول طرق تحقيق الأهداف المشتركة من هنا كان الارتباط وثيقا بين نوع الخلاف و الإدراك للأهداف و الأساليب التي التي تتخذ من اجل الوصول إلى المبتغى والهدف مما يزيد في احتمال اتخاذ طرق يكون فيها نوع من أنواع الخلافات .[2]

إضافة إلى الإدراك، فإن المدخل الاجتماعي يوجه النظر أيضا إلى،المسببات الاقتصادية أي إلى التداخل الحاصل في القضايا و المواقف الأكثر ارتباطا بالجانب الاقتصادي و التي نظرا إلى طابعه الخاص و الذي يرتبط أكثر بالمصالح الاقتصادية المادية و التي غالبا ما تتميز بالربح أو الخسارة على ضوء وجود قنوات عادلة لتوزيع و توصيل الموارد .

---

(1) Daniel Drukman .op. cit .p .27.

(2) Denis john Sandol ,op .cit .p.12.

بكافة أنواعها، والاقتصادية و الثقافية،و القانونية و حتى أي مورد قد يوجد في المجتمع، تكون مرغوبة من طرف الجميع. كما أن الخلافات الاجتماعية عادة ما تتسبب فيها في مصادر متعددة و خاصة في إطار عضوية الجماعات،العرقية، الطبقات الاجتماعية الفرق الجماعات الدينية [1] التي غالبا ما تكون للعلاقات الاجتماعية المتميز أكثر بالفوارق الاختلافات الناجمة عن الانتماء العرقي كالأصل و الانتماء إلى طبقة اجتماعية معينة أو الانتماء إلى فرقة آو جماعة تكون في صراع دائم آو مؤقت مع الفرق الأخرى.و غيرها من الجماعات المتشابهة[1].

اما الخلافات السياسية ذات المسببات الاجتماعية ، فنجد أن القيم في هذا المقام التي يمكن إعطاء مفهومها كالتالي إنه نضال حول القيم أو المطالب ،المتعلقة بالوضع أو المكانة أو قوة الموارد النادرة و التي تكون هدف أطراف الخلاف و التي قد تؤدي إلى إزالة المنافسين أو التخلص منهم، أو حتى كسب و تحقيق قيم مرغوبة أخرى [2]

أما البعد الأنثروبولوجي و الذي يهتم بعلم الإنسان و حقيقته و ما يمثله من تطورات و تفاعلات بين الأجناس و الأعراف البشرية،إنما يشكل بدوره أحد الأبعاد و المسببات الهامة للخلافات السياسية من المنظور الاجتماعي ،حيث يفسر الخلاف على أنه عملية اجتماعية معقدة و متعددة الأبعاد تنشط محتويات عديدة مختلفة ،و لها العديد من النتائج على مختلف المستويات و في تفسير هذه الرؤية ترى"لورا نادر" "Laura Nader" [3] أن الخلافات و الصدمات يمثلان جزءا هاما من حقيقة الكيان الإنساني و تطوره و كذا القدرة الكيفية للإنسان و سلوكه حسب مختلف مراحل التطور.

---

(1) Denis john .Sandol .op .cit .p.21.

(2)Laura Nader ,op .cit. p .65.

(3)Ibid .p.70.

كما ترى أيضا أنه ليس بالإمكان إغفال البعد الانتروبولوجي في دراسة العلاقات الاجتماعية ،حيث أن فهمها يتطلب دائما ربطها بالسلوك العدواني باعتباره ليس نوعا سلوكيا، بقدر ما هو تعبير عن موقف ناتج عن عدم التوافق في المصالح و القيم.و بالعديد من الخصائص و السمات .و ما يتعلق بعناصر الاجتماع و الاتحاد Associative Aspects [1] التناقض في نضام القيم،و كذا الأبنية و الهياكل الوظيفية عن طريق آليات الاتصال،الأبنية،الحل،و غيرها من الخصائص.

و هناك من الباحثين من ذهب إلى محاولة الربط بين الجانب الإيديولوجي و الكيفية التي تكون فيها الخلافات السياسية سببا عن طريق الاستدلال بالمتغير الاجتماعي. حيث أنه يشير إلى التناقض في الرؤى الإيديولوجية و النتائج المترتبة عنه و التي تجعل من تسوية الخلافات أمر في غاية الصعوبة [2]

من جهة هناك الالتزام الموضوعي الإيديولوجي في مختلف أنواع الخلاف السياسية خاصة التضارب بين المصالح و القيم باعتبار أن ما تمثله الإيديولوجيات عادة من رؤى محددة للغايات و الوسائل،كما أن هناك بعض الأبعاد النفسية و الذهنية و الإدراكية المرتبطة بالخلافات الإيديولوجية الأمر الذي يؤدي إلى تعقيد تلك الخلافات و تطورها.[3]

من هنا اعتبرت الأسباب الاجتماعية بعناصرها المختلفة لا يجعل فقط إمكانية التوصل إلى رؤية شاملة و متكاملة عن ظاهرة الخلافات السياسية و كذا مستوياتها ، بل أيضا ييسر من سبل تحليلها و محاولة حل هذه الظاهرة من خلال فك الارتباط"drelin"بين مكوناتها أو متغيراتها الاجتماعية المختلفة و القيمة و الثقافية و الإيديولوجية ،و بين المصلحة أو المصالح المتضمنة للخلافات السياسية. [4]

---

(1) Daniel Drukman ,op.cit .p .29.

(2) Ibid ,p .31.

(3)د عبد الرزاق الصافي، المرجع السابق الذكر، ص.125.

(4) نفس المرجع ، ص.130.

- 5- الأسباب العلائقية

تنشأ هذه الخلافات بسبب وجود انفعالات سلبية قوية ،سواء نتجت لوجود صور نمطية معينة،أو لسوء الاتصالات أو انعدامها ،أو لتكرار أنماط سلوكية سلبية و غالبا ما يؤدي هذه الخلافات إلى إعطاء طابع معين لنقص أو عدم الاتفاق،و ذلك بسبب اختلاف الأهداف المتبادلة،و لهذا فالخلافات العلائقية غالبا ما تؤدي إلى تطور يؤدي إلى صراعات.[1]

- 6- الأسباب المعلومـــاتية:

تحدث هذه الخلافات عندما تفتقد الأطراف المعلومات الكافية و العقل الحكيم، أو عندما يتم تزويدهم بمعلومات غير صحيحة أو للاختلاف في تفسيرها أو عند ما يصل الأفراد إلى تقييمات مختلفة بصورة جذرية لنفس المعلومات،و هنا تجب الإشارة إلى حدوث الخلافات التي تسببها المعلومات المتوفرة عند أطراف الخلاف [2].

وسواء كانت المعلومات غير كافية أو مغلوطة أو سيئ فهمها بالتالي تلعب الوفرة في المعلومات و نوعيتها الدور الأهم في تحديد العلاقة بين طرف و أخر. كما يمكن أن لا تكون ضرورية الحدوث لأنها تقع نتيجة سوء الاتصالات أو انعدامها بين أطراف الخلاف كما أن البعض الأخر منها قد تكون حقيقة و قوية بسبب أن المعلومات أو الإجراءات التي استخدمها الأفراد في جمعها قد تكون غير متوافقة[3] التالي يكون مصدر الخلافات المعلوماتية من خلال من يمتلك المعلومة بالإضافة إلى كيفية الوصول أو الحصول عليها كما يمكن أن يكمن الخلاف في كيفية التوظيف لتلك المعلومات التي ينشا حولها الصراع و التصادم .

---

(1)Tomas Moor, «The mediation process: practical strategies for resolving conflicts.” San Francisco, jossy- bass, 1986, p. 35.

(2)Ibid ,p .40.

(2)Ibid ,p .43.

طبيـــــعة الخـــــلافات السيـــــاسية:

1) **الطـــــابع الإيديولوجية** :

إذا كانت الخلافات السياسية لها سمات و خصائص و أنواع و كذا مسببات بالإضافة إلى أنها موجودة في الطبيعة الإنسانية و الحياة اليومية وكذا العلاقات الاجتماعية و العلاقات الإنسانية ، تلك الخلافات التي تقوم على عدم توافق في المنافع و كذا المصالح المختلفة و عدم المتفقة لأطراف الصراع و التي لكي تتحقق لا بد أن تنخفض منفعة الطرف الأخر.بالتالي فإن الخلافات السياسية لطالما تأخذ طابعا معينا و اتجاه معينا .أي أن الخلافات السياسية تتخذ طابع معين حسب جوهر الخلاف و أسبابه ، أي أن نوعية الخلاف أو طبيعتها تكون نتيجة للاختلافات الحاصلة على المستوى الاجتماعي أو ألقيمي الأيديولوجي أو حتى ألعلائقي .

إن الخلافات السياسية في طابعها الإيديولوجي تكون متضمنة لدوافع عدم الاتفاق و الاختلاف و تكون أسبابها نابعة من قناعات الأفراد و اتجاهاتهم المختلفة في المبادئ و القيم و كذا نمط العلاقة بين المختلفين[1] . حيث يسعي كل طرف لتحقيق أهدافه على حساب الطرف الأخر أو هذه العلاقة التبادلية من حيث الوسائل و الغايات ذات الطابع الإيديولوجي أو القيمي حيث تكون الخلافات أو نقص أو انعدام التفاهم والاتفاق بينهم . [2]

بالتالي فان هذه الخلافات المكونة للحقل السياسي فإنها ذو مذهبية و اتجاهات حاملة لمبادئ اديولوجية معينة حيث في الكثير من الحالات تكون ذات مرجعية آو توجه مختلف عن ذلك الذي يحمله الطرف الثاني . هذا ما يؤدي إلى حدوث خلافات أو صراعات انطلاقا

---

(1)Abu Nimr ,op .cit ,p ,37.

(2)Tomas .Moor .op ,cit .p ,72.

من العامل الإيديولوجي المصلحي بالتالي هناك اختلاف و تباين نظرا لاختلاف الأعراق الأحزاب و الطوائف فيما بينها ذات اتجاهات مختلفة متصادمة[1]هذه الخلافات تكون وفق أطر التعايش المشترك و التناغم المتبادل و المشاركة الحقيقية في إرادة الأفراد أو الجماعة

ومن هذا الجانب فإن الخلافات إذا كان لها تفاعل علاقاتي بين عناصر و مكونات ،موجودة في المجتمع أو التنظيم و كذا العلاقات الإنسانية فإنها تختلف باختلاف نمط التفاعل و العلاقة و كذا القيم و الاتجاهات .[2]. فداخل التنظيم الواحد توجد فئات و طبقات متباينة الخصوصيات و الممتلكات و تتبني العلاقات التي قد تتناقض وفقا لاختلاف القيم الاتجاهات الفكرية للأفراد،فيختلف الطابع باختلاف نوعية القيم و المبادئ[3]

كما أن ظاهرة الخلافات الفئوية، عفوية كانت أو منظمة وقتية أو مستديمة، معقدة أو بسيطة، حيث يتنوع طابع الخلاف، بتنوع جوهرها و مرتكز، و كذا اختلاف أطرافها و أدواتها.[4]

كما أن الطابع الإيديولوجي للخلافات السياسية له مسببات و منطلقات و منابع فكرية تكون غير متفقة مع أطراف الخلاف عادة،بالتالي فإن الخلافات السياسية وفقا لهذا الطابع تكون وفق اختلاف الرؤى أو تناقضها فكريا[5] و غالبا ما تضفي على تصرف أو أداء الأفراد الحاملين له ذلك الخلاف الذي يؤدي إلى صراع أو صدام القيم و التوجهات .

---

(1) Daniel Drukman .op .cit .p .66.

(2)عباس رشدي ألعماري،المرجع السابق الذكر .ص،32.

(3)Jean Braid Tunek , Bringing conflict .out from belied . London : sage publications ,1968,p.180.

(4)Ibid .p ,185.

(5)) Daniel Drukman .op ,cit ,p ,68.

2) الطـــــابع الثقــــافي:

تعد الخلافات السياسية في الحقل الثقافي انعكاسا للتشكيلة السوسيو ثقافية أي التفاعل بين الجانب الثقافي داخل المجتمع و الأنظمة السياسية المختلفة ،حيث تتخذ الخلافات السياسية طابع العادات و الثقافات و القيم المختلفة داخل التركيبة الاجتماعية الواحدة،و كذا التفاعل المنفعل للأفراد داخله على اختلاف ثقافاتهم . فالخلافات المرتبطة بالقيم الثقافية للأفراد،و تسببها المعتقدات أو النظم العقائدية المتصورة أو العقلية ،من هنا فان الخلافات السياسية تحدث في حالة من عدم التوافق واختلاف التركيبة و التنشئة الثقافية و السياسية[1]

أي في حالة اكتساب الإفراد لثقافة مختلفة في التوجه و الميل و حتى المبادئ و لما كانت القيم الثقافية عبارة عن قناعات و معتقدات يستعملها الأفراد لإعطاء معني لحياتهم،تشرح ما هو جيد أو سلبي صواب أو خطأ،عادل أو ظالم.فالقيم الثقافية تصبح محل خلافات عندما يحاول أحد أطراف الخلاف السياسي فرض ثقافة معينة أو رفض ثقافة الأخر أو عندما يدعوا إلى إتباع نظام قيمي ثقافي يختلف مع ثقافة الأخر[2]

من هنا فإن الخلافات ذات الطابع الثقافي يعتبر من أهم أنواع الخلافات نظرا لأنها تربط بين حجم الخلافات السياسية و السلوك المرتبط بالمبادئ الثقافية،لذا يكون الدمج بين القيم و المصالح و العمل المشترك على اكتشاف الاختلافات ذات الطابع الثقافي و الإيديولوجي[3]

تنشأ الخلافات ذات الطبيعة الثقافية اثر وجود انفعالات سلبية قوية بين الأفراد و الأطراف سواء كانت نتيجة لوجود صور نمطية معينة تعكس التعدد الثقافي للأفراد داخل

---

(1)Abu Nimr , op .cit .p.5.

(2)John galting, peaceful research possible, on the methodology of peaceful researchEducation and action ,Denmark : Eiders . Copenhagen, 1975, p. 234.

التنظيم أو الجماعة ،و يكون ذلك بسبب سوء الاتصالات أو فقرها بين الأفراد و من ثمة تكون سلوك سلبية، و غالبا ما تؤدي هذه الاختلافات إلى خلافات غير واقعية أو غير ضرورية لأنه من الممكن أن تحدث عندما تتوافر الظروف المناسبة لذلك و التي تكون في الغالب ظروف موضوعية ناتجة عن الاتجاه الثقافي المتصادم أو المتفاهم المحدود و كذا قصور الأهداف المتبادلة و لذا فإن الخلافات الثقافية غالبا ما تؤدي إلى تأجج الخلاف في بعض الأحيان(1)

فالخلافات ذات الطابع الثقافي غالبا ما تكون تنافس أو صدام بين طرف أو أكثر ذوي الثقافات ،و العادات ،و التركيبة الاجتماعية المختلفة ،و محاولة كل طرف لتحقيق أغراضه و أهدافه التي لا تخلوا من مبادئه ،و قيمه و هي طبيعة في حياة المجتمعات سواء كان علنا أو سرا أو خفيا و بالنظر إلى أن الطبيعة الإنسانية تتميز بحب الذات و محولة تحقيق المصالح الشخصية، حتى و لو كان ذلك عن طريق التعدي على مصالح، و منافع الآخرين (2)

و غالبا ما يدمج الاختلاف في الثقافة مع مواضع ومفاهيم أخرى مثل العلاقات الفردية التي غالبا ما تحدث و تنجم عن المحولة الأفراد لتحقيق مصالحهم الضيقة ،والتي تكون متعارضة في الغالب مع مصالح الآخرين أو مكاسب الأشخاص التي تقوم على خسارة شخص أخر و هي الذي عادة ما يشار إليه بالمكسب الخسارة أي مكسب.طرف يقوم على خسارة الطرف الأخر، الناتج الايجابي أو الدافع المختلط وهي الدوافع التي تكون لها مبرراتها و دوافعها فالطرف السياسي إذا كانت له تنشئة سياسية قد تتصادم مع الميولات و المبادين الثقافية .(3)

---

(1)محمد محمود ربيع ،إسماعيل صبري مقلد و آخرون ،موسوعة العلوم السياسية،ج1،الكويت ،جامعة الكويت،1993-1994،ص.636.

(2)المرجع نفسه،ص.638.

(3)Abu Nimr ,op .cita .p .68.

و هناك من يرى بأن الخلافات ذات الطابع ألمصلحي إلى الاختلاف أو الاضطراب الناتجة عن عملية تفضيل الذات المفضلة للذات أو النفس و للآخرين ،و الخلافات المصلحة غالبا ما تحدث عندما يتبني طرف أو أكثر من أطرافه موقفا يسمح بحل واحد لمواجهة حاجاتهم،ففي سبيل إشباع حاجاتهم يحدث أن يعتقد طرف الموقف الخلافي أو أنه يجب التضحية بمصالح الآخرين و هكذا تحدث هذه الخلافات ذات الأسس المتداخلة حول قضايا موضوعية (النقود ،الموارد الطبيعية .....) أو موضوعات إجرائية كأسلوب حل النزاع أو حول موضوعات نفسية (مدركات أو تطورات العدالة و الرغبة في المشاركة والاحترام...) و يزداد الأمر تعقدا عندما تكون مصالح أو مكاسب شخص ما ،نسبية لخسائر شخص آخر [1]

-3- الطـــابع البنيـــوي الهيكلـــي:

حيث يجد هذا النوع من الخلافات هذا الطابع بسبب القهر في العلاقات الإنسانية و من ثمة فإنها تتعلق تأثير تلك الأبنية و الهياكل الاجتماعية علي الصدمات و دور الصدام في التأثير المتبادل و غالبا ما تكون نماذج هذه الخلافات تشكلها قوى حاجة عن الأفراد حيث أن القيود الجغرافية الأبنية التنظيمية الوقت و ما شابه ذلك من متغيرات غالبا ما تدفع أو تمهد لسلوك فيه الكثير من الخلاف،فإن تأثير تلك القوى تختلف من مجتمع إلى أخر لبنية أو هيكل وطبيعة المجتمع نفسه[2] مثلا في المجتمع ذو الأبنية أو الهياكل الفضفاضة الواسعة غير المحددة فإن في المجتمع ذو الأبنية المغلقة بالتالي يكون التأثير مغلق.

---

(1)Fisher Urn ,op.cit , p.19.

(2)Ibid ,p.33.

الفصل الثانـي:

" التيـــار الثـــوري في الحركة الوطنيـــة الجزائـــرية"

وتناولت فيه :

- **نشأة التيـــار الثـــوري الاستقلالي .**
- **المنـــابع الفكرية و الثقـــافية للتيـــار الثوري الاستقلالي .**
- **المبادئ العامة للتيـــار الثـــوري الاستقلالي .**

بعد فشل المقاومة الشعبية التي نابت عنها المقاومة السياسية التي عبرت عن إحياء الوطنية الجزائرية المعبرة عن نفسها بمنهج نضالي جديد و الذي عرف بالنضال السياسي الوطني تحت لواء التيار الثوري الاستقلالي ، الذي نشا في المهجر وسط مغتربي شمال إفريقيا .

في البداية كان يسمى " نجم شمال إفريقيا " و الذي يعترف له معظم الباحثين و المؤرخين السياسيين انه باعث الروح الوطنية و موقد النزعة الاستقلالية التي حركت الحركة الوطنية الجزائرية ، كان للتيار الثوري روح استقلالية فقد قضى حياته النضالية بين المهجر و الوطن ، بين السر و العلن ، تحت عدة تسميات و شعارات لكن المبدأ و الهدف واحد وهو المطالبة باستقلال الجزائر بالطرق الثورية حيث عمل بتسميات مختلفة لتنظيماته السياسية من اجل الابتعاد عن الرقابة و المتابعة من طرف السلطات الفرنسية .

كانت بداية النضال السياسي للتيار الثوري الاستقلالي تحت اسم " نجم شمال إفريقيا " والذي انشأ في 26جوان 1926م في باريس عن طريق العمال المهاجرين الجزائريين ،التونسيين و المغاربة بعد احتكاكهم بالنقابات العمالية والأحزاب السياسية في المهجر . لكن بعد حله من طرف السلطات الفرنسية ، قام قادة الحزب بإعادة تشكيله تحت اسم " حزب الشعب الجزائري " و ذلك في 11مارس 1937م .

لكن مع بداية التحولات السياسية التي عرفها التيار الثوري الاستقلالي مع اجتماع اللجنة المركزية في أكتوبر 1946م بقيادة مصالي الحاج أصبح الحزب يسمى "حركة انتصار الحريات الديمقراطية " الذي يعمل بطريقة شرعية في حين تقرر إنشاء المنظمة الخاصة التي تعمل على التحضير الفعلي للثورة ،الى غاية إنشاء جبهة التحرير الوطني سنة 1954م و التي كان إنشاؤها بمثابة نقطة التحول في المسار النضالي للتيار الثوري الاستقلالي .

ـ نشــأة التيـــار الثـــوري الاستقلالي وتطوره:

يعتبر التيار الثوري الاستقلالي الجزائري،من الأحزاب السياسية المرموقة سياسيا و وطنيا ،و ذلك نظرا للمواقف الثورية و المعارك السياسية التي خاضها أعضاء هذا الحزب،ضد الوجود الفرنسي في الجزائر

وعبر مساره النضالي جاء هذا الحزب تحت ثلاث تسميات مختلفة،حيث كلما قامت السلطات الاستعمارية بقرار الحل في حقه،أضطر قادة الحزب إلى تغيير أسم الحزب في كل مرة و ذلك للسرية من جهة،و للحفاظ على البنية الأساسية لمبادئه السياسية و مطالبه في مختلف المجالات من جهة أخرى.

و لقد سمي " التيار الثوري الاستقلالي" نظرا إلى مبادئه العامة و مطالبه السياسية،حيث كان له هدفان، تحقيق الاستقلال التام و الكامل بالوسائل الثورية،و كذا الدفاع عن مصالح ومساعي الشعب الجزائري، حيث ناضل من أجل"استعادة الأراضي المغتصبة،و حصول الجزائر على استقلالها التام، و إنشاء جيش وطني جزائري."[1]

وبالعودة إلى النضال السياسي لهذا التيار، تجدر الإشارة إلى أنه كان يضم:

حزب نجم شمال إفريقيا، حزب نجم شمال إفريقيا المجيد، حزب الشعب الجزائري،و حركة انتصار الحريات الديمقراطية،و جاء هذا الترتيب وفق الجدول الزمني للنضال السياسي حيث بعد أن تم حل نجم شمال فريفيا ،ظهرت مقاومة التيار السياسي تحت تسمية حزب الشعب الجزائري،و الذي تحول اسمه إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

---

(1) Charles- Robert Ageron, histoire de l’Algérie contemporaire.paris : p .u.f 1979.p.350.

1. حـــزب نجـــم شمـــال إفريقيا:

تأسس حزب نجم شمال إفريقيا بصفة رسمية في 15 جوان عام 1926م في باريس و تضمن إعلان التأسيس على أنه جمعية تهدف إلى مساعدة مسلمي شمال إفريقيا على الحياة في فرنسا،و توحيد العمال مع كل الطبقات و الشعوب المضطهدة[1]كان النجم يقوم على أسس واضحة لإدارة نشاطه ،و تتمثل هذه الأسس في :

1ـ الجمعية العامة : تعقد اجتماعاتها سريا،و تعتبر الهيئة العليا و الأساسية له و هي صاحبة السيادة

2ـ اللجنة الإدارية: هي اللجنة المركزية،و التي تعتبر بمثابة اللجنة التنفيذية التي كانت تضم في الغالب خمسة و عشرين عضوا.

3ـ المكتب التنفيذي: و يتكون من خمسة إلى ستة أعضاء [2] و من الناحية النظرية كان رئيس الحزب هو الشاذلي خير الدين من تونس،أما من الناحية العملية كان الحاج علي عبد القادر هو الرئيس الحقيقي للحزب ،و مصالي الحاج كان الأمين العام و شبيبة ألجلالي أمين المال.[3] وفي سنة 1927 م تولي مصالي الحاج رئاسة النجم ،ما أعطاه قوة دفع جديدة كما عرف بقدرته التنظيمية الكبيرة [4] كما أن الثابت هو أن نجم شمال إفريقيا ولد من رحم الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان منذ إنشائه يؤيد المطالب المنادية باستقلال الجزائر وكان انذاك المطلوب من مؤسسي نجم شمال إفريقيا تطبيق سياسة استمالة الجماهير الشعبية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي أي شعوب المستعمرات الفرنسية الأخرى[5].

---

(1) جمال قنان ،الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919 ـ 1939، الجزائر:الشركة الوطنية للنشر، ،1982،ص.36.

(2) أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية 1930 -1945، ط4، الجزء الثالث،.بيروت ،دار الغرب الإسلامي،1992.ص. 120.

(3) عمار بوحوش ، ،المرجع السابق الذكر،ص.288.

(4) بسام العسلي ، الصراع السياسي على نهج الثورة الجزائرية،المرجع السابق الذكر.ص.31.

(5) رابح بلعيد " تاريخ الجزائر الحديث " مجلة رسالة الأطلس ،العدد 123 من الاثنين إلى الأحد 09 فيفري 1997 م ، ص. 30.

ـ مطالــبه و برنـــــامجـه السيـــــاسي :

أـ المطـــــالب :

1ـ الإلغاء الفوري لقانون الأهالي البغيض و جميع الإجراءات الاستثنائية .

2ـ العفو عن جميع المساجين و المقيمين تحت الرقابة الخاصة، والمنفيين بسبب مخالفة قانون الأهالي.

3ـ حرية الصحافة و الجمعيات الاجتماعية و الحقوق السياسية النقابية.

4ـ تعويض المندوبيات المالية المنتخبة بالاقتراع المحدود ، ببرلمان وطني منتخب بالاقتراع العام.

5ـ حرية السفر المطلقة إلي فرنسا و الخارج.

6ـ إلغاء البلديات المختلطة و الأقاليم العسكرية و تعويضها بجمعيات بلدية منتخبة بالاقتراع العام.

7ـ وصول جميع الجزائريين إلي الوظائف العامة بلا تمييز ، و تطبيق مبدأ المساواة في الوظيفة و كذا المقابل.

8ـ التعليم الإجباري للغة العربية و الدخول إلى التعليم في مختلف مستوياته و إنشاء مدراس عربية جديدة ، تحرير جميع الوثائق الرسمية باللغتين معًا.

9ـ تطبيق القوانين الاجتماعية و العمالية ، الحق في الاستفادة من مساعدة البطالة للعائلات الجزائرية في الجزائر من المنح العائلية.(1)فالملاحظ أن هذه المطالب ولدتها الظروف الاجتماعية ، والاقتصادية و الاجتماعية السائدة في تلك الفترة في الجزائر

---

(1) بنيامين سطورا ،مصالي الحاج 1898 م 1974 م رائد الوطنية الجزائرية ، ترجمة : صادق عاري و مصطفى ماضي ، دار القصبة للنشر، 1999 م ،ص.66.

ب ـ البرنـــــــامج السيـــــاسي :

1ـ الاستقلال التام للجزائر.

2ـ الانسحاب التام لقوات الاحتلال.

3ـ تكوين جيش وطني و حكومة وطنية ثورية ، و كذا جمعية تأسيسية منتخبة بالاقتراع العام.

ـ الاقتراع العام في كل المستويات ، حق جميع السكان أن يكونوا منتخبين في جميع الجمعيات .

ـ اعتبار اللغة العربية لغة رسمية .

4ـ يسلم للدولة الجزائرية جميع البنوك و المناجم و السكة الحديدية،والحصون و الهياكل العمومية التي اغتصبها الغزاة.

5ـ حجز الممتلكات الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون حلفاء المعمرون.

6ـ التعليم المجاني الإجباري في جميع المستويات باللغة العربية.

7ـ الاعتراف بالحق النقابي و الإضرابات عن العمل .

8ـ المساعدة الفورية للفلاحين بأن يخصص للفلاحة قروض بدون فائدة لشراء الآلات و البذور و الأسمدة[1].

بالإضافة إلى انه من الضروري أيضا معرفة الجذور التاريخية والاجتماعية و السياسية للحركة الوطنية الجزائرية بداية بحال المهاجرين الجزائريين في فرنسا حيث أن الحياة فيها كانت لا تقل قسوة عن تلك التي فرضت عليهم في الجزائر من ذلك مثلا أنهم يساقون كالماشية الى مختلف الصناعات الثقيلة كمناجم الحديد والصلب و الفحم ولكن في سنة 1929 م حلت فرنسا حزب نجم شمال إفريقيا متهمة إياه بالدعوة إلي الثورة [2]،و لكن هذه المنظمة ظلت تعمل في الخفاء إلي غاية 1933 م ، حيث تم تجديد أعضاء اللجنة المركزية كذلك اللجنة

---

(1)المرجع نفسه،ص.66- 67.

(2)رابح بلعيد ، المرجع السابق الذكر ،ص.28.

التنفيذية ،وبعد ذلك في سنة 1934 م ،تم إعطاء الحزب اسم جديد و ذلك بغية الابتعاد عن المراقبة و متابعة السلطات الاستعمارية و هو اسم"نجم شمال إفريقيا المجيد " لكن ألقي القبض على قادته في هذه السنة و علي رأسهم مصالي الحاج الذي حكم عليه بالسجن لمدة ستة أشهر و لم يكن على قادة النجم إلا أن يغيروا اسم الحزب الذي أصبح يسمى" الاتحاد الوطني لمسلمي نجم شمال إفريقيا " و صاغ لذلك لوائح جديدة أرسلوها إلى محافظة شرطة باريس بمذكرة مؤرخة في 27فيفري 1937 (1)

وللإشارة فإن القاعدة الأساسية للنجم كانت الفروع سواء في فرنسا أو في الجزائر،و أصبحت تخضع لتعليمات المكتب الإداري،و تقوم بنشاطات محددة كالدعاية وسط العمال و توزيع الجرائد و المناشير التي يصدرها الحزب،و كذلك جمع التبرعات و عقد الاجتماعات الدورية.و من ثمة تسرب الحزب أكثر إلى الجزائر التي نشرت أفكاره فيها بشكل سريع جدا. (2)

بعد تولي الجبهة الشعبية للسلطة في فرنسا في سنة 1937 م ، وبعد إصدار العفو العام عاد مصالي الحاج و حزبه إلي النشاط وبعد فشل مصالي الحاج في إقناع أعضاء المؤتمر الإسلامي عام 1936 م بعدم التمثيل النيابي للجزائريين في البرلمان الفرنسي.قرر العودة إلى العمل السياسي في الجزائر بعد خلافاته مع الحزب الشيوعي و الأحزاب السياسية المشاركة في تلك الانتخابات . في أوت1936 م كان أول احتكاك للنجم بالجماهير بالملعب البلدي بالعاصمة حيث ألقي خطابا شهيرا تفاعلت معه الجماهير،و ترك تأثيرا بالغا في نفوسهم ،و بعد العمل السياسي المكثف الذي قام به مصالي الحاج في الجزائر خلال هذه السنة ، الذي أزعج كثيرا الحكومة الفرنسية التي كانت ترى دائما أن مصالي الحاج قد يكون سببا في يقظة الوعي القومي الجزائري (3).

---

(1) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق الذكر، ص.124.

(2)المرجع نفسه ، ص، 146.

(3) محمد ألمعراجي ، مذكرات مصالي الحاج ،1898 - 1938 ،الجزائر :المؤسسة الوطنية للاتصال ،2008 ، ،ص.22

بعد عودة مصالي الحاج إلي فرنسا ،وجهت له اتهامات تراوحت بين الإخلال بالنظام العام إلى الإساءة إلى السلطات و المساس بالسيادة الوطنية إلقاء الخطب المحرضة و عدم الامتثال للقوانين الفرنسية بالتالي وضع قرار الحل نهاية النجم كهيئة سياسية في سنة 1937م ، لكن أفكاره التحررية و مبادئها بقيت راسخة في قلوب و عقول أعضائها و لدى الكثير من شرائح الشعب التي احتكت بهاو في 11 مارس 1937 م .أعلن مصالي الحاج و رفقائه إنشاء حزب الشعب الجزائري P.P.A الذي واصل نضال التيار الثوري السياسي.[1]

2ـ حـزب الشــعب الجـزائــري:

إن إنشاء حزب سياسي جديد ،بعد حل نجم شمال إفريقيا إنما هو عملية جريئة خطيرة،فالبعض كانوا يعتقدون أن قرار التصريح بجمعية جديدة ،ضرب من الجنون الإثارة ،و لكننا لم نبال بذلك و كان علينا أن نختار الاسم الذي ينبغي أن نعطيه له ،لتفادي حل جديد و لهذا اخترنا أسم حزب الشعب الجزائري الذي أنشئ يوم 11 مارس 1937 و للإشارة فإن البرنامج السياسي لحزب الشعب الجزائري بقي نفسه برنامج حزب "نجم شمال إفريقيا إلا أن مصالي الحاج أدخل بعض التعديلات في جزئيات معينة في برنامج حزبه فقد وضع ميثاقا اقتصاديا،و أصبح يركز على التجارة ،الفلاحة ،الإسلام لعل الهدف من هذا التغيير هو منافسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و الحصول على دعم التجار و البورجوازيين و فسح المجال لجميع الفئات أن تشارك في حزبه ،و بذلك يكون لهذا الحزب قاعدة شعبية عريقة،و خاصة في الجزائر.[2]

أما من حيث برنامج عمله السياسي و كذلك التنظيم، فقد قام بإعادة النظر و مراجعة مدى صلابة هياكل الحركة الوطنية ، و استعمل الحزب الجديد ، تصورات و مخططات

---

(1)أحمد الخطيب ،جمعية العلماء المسلمين و أثرها على الإصلاح في الجزائر ،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985،ص.203.

(2) عمار بوحوش، المرجع السابق الذكر، ص.300.

أثبتت جدارتها ،اللجان الإقليمية بقيت هي العنصر الأساسي و أعطت الأهمية للجان الفرعية،و خلايا الأحياء ،و أما من ناحية المشاركة السياسية لهذا الحزب ، فقد اشترك أعضاؤه لأول مرة في الانتخابات المحلية و التي جرت في شهر جوان عام 1937م و لقد فشل الحزب في تحقيق أهدافه و الحصول على الأصوات اللازمة و بداية من هذه الانتخابات بدأ خلاف مصالي الحاج مع الجبهة الشعبية و كذلك الحزب الشيوعي بالإضافة إلى صراعه مع البورجوازية التي انخرطت في الحزب و حاولت احتواء الحزب لصالحها أما شعار الحزب الجديد فقد اختار مصالي الحاج و أنصار الشعار التالي "لا للإدماج ،لا للانفصال ،ولكن نعم للتحرر" و ذلك بغية الابتعاد عن الصدمات مع الإدارة الاستعمارية و لكن اجبر على وقوع فيها و بلغ صراع مصالي الحاج مع الحزب الشيوعي الجزائري أوجه في شهر جويلية 1937، ففي يوم 1937/7/10 م علم مصالي الحاج أن الحزب الشيوعي الجزائري ،و أحزاب الجبهة الشعبية ،سيشاركون في احتفالات 14 جويلية و ينظمون احتفالا كبيرا لهذه المناسبة[1].

و بسرعة قرر مصالي الحاج تنظيم مظاهرة أخرى، يقودها حزب الشعب الجزائري ففي مدة قصيرة استطاع الحصول على العلم الجزائري من زوجته بتلمسان لقد كان ترسيخ الوطنية الجزائرية عبر مبدأ الاستقلال ، و تأسيس البرلمان الجزائري ،و كذا إعطاء دفع قوي للحزب و تنظيم الشعب الجزائري و تاطيره ،من بين أهم الانجازات السياسية التي عكف علي تحقيقها ،"مع أن مصالي الحاج قد تخلي ظاهريا عن مطلب الاستقلال الكامل و أصبح يصرح فشل الكلمات التالية:"لا للإدماج ،لا للانفصال ،نعم للتحرر"[2]

و خلال صيف سنة 1939 م ، مع بداية الحرب العالمية الثانية ،سيطر الخوف على الفرنسيين ،و قضوا على حركة حزب الشعب الجزائري تماما على الأقل باسم القانون ،ففي جويلية اتخذت إجراءات في باريس ضد جريدة " الأمة" لأنها نشرت مقالا يمجد فيه

---

(1) بوحوش عمار ،المرجع السابق الذكر ،ص .301.

(2)بنيامين سطورا ،المرجع السابق الذكر ،ص .157.

وحدة التراب الوطني ،و سلطة فرنسا في المناطق التي تمارس فيها هذه السلطةو كانت سنة 1939 م سنة الكوارث بالنسبة لحزب الشعب الجزائري ففي تلك السنة مات في السجن الصديق الحميم لمصالي الحاج ، و خليفته في القيادة ، أرزقي كحل ، كما قامت الشرطة بإلقاء القبض على مناضلين ناشطين في الحزب مثل محمد خيضر و في يوم 27أوت عام 1939 م قامت السلطات الفرنسية يمنع جريدة الأمة من الظهور ،و بعد شهر من ذلك ،اي يوم 26 سبتمبر صدر مرسوم يقضي بحل حزب الشعب الجزائري [1]

<u>*3 حــركة انتصــــار الحريـــات الديـــمقراطية*</u>:

بعد إطلاق سراح مصالي الحاج في عام 1946 م و عودته إلي الجزائر،بدأ يحضر إلي استئناف العمل السياسي من جديد ،للمشاركة في الانتخابات التأسيسية الخاصة بالبرلمان الفرنسي المقرر في 10نوفمبر عام 1946 م .و بعد الخلافات التي كانت لمصالي الحاج مع دعاة العمل المسلح في هذه السنة و الرافضين المشاركة في الانتخابات قدم مصالي الحاج لائحة المترشحين من حزبه إلي السلطات الفرنسية تحت اسم جديد و هو "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" ،و هذه القائمة أطلق عليها اسم "قائمة لتحرير الشعب الجزائري "كانت الحركة التي حلت محل حزب الشعب الجزائري الذي كان لا يزال منحلا تود إنشاء جمعية تأسيسية ذات سيادة منتخبة على أساس الاقتراع العام ، دون التمييز من أي نوع وجلاء الجيوش الفرنسية من الجزائر ،و إعادة الأراضي التي انتزعت و تعريب التعليم الثانوي ،و عودة المساجد إلى الإشراف الديني و البحث و قرر مصالي الحاج المشاركة في انتخابات نوفمبر 1946 م من أجل وضع البرنامج أمام الشعب الجزائري للاختبار [2].

---

(1) بنيامين سطورا،<u>مصالي الحاج،1898- 1974،رائد الوطنية الجزائرية</u>. (ترجمة:صادق عماري - مصطفى ماضي)،الجزائر، دار القصبة للنشر ،1999،ص. 169.

(2)Charles robert Ageron .histoire de l’Algérie contemporaine .<u>op.cit</u>.p.357.

شهد حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية صراعات مختلفة سواء داخلية بين أعضاء و مناضلي الحزب ، أو مع الحزب الشيوعي ومع السلطات الفرنسية . و كذلك الأزمة الثقافية الداخلية التي سميت بالأزمة البربرية،أو الأزمة البربرية، فبالإضافة إلى القمع المسلط على أعضاء الحركة ،و تزوير الانتخابات [1]،ظهرت أولا الأزمة البربرية في أكتوبر عام 1946" عندما أتهم مصالي الحاج ،بأنه يماطل و لا يرغب في القيام بالعمل العسكري ، ثم بدأ التشكيك في عروبة الجزائر و الإسلام لقد وصلت الأزمة البربرية في حدتها إلى غاية المطالبة بإنشاء حركة شعبية للبربرية و كذلك عملية التصفية التي طالت المناضلين البربريين الذين أزاحوه من القيادة في ما بعد [2].أما بالنسبة لأزمة اللجوء إلى العمل العسكري و التي كانت فكرة الأمين دباغين." الذي كان يتزعم الجناح المؤيد للعمل العسكري ،و الذي سكت عن مناقشة قضية أنصار البربرية في اللجنة المركزية للحزب فقد تم إبعاده من الحزب في 2 ديسمبر 1949 م و ذلك بدعوى أنه غير منضبط و لم يدفع المكافأة المالية".وكان من نتائج الخلاف السياسي و العسكري بعد مؤتمر 1947 م في 15 و 16 فيفري هو انقسام الحزب إلى ثلاث تيارات متصارعة كانت كتالي[3] :

ـ التيار الشرعي : يرى ضرورة مساهمة الحزب في الانتخابات المختلفة التي ستقوم الإدارة الاستعمارية بتنظيمها ،بهدف إعلان الموافقة على المجالس الرسمية.

ـ التيار السري: يمثله بعض المناضلين الذين كانوا يرون أن هذا التيار ضرورة الحفاظ على الطابع السري للحزب لتتم المحافظة على شعبيته

التيار الثوري : يرى ضرورة البدء في العمل الثوري بتكوين منظمة شبه عسكرية للتحضير للثورة ،و يتشكل في معظمه في الجيل الجديد الذي لم ينغمس في العمل السياسي و الذي يرى فيه تضيق للوقت.

أما على المستوى التنظيمي للحزب من سنة 1949م/1950م. فحسب المخابرات الفرنسية أعاد الأمين العام تنظيم الحركة بالكيفية التالية :

أ) التنظيم المركزي للدعاية و الاستعلام و كذا لجنة مركزية للمنتخبين تتولى إرشادهم و لجنة الشؤون الإسلامية و الذي نجد في مستوياته العليا مايلي [4].

---

(1) سعد الله أبو القاسم ،<u>المرجع السابق الذكر</u> ،ص .147.

(3)العسلي بسام ،الصراع السياسي على نهج الثورة الجزائرية ،<u>المرجع السابق الذكر</u> ،ص .44.

(3)Mohamed Harbi . <u>le FLN .Mirage et réalités</u> , paris :Edition jeune Afrique . 1980.p.65

(4) إبراهيم لونيسي ، الجناح شبه العسكري لحزب الشعب الجزائري كيف ظهر و لماذا ؟ <u>جريدة السلام</u> ،في 29 -30 مارس 1993 م.

- أولا : لجنة الإدارة مع بعض أعضاء التنظيم .

- ثانيا : مكتب سياسي يرأسه حسين لحول و الذي يعتبر مركز القيادة و تلحق بهذه المكاتب إدارة مثقلة بالمهام و الإعمال بالإضافة إلى لجنة مركزية للتنظيم و لجنة مركزية ب) التنظيم المحلي : والتي نجد فيها على المستوى السفلي ابتداء من القاعدة نجد الخلية (من خمسة مناضلين) و المجموعة من عدة خلايا و بعد تأتي التقسيمات التفصيلية إلى غاية القاعدة[2] .

و مع تزايد الصراعات داخل الحزب بين المطالبين بالعمل الثوري ،و المؤيد للعمل السياسي ،و ما تبعته من أزمات جانبية ،تراجع بالموازاة الأداء السياسي للتيار الاستقلالي لأن المواجهة و الصراع في الأصل كان الأجدر به أن يكون موجه نحو الاستعمار و ليس ضد المناضلين بعضهم بعض و بالتالي " بعد أخذ ورد قام المناضل سويداني بوجمعة في اجتماع لجنة إل 22 و ألقي كلمة علي الحاضرين و تساءل : هل نحن ثوريين أم لا و إذا كنا نزهاء مع أنفسنا فماذا ننتظر للقيام بالثورة ؟و انتهي الاجتماع بالمصادقة علي اللائحة التالية:

1 ـ إدانة انقسام الحزب.

2 ـ الإعلان عن عزيمة مجموعة من الاطارت على محو آثار الأزمة و إنقاذ الحركة الثورية بالجزائر من الانهيار

3 ـ ضرورة القيام بثورة مسلحة كوسيلة وحيدة لتحرير الجزائر ،و تجاوز الخلافات الداخلية .[2]

و بالتالي كان الحل لتجاوز الخلافات هو اللجوء إلى تفجير الثورة و الاعتماد على العمل العسكري بدل السياسي و المقاومة السليمة و بالتالي رميت الثورة للشارع فاحتضنها الشعب .

---

(1)د بلعيد رابح ، المرجع السابق الذكر ص، 39

(2) بوضياف محمد في حديث مع محمد عباس ، بجريدة الشعب الجزائرية بتاريخ 17- 16 نوفمبر 1988.

ـ المنـــابع الفكرية و الثقــافية للتيـــار الثـــوري الاستقلالـــي :

لقد أكد الواقع التاريخي ، أن بداية القرن العشرين من التاريخ الجزائري يعد حقبة هامة لأنها كانت بمثابة الجسر التاريخي الذي يربط بين أصول الحركة الوطنية ، بصفة عامة ، و التيار الثوري بصفة خاصة، و أن هذه المرحلة لها معالمها التاريخية و السياسية ،و الثقافية ، و أصبح جليا أنها كانت تعيش نهضة ثقافية نشيطة كانت منبعا ،و منطلقا لعمل سياسي لمختلف التيارات الوطنية ، خاصة التيار الاستقلالي الثوري.الذي تعددت منابعه الفكرية و الثقافية و التي شكلت راس مالا فكريا و ثقافيا لمناضلي التيار الثوري الاستقلالي.

1ـ الزوايـــــا :

لما انحلت و تفككت أوصال الفئات الاجتماعية ، بالحروب و الهجرة و شلت وظائف المسجد ، و التكاتب القرآنية و الأوقاف ،ظلت الزوايا قائمة ، خصوصا في الأرياف ،تؤدي دورها الديني و التعليمي ، و العسكري أيضا[1]

إن دور الزوايا البارز في الحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية من التفسخ و الذوبان في الحضارة الغربية المسيحية أمرا لا يستهان بها إذا عملت على تعليم القرآن و تحفيظه و نشره بين الأجيال الجزائرية ،و تعليم بعض العلوم الدينية و اللغوية و لو بصورة ثانوية و يمكن استجلاء الدور الريادي للزوايا من خلال مايلي :

ـ اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم و نشره بصورة مكثفة ، و فتحت أبوابها لطلاب العلم و المعرفة ، و أنفقت عليهم بسخاء.[2]

---

(1) أبو القاسم سعد الله ، أفكار جامحة ،الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ،1992 .ص .28.

(2) نفس المرجع ،ص .26.

ـ عملت على نشر الإسلام في المواطن و الأوضاع التي لم يصل إليها الإسلام ، و خاصة المناطق الصحراوية(1)

و ما ساعد على أداء الزوايا لعملها الثقافي هو :"أن مراقبة الزوايا كانت عملية صعبة للغاية رغم المجهودات المبذولة في سبيل ذلك لأنه يجب قضاء حياة كاملة لمن أراد أن يعرف بالضبط ما يصنع و ما يقال فيها (2)

2 ـ المســـاجد :

أما المساجد فإنه لا يخفى علينا أنها أبرز المؤسسات الدينية التعليمية التثقيفية و التي عملت على الحفاظ على الشخصية الجزائرية الوطنية ، فقد كان مركزا للعبادة بالإضافة إلى دورها في غرس المبادئ السياسية في نفوس المواطنين ، و كان منشطا للحياة الاجتماعية و العلمية . و هو قلب القرية في الريف و روح الحي في المدينة

كان المسجد " مسكنا للطلبة الذين يدرسون في المدارس أو المساجد ، و كانت بعض المدارس ملحقة بالزوايا و أخرى ملحقة بالمساجد ، لأنه كثيرا ما كان ينص على تأسيس زاوية ،جامع ، مدرسة ، و في نفس الوقت فإنه من الصعب التمييز بين الوظائف التي تؤدي هذه المؤسسات مجتمعة في مجتمع يقوم فيه التعليم قبل كل شئ على الدين قد يحكم بعض الدارسين على نوع التعليم القرآني في الكتاتيب القرآنية و الزوايا ، بالتأخر عن مسايرة العصر و لكنه في نظرنا كان نوع من التعليم المقاوم أي أنه كان يمثل أساس ايديولوجية وطنية تقوم على رفض الوجود الاستعماري المتعالي (3)

---

(1)مزيان سعدي ، النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1867 -1892) رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 1998 ـ 1999 ،ص .202.

(2) عبد القادر حلوش ، سياسية فرنسا التعليمية في الجزائر ،الجزائر : دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع : 1999 .ص.13..

(3) سعدي مزيان ،المرجع السابق الذكر ،ص .202.

3. الاتصـــــال الثقـــــافي مع المشرق العربي الإسلامي :

لقد كان الاتصال الثقافي مع المشرق الإسلامي عن طريق الجامعة الاسلامية بالجزائر، و التي كانت تهدف إلى تحقيق الوحدة و القوة بين المسلمين ، أما وسائلها فكانت الإصلاح الديني و الاجتماعي ،و ذلك بتمجيد العقل بهدف نشر الوعي بين مختلف الافراد و الفئات [1]

و قد كان لنشاط هذه الجامعة في الجزائر أثرا واضحا على نوعية التنشئة الثقافية و الفكرية لمناضلي الحركة الوطنية مستقبلا ، مع بداية القرن التاسع عشر ، بعد زيارة محمد عبده إلى الجزائر في سنة 1903 م[2] ،و قد تركزت بعض اتصالاته مع الجزائريين ، لا سيما العناصر المحافظة و تركت انطباعا حسنا استمر وقتا طويلا [3]

فكان لزيارته أثرا كبيرا على الحياة الثقافية في بداية القرن العشرين و لعل الزيارة في حد ذاتها لم تكن مهمة لكن كانت لها أبعاد كبيرة. ذلك أن الحاكم العام في الجزائر قد سمح لمجلة المنار بالدخول إلى الجزائر، فكانت هذه المجلة عبارة عن مدرسة إصلاحية متنقلة ، كما سمحت للسلطات الفرنسية ،على عهد جوار ،بإعلان بعض المثقفين الجزائريين الذين يديرون الصحافة أنهم من أتباع محمد عبده ، و أنهم يعبرون عن وجهة نظرهم الإصلاحية.[4]

.

(1) أبو القاسم سعد الله ، أفكار جامحة ، المرجع السابق الذكر ، ص .27

(2) سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية(1900 - 1930)، المرجع السابق الذكر ، ص.113.

(3) المهدي البوعبد اللي ، "جوانب مجهولة من آثار زيارة محمد عبده الجزائر عام 1903 م " ، مجلة الأصالة ، عدد 54 ،55 ،1978 ، ص .72 - 88.

(4) سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق الذكر .ص.120.

4 ـ الحــركة التعليـــــمية بشقيـــها العــــربي والفرنسي:

كان من إفرازات السياسية التعليمية بشقيها العربي و الغربي ، أنها كونت جيلا من المثقفين الواعيين ، أصبح يحس بمعاناة الشعب الجزائري ، في الميادين السياسية الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و الدينية وفق ذلك القهر المسلط .

فكانت كل من المدارس و المساجد و الكتاتيب رغم مقاومة الاستعمار لرسالتها الحضارية ، فقد تمكنت من احتضان الثقافة العربية الإسلامية و نشرت الفكر و الثقافة اللغة[1]

و كان من إفرازاتها أيضا ظهور جيل الرواد المثقفين و الدين حملوا على عاتقهم حفظ و حماية وجه العربي الإسلامي لهذه البلاد و أهلها ،و قاوموا السياسية الفرنسية التي حاولت الإدارة الاستعمارية أن تطبقها لتمسخ البلاد و أهلها [2]

أما المدارس الفرنسية ـ العربية التي أنشأت في الجزائر و قسنطينة و تلمسان لتكوين مترجمين محلفين يساعدون الإدارة الاستعمارية على إحكام سيطرتها السياسية و الإدارية على البلاد . خرجت هي الأخرى جيلا من ذوي الثقافة المزدوجة شارك الكثير منهم في رفع التحدي الفكري و الثقافي و حتى السياسي[3]

كما خرجت الثانويات و المعاهد و الكليات الفرنسية بالجزائر و فرنسا ، هي الأخرى جيلا من المثقفين لا يمكن أبدا أن ننكر دورهم في بعث و ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية في مطلع القرن العشرين ،و ذلك رغم اختلاف تخصصاتهم و ميولهم و أفكارهم اتجاهاتهم و مستوياتهم العلمية و الفكرية فمنهم الأطباء والصيادلة والمحامون و الأساتذة

---

(1) سعد الله أبو القاسم ، أفكار جامحة ،المرجع السابق الذكر ، ص . 81.

(1) يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1986 ، ص.179.

(3) يحي بوعزيز ، ، المرجع السابق الذكر ،ص.12

والمعلمون و الصحفيون وكبار التجار وقدماء المحاربون ومثل عمر راسم بلقاسم بن التهامي ابن حلول وفرحات عباس و الأمير خالد ....الخ.[1]

5- التفاعل ألمغاربي و الهجرة إلى الخارج .

لقد شهدت الجزائر طلائع من الهجرات التعليمية إلي الخارج ، فردية كانت أم جماعية إلي كل من تونس ، المغرب ، لطلب العلم و المعارف و كذلك التفاعل الاجتماعي و الحضاري و الاجتماعي .

كانت تونس على سبيل المثال ، مفتحة الأبواب للمشرق العربي ،لا يمنع عنها صحيفة و كتيبة كما يفعل في الجزائر فامتلأت مكتباتها بالكتب القيمة التي تحبب العلم إلي الإنسان و تبني ملكات كل ذي رغبة في العرفان و كل مجلاتها تصل كل أسبوع

من جانب أخر ، لا يمكن نسيان عامل البعثات المتجهة نحو باريس لاستكمال دراستها في فرنسا و لكن هذه البعثات استطاعت هي الأخرى أن تخلق جوا ثقافيا و فكريا له منهجه و مقاييسه التي لا تبتعد في قليل أو كثير عن جاذبية المستعمر و هي التي تكونت منها النخبة الجزائرية ، التي جسدت سياسية الذوبان في الوطن الأم ".[2]

و بصفة عامة ، فان هذه الهجرات العلمية و العملية ، "كان لها دور هام في توسع آفاق النشاط السياسي و الثقافي بالجزائر ، لأن المهاجرين بالمشرق الإسلامي ، و الغرب الأوربي ،تصرفوا على ما يجري في الغرب ، من حركات سياسية ،و كفاح للإستعمار و احتكوا بالأحزاب و الهيئات و تعرفوا على النظم و القوانين و أساليب الحكم".[3]

---

(1) عمر بن قينه ، المشكلة الثقافية في الجزائر،التفاعلات و النتائج ، الأردن : دار أسامة للنشر و التوزيع ،2000، ص .195.

(2)محمد على دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ،ط1، الجزائر :المطبعة العربية ، 1971 .ص .16.

(3) صالح خرفي ، المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث ،الجزائر :الشركة الوطنية للنشر التوزيع ، 1975 .ص.60

6) فئة النـــخبة و الإصلاح السيـــاسي و الثقـــافي :

يرى العديد من الكتاب أنه لا توجد نخبة واحدة في الجزائر و إنما عدة نخب قسموها إلى نخب عربية و نخب غير متفرنسة .

فالنخبة العربية تشمل الإقطاعيين و الأسر الدينية و الطرقية و الزوايا و العمال المناضلين و هم رواد الحركة الوطنية ، و المثقفين بالثقافة العربية .

أما النخبة الفرنسية فهي التي تلقت تعليما فرنسيا في المدارس الفرنسية في الجزائر و يلاحظ الخلاف التالي :

1- نخبة متوسطة التعليم : و هي التي تملك المستوى الدراسي الابتدائي .

2- نخبة النخبة : فهي التي استطاعت أن تدخل الجامعات ، صيادلة محامون ، أساتذة ، مهندسون ، يسموهم بالعنصر الذي يمثل البورجوازية الجديدة أو المثقفين الفرنسيين الذين لم يصبحوا فرنسيين بأتم معني الكلمة .[1]

و الحقيقة أن النخبة الأولى التي ينتمي إليها العمال المناضلون هي التي قادت التيار الاستقلالي ،و الانفصالي عن فرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية ،آي هي التي نادت باستقلال الجزائر عن فرنسا منذ تأسيسها الأول حزب سياسي ،نظرا لظروفها السياسية و الاجتماعية البيئية في المجتمع الاستعماري[2]

في حين كانت النخبة الثانية ، أو نخبة النخبة التي نادت بالإدماج ، والتجنس و المساواة ، و المواطنة الفرنسية لأن تكوينها خالصا و عاشت في قلب المجتمع الفرنسي باحتكاكها الحتمي مع الوسط الأوربي و علاقتها معه .

---

(1) عبد القادر حلوش ، المرجع السابق الذكر .ص.252.

(2) نفس المرجع ،ص.253.

و قد وجه جماعة النخبة هجومه أيضا ضد العراقيل الجزائرية في طريق التقدم ،كتلة المحافظين ، فقد استنكروا مواقف هذه الطبقة.[1] ، و اتهموه بعداوة الوطنية ، و معاداة التقدم و الإسلام ، و قد اعتادت أن تسمي المحافظين بأصحاب العمائم القديمة و البورجوازية المتكبرة ،و القطاعين الكبار ، ذلك أن المحافظين كانوا حواجز في طريق التقدم ،و الاندماج لتعصبهما و إجحافهم ، و تمسكهم بالتقاليد.[2]

من الناحية السياسية كانت هذه المجموعة التي تمثل التيار المتفرنس و كان أبرز الممثلين له ، الدكتور بلقاسم بن تامي ، و المحامي أحمد وبضربة ، و المترجم أحمد بن دريهمات .[3]

كان التيار النخبوي يسمى بتيار النخبة المتفرنسة،وكذلك سمي بتيار الشباب الجزائري و أيضا بتسمية حركة الجزائر الفتاة ، آما فيما يتعلق بنشأته فيتخذ الكثير من المؤرخين ميلاد و ظهور هذا التيار كمعلم لبداية العمل السياسي المنظم في الجزائر، و ذلك بفعل تحول الأعداد القليلة من العناصر المثقفة الغربية إلى التجمع و الانتظام في العمل السياسي .[4]

إن اللجوء إلى العرائض في حقيقية الأمر ، لم يكن ابتكارا من طرف تيار الشباب الجزائري ، بقدرنا ما كان تقليدا في التعبير عن الاحتجاج و المطالبة لدى الجزائريين و تكفي الإشارة إلى عريضة سكان قسنطينة للاحتجاج على التجنس عام 1887 م، و عريضة في رفض التجنيد الإجباري.[5]

---

(1) سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق الذكر ، ص.168 .

(2)نفس المرجع ، ص.164.

(3)عمار بوحوش ، المرجع السابق الذكر ،ص .204.

(4)ABBAS ,FERHAT ,L'Independence confisquée ,1962-1978 , paris ,Flammarion ,1984.p.204

(5)جمال قنان ، المرجع السابق الذكر ،ص. 181.

ـ المبـــادئ العـــامة للتيـــــار الثـــوري الاستقـــلالي.

إلى وقت قريب كان مؤرخو الحركة الوطنية الجزائرية يرون في نجم شمال إفريقيا أول ممثل للاتجاه الثوري في هذه الحركة و خاصة منذ سنة 1927 م اثر مطالبة رئيس الحزب السيد مصالي الحاج بالاستقلال التام للجزائر، لكن العثور على العريضة التي قدمها الأمير خالد إلى الرئيس الأمريكي ولسن سنة 1919 م و التي طالب فيها الجزائريين حق تقرير المصير" أكد العكس أي أن المطالب الاستقلالية بالوسائل الثورية كانت قبل سنة 1927م .

فجدد مفهوم "الاتجاه الثوري" في المطالبة بالاستقلال التام كهدف أسمى ، و رفض الجنسية الفرنسية ،و اللجوء إلى العنف للوصول إلى الهدف المنشور[1]

فالتيار الثوري الجزائري هو ذلك التيار الجزائري ،الذي كان يؤمن بالجزائر كشعب واحد متماسك الأطراف ،خصائصه و ميزاته لا يقبل التجنيس و الإدماج و لا يرجو الاستفادة من الإصلاحات الاستعمارية ،و هو أيضا ذلك التيار الذي لا يفكر إلا في مصير الشعب الجزائري ، و يهدف إلى تحقيق استقلاله التام و فصله النهائي عن الاستعمار الفرنسي سياسيا ، اجتماعيا ،و ثقافيا ،دون أي تأثير أجنبي لا يتماشي و أصالة الجزائريين الحضارية و الإسلامية .[2]

و لدراسة هذا المبحث يمكن أن نطرح تساؤلا يفرضه العنوان ،و هو هل كل الأحزاب الوطنية الجزائرية كانت أهدافها ووسائلها استقلالية و ثورية ، من حيث المطالب و المبادئ أم أن هناك من الأحزاب التي كانت لها مبادئ و ميولات أخرى .

بالتالي سنذكر المبادئ العامة للتيارات الأربعة التالية:

---

(1) يوسف مناصرية ، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميين (1919 - 1939)،الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب ،1988 ،ص .6.

(2)المرجع نفسه ،ص ،7.

فقد تبنى هذا التيار مجموعة من المبادئ العامة والتي تم التعبير عنها من برامج الأحزاب المختلفة انطلاقا من نجم شمال إفريقيا إلى غاية حركة انتصار الحريات الديمقراطية و قد عرفت هذه المبادئ تجاذبا بين نخب هذا التيار و التي أدت إلى ظهور مجموعة من الخلافات السياسية بفعل اختلاف الرأسمال الثقافي و الفكري وكذا تصوراتهم أما الأحزاب و الجمعيات الأخرى فتم استثناؤها لأنها لم تكن ترى أن الاستقلال هو المخرج للجزائريين ،بالإضافة إلى جمعية العلماء المسلمين التي كانت ذو اتجاه عربي إسلامي ،أما الحزب الشيوعي فكان يناضل في ظل الكتلة الشيوعية ، و بالتالي فهذه الاتجاهات لم تطالب بالاستقلال صراحة في برامجها[1].

و من أجل الكشف عن المبادئ العامة للتيار الثوري ذو المطالب الاستقلالية سوف نتطرق إلى كل حزب و برنامجه السياسي و موقفه من الاستعمار الفرنسي :

1) مبادئ حـــركة الأميــر خـــالد" 1919م - 1926 م".

من المعروف على الأمير خالد قد بدأ حركته السياسية في أواخر عام 1919 م عند انفصاله عن النخبة، و كانت مطالبه في هذه المرحلة إصلاحية و لكن الكشف عن العريضة المقدمة إلى الرئيس الأمريكي ولسن أثناء انعقاد مؤتمر فرساي عام 1919 م يطالب فيها بمنح الشعب الجزائري حق تقرير مصيره بنفسه

اما أبو القاسم سعد الله فيرى أن هذه العريضة قدمها وفد جزائري برئاسة الأمير خالد الحسني في الأسبوع الأخير من شهر ماي 1919 م[2] إلى الرئيس ولسن أثناء حضوره انعقاد مؤتمر الصلح بباريس، و قد قدمت هذه العريضة عن طريق ضابط مشاة أمريكي و السيد كلوز و حول ما جاء في تلك العريضة بعد تقديم العرض السريع عن أحوال

---

(1) يوسف مناصريه، المرجع السابق الذكر.ص.45.

(2) أبو القاسم سعد الله ، حركة الأمير خالد السياسية ، مجلة الجيش ، شخصيات جزائرية : السلسلة التاريخية ، عدد ، 3 جوان 1973 ،ص. 17

الجزائريين اعتمدت العريضة على قول الرئيس ولسن لتكشف بعده عن هدفها الحقيقي الذي تقدمت من أجله ،و كان الرئيس ولسن قد صرح بأنه :"لا يجبر شعب من الشعوب على العيش تحت سيادة لا يرضي بها ". فعلقت العريضة أملها على هذا النص ، و تمنت أن يشمل تطبيقه الجزائر ، مثلما هو الشأن بالنسبة للمستعمرات الأخرى[1]

و قد اعتمد الأمير خالد في هذه العريضة على الأدلة التي توضح تعسف الحكم الفرنسي في الجزائر و رفض الجزائريين العيش تحت وطأته و استعمل كل الوسائل لتبرير مطالبه و تحقيق أهدافه المنشودة ،فأنكر المظالم الاقتصادية و الاجتماعية ، و الثقافية ،التي سلطتها فرنسا على الجزائر و لقد جاءت مطالب هذه العريضة استقلالية هادفة الى فصل الجزائر التام عن فرنسا سياسيا و عسكريا و اقتصاديا و ثقافيا ، فتكون بهذا الموقف الصريح من الاستعمار الفرنسي قد تمثلت فيها شروط الثورة التي حدد مفهومها ،و بعدها اتهمت الحكومة الفرنسية الأمير خالد بعقد اتصالات مباشرة مع دائرة الرئيس ولسن و تبقي مبادئه التي تطالب بالاستقلال ،و حق الشعوب في تقرير المصير ، ليطالب باستقلال الجزائر ، و قد جاء رده على هذه الاتهامات سنة 1923 به : " لو كنت قد فعلت ذلك لما كنت مقيما بالجزائر منذ زمن بعيدا "[2]

2. حـــزب نـــجم شمـــال إفريقيا :

حزب نجم شمال إفريقيا .حزب سياسي مرموق ،و ذلك نظرا للمواقف الثورية و المعارك السياسية التي خاضها أعضاء هذا الحزب ، ضد الوجود الفرنسي في الجزائر وكان مؤسسه الحاج عبد القادر عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي. و في مؤتمر بروكسل كان لخطاب مصالي الحاج الوضوح التام من خلال المطالب و اتجاهات الحزب الثورية الاستقلالية ، و جاءت مطالب الحزب كالتالي :

---

(1) المرجع نفسه ،ص .20.

(2)يوسف مناصرية ،المرجع السابق الذكر ،ص.51.

1- إلغاء قانون الأهالي من كل توابعه .

2- حق انتخاب ، و الترشيح في جميع مجالس و من بينها البرلمان الفرنسي بنفس الحق الذي يتمتع به المواطن الفرنسي.

3- إلغاء تام و عام لجميع القوانين الاستثنائية ، و المحاكم الزجرية و المجالس الجنائية و المراقبة الإدارية ،و ذلك بالرجوع إلى القوانين العامة[1].

4- نفس التكاليف و نفس الحقوق كالفرنسيين فيما يخص التجنيد .

5- توصل جميع المسلمين الجزائريين لجميع الرتب المدنية و العسكرية من دون تميز سوى الكفاءة و المهارة الشخصية.

6- التطبيق التام للقوانين التعليم الإجباري مع حرية التعليم لجميع الأهالي .

7- حرية الصحافة و الجمعيات

8- تطبيق فصل الدين عن الحكومة فيما يخص الدين الإسلامي.

9- تطبيق القوانين الاجتماعية و العمالية ، على الأهالي .

10- الحرية التامة للعمال الأهالي بالتنقل إلى فرنسا.

11- يجب تطبيق القوانين الآتية و الماضية.[2]

أما عن البرنامج السياسي و الذي كذلك لم يخلوا من المطلب الاستقلالي و الذي جاء صراحة في خطاب مصالي الحاج في ذلك المؤتمر ، و قد تضمنت البرنامج السياسي التالية:

1- الاستقلال التام للجزائر.

---

(1)بوحوش عمار ، المرجع السابق الذكر ، ص .288.

(2)Mahfoud kadach _Mohammed kenanech l'étoile nord Afriquin .1926 _ 1936, publication universitaire _ Alger, Ben aknoun, 2002, p 51.

2ـ الانسحاب التام لقوات الاحتلال.

3ـ تكوين جيش وطني للحكومة و حكومة وطنية ثورية و جمعية تأسيسية منتخبة بالاقتراع العام.

4ـ اعتبار اللغة العربية لغة رسمية وصولا إلى التعليم المجاني في جميع المستويات باللغة العربية.

وقد أثر الخطاب تأثيرا بالغا و ارتقي مصالي مرة واحدة إلى صف القائد السياسي و في نهاية المؤتمر كان ضمن اللجنة التنفيذية المؤقتة لرئاسة الرابطة المضادة للامبريالية.[1]

3ـ حـــزب الشـــعب الجـــزائـــري 1937م.

بعد أن تم حل حزب نجم شمال إفريقيا ، و بعد أن استعصى على مصالي الحاج من استئناف نشاطه في إطاره ،قرر إنشاء حزب وطني جزائري جديد يجسد نفس المبادئ العامة المنادية للاستقلال ،و التحرر و تقرير المصير ،بوسائل ثورية و كان ذلك في 11 مارس عام 1937 م، و أصبح يحمل اسم جديد هو "حزب الشعب الجزائري " و ذلك بمساعدة أصدقائه مبارك الفيلالي ، معاوية عبد الكريم [2] و يبدو أن مصالي الحاج قد أدخل تعديلات جزائية على برنامجه في الحزب الجديد قد وضع ميثاقا اقتصاديا ، و أصبح يركز على الثقافة الإسلام و الفلاحة ، و لعل الهدف الرئيسي من هذا التحول هو منافسة جمعية العلماء المسلمين و الحصول على دعم التجار البورجوازيين للحزب ، و فسخ المجال للفئات أن تشارك في حزبه ، و بذلك تكون له قاعدة شعبية عريضة و خاصة في الجزائر التي أصبح يتنافس فيها مع الأحزاب ذات القاعدة الاجتماعية العريضة .[3]

و من حيث المطالب و المبادئ كان حزب الشعب الجزائري الوحيد الذي قام في المغرب العربي " حزب سياسي يأتم معني الكلمة ، و لم يكن ذلك تحللا من الارتباط بالحركات السياسية الأخرى بالوطن و المغرب العربي الإسلامي ، أو تقصيرا عن تبادل الدعم من أجل الاستقلال ، فكان القرار يتألف الحزب على أسس جزائرية عملا تكتيكيا فرضته الظروف الجزائرية من الناحية السياسية و القانونية .....ووصولا إلى نهاية الحرب العالمية الثانية عاد مصالي الحاج إلى خوض المعترك السياسي و اشتركوا في انتخابات جرت أثناء الجمهورية الرابعة.

---

(1)بنيامين سطورا ،مصالي الحاج ،المرجع السابق الذكر .ص. 68.

(2) عمار بوحوش ،المرجع السابق الذكر ،ص.301.

(3) بسام العسلي ، المرجع السابق الذكر ،ص.44.

و تميزت الأجواء العامة سنة 1942 م باكتساح النزعة الوطنية لكل الأواسط لدرجة أن فرحات عباس تخلي عن المطالب الاندماجية و أصبح يطالب بالفدرالية ،فأشتد حماس الشعب الجزائري غداة إنزال الأمريكي في نوفمبر عام 1946 م ، حيث اجتمعت التشكيلات السياسية لها قبل الحرب لضبط خطة مشتركة[1]

إن الحكم الذي أصدرته المحكمة فقد جسد الاضطهاد القانوني فمحاكمة مصالي الحاج صارت محاكمة للاستعمار بناءا على الكلمات التي نطق بها رئيس حزب الشعب الجزائري . لم تبقي حبيسة قاعة الجلسات الصغيرة ، بل بمجرد الإعلان عن الإدانة فصلت جدران مدينة الجزائر بالكتابات "يحي حزب الشعب ، تحي الحرية أطلقوا صراح مصالي[2]

3 ـ حـركة انتصـار الحريـات الديــمقراطية 1947 م :

عشية مؤتمر 1947 م، تميزت الوضعية في الجزائر بانضمام أغلبية الشعب الجزائري ، إلى فكرة الاستقلال التي كان ينادي بها الحزب ،حيث تميزت هده السنة بحدوث وقائع هامة أولها عودة مصالي الحاج و انتخابات عام 1946 م للمجلس الوطني الفرنسي فقد كانت لهده ألأحداث أثارا بالغة على الحياة السياسية في الجزائر ، و رغم كل هدا كان للشعب ثقة تكاد تكون غير محدودة في الحزب و رجاله ، حيث أن القمع الذي عقب أحداث 8 ما 1945 م ، لم ينجح في المساس بهذه الثقة.

أ)المبـــادئ الأساسية:

ـ الجزائر أمة

ـ تطبيق على الجزائر مبدأ حق الشعوب في تقرير المصير، المعترف به من طرف الدستور الفرنسي ،و ميثاق الأمم المتحدة الموقع عليه من طرف فرنسا .

ـ انتخاب مجلس وطني ،سيد من طرف جميع الجزائريين بالاقتراع العام و المباشر

ـ تأسس دولة جمهورية ديمقراطية و اجتماعية [3] والملاحظ على مبادئه انه كانت أكثر ميولا إلى التحرر وهدفها تأسيس دولة جزائرية و انتخاب مجلس وطني .

(1)بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954 ، الجزائر :منشورات حلب ،1989 ،ص .90.

(2)بنيامين سطورا ،المرجع السابق الذكر ، ص .184.

(3)عبد الرحمن كيوان ،المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر 1954 ثلاثة نصوص أسياسية حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية ،(ترجمة :أحمد قرون) ،الجزائر :دار دحلب ،2004،ص.143.

ب)البرنـــامج السيـــاسي :

1- على الصعيــد الداخـلي :

- التطبيق واقعيا لمبدأ الحريات العامة الديمقراطية المعترف بها و المضمونة من طرف الدستور الفرنسي و الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

- الإفراج عن مصالي و عودته إلى الجزائر.

- الإزالة الفعلية المختلطة ،و أقاليم الجنوب و استبدالها ببلديات لها كامل الصلاحيات.

2- عــلى الصعيــد الدولــي:

- إعلان الحياد السياسي للشعب الجزائري إزاء الكتلتين السوفيتية و الغربية.

- إثارة تعاطف أكبر مدن العالم المناهضة للاستعمار لخدمة القضية الوطنية الجزائرية

هذا بالإضافة إلى عدة نقاط تناولت البرنامج الثقافي و الاجتماعي و كذا إبلاغ الرأي العام الفرنسي ذاته بالكفاح الوطني للشعب الجزائري.

أما عن الكفاح بكل أشكاله ضد الاستعمار تضمنت مواقف الحزب المختلفة من أجل توسيع نشاط الحزب و ذلك عن طريق :

- تربية المناضلين و تكوين الإطارات .

- مكافحة القمع يوميا

- توسيع نشاط الحزب إلى جميع الميادين [1]

---

(1) عبد الرحمن كيوان ، المرجع نفسه ،ص .144.

خـــــلاصة و استنتـــاجـــات :

نستنتج من هذا الفصل أن التيار الثوري الاستقلالي يعتبر أول حزب جماهيري في الحركة الوطنية ، بالتالي ظهرت توجهاته الثورية بعد انفراد العناصر الوطنية بقيادته بعدما كانت لا تزيد عن الاحتجاجات و المطالب الإصلاحية وكذا الإدماجية الرامية إلى إلحاق الجزائر بفرنسا .

أما في ما يتعلق بالمطالب السياسية يمكن تقسيمها إلى مطالب سياسية و أخرى اقتصادية و اجتماعية و ثقافية و كما نستخلص أيضا إيديولوجية و ووسائل عمله ، حيث أصبح بداية من 1936 م يمتلك تصورا تفصيليا لبرنامجه و أولية لنشاطه الثوري التحريري ، بعد أن وظف جملة من الوسائل في سبيل القضية الوطنية كالصحافة ، التجمعات ، المناشير المعلقات ، و غالبا ما كان يلجأ لهذه الوسائل بعد التضييق الممارس عليه من طرف الادراة الاستعمارية

كما نستخلص أن الثقافة العربية الإسلامية كانت أحد أهم مطلقاته و أسسه ،حيث اعتبرت أساس التماسك الاجتماعي الوطني استطاعت الطبقة المثقفة داخل التيار و المتشبعة بهذه المبادئ ،إيجاد الأساليب القوية الدافعة لتطوير نضال الحزب السياسي ،كما أن ظهور طبقة مثقفة أعطى محتوى جديد للحركة الوطنية ، كما أن ظهور إيديولوجيات جديدة على المسرح المحلي و العالمي ،شل الجامعة الإسلامية في الشرق ، الاشتراكية في أوروبا و التي نمت الوعي السياسي و الثقافي لمناضلي التيار.

كما أن الحزب ضل متمسكا بنفس المبادئ و المنطلقات التي تشكل عليها و هي " تحقيق الاستقلال التام و الكامل بالوسائل الثورية و كذا الدفاع عن مصالح و مطامع الشعب الجزائري" هذا الشعار الذي حمله التيار عبر مختلف مراحله إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية . فكانت الوسائل الثورية الرامية للاستقلال إحدى المبادئ الغير قابلة للتغير.

الفصل الثالث:" طبيـــعة الخــلافات السيــــاسية في التيــار الثوري الاستقلالي "

تناولت فيه ما يلي:

- أسبـــاب الخـــلافات السيـــاسية في التيـــار الثوري الاستقلالي.

- طبيـــعة الخلافات السياسية داخل التيـار الثوري الاستقلالي.

- العـــوامل التي ســـاعدت على بروزهـــا.

ظهرت أولى علامات الخلاف الداخلي في حركة انتصار الحريات الديمقراطية خلال المؤتمر السري لهذا الحزب الذي انعقد في 15 فيفري من عام 1947 م و الذي كان يسوده جو من المشاحنات و بين الإدارة و الشباب ، و حزب الشعب و حركة انتصار الحريات الديمقراطية و في واقع الصراع الذي بين المناضلون الشباب و الحركة و كذا أعضاء حزب الشعب الجزائري .

فالمناضلون الشباب الذين لا تعكس حقيقة سنهم بالنظر إلى طبيعة نضالهم المتميز بالاندفاع ، أما مناضلو حركة انتصار الحريات الديمقراطية فتمثل من ناحية أخرى الجزائريين الذين دخلوا حزب الشعب الجزائري في أعقاب أحداث 8 ماي 1945 م و شكلوا القوة الدافعة الرئيسية خلف العناصر التي أسست حركة انتصار الحريات الديمقراطية اسما قانونيا مستعارا لحزب الشعب الجزائري . أما الطرف الأخير في الصراع هو حزب الشعب الجزائري التي تمثل الأغلبية من أعضائها حماة الحزب القدامى هذه الفئة نفسها اتخذت اسم المصاليين حين نشب الصراع بين المركزيين ومصالي الحاج و بالتالي وجد الحزب نفسه رهينة الداء السياسي المتمثل في الطائفية و الاديولوجية وتأجج الصراع . بالإضافة إلى عوامل التي زادت الخلافات حدة .

تعد النتائج المنبثقة عن هذا المؤتمر من بين المسائل التي نمت الصراعات السياسية داخل الحزب ومن بين تلك المسائل نجد الكفاح السياسي بجميع أساليبه و الذي يعني مواصلة الحزب لنشاطاته القانونية و المشاركة في الانتخابات . أما المسالة الثانية هي مشكلة الاتحاد و التي تعني معالجة المشكلة العويصة و المتعلقة بمحاولة توحيد مختلف الحركات السياسية و الدينية. أما المسالة الثالثة هي إنشاء الحركة السرية التي تتولى عملية التحضير لتفجير الثورة ، أما العامل الرابع فهي الأزمة البربرية التي بينت عمق الخلافات العرقية و الاديولوجية الدائرة بين العرب و البربر و بين المعربين والمتفرنسين .

ـ أسبـــــاب الخــــلافات السيــــاسية داخل التيـــار.

1- دور المتغير التعليمي بين الفرنسي و العربي:

لقد قسم الباحثون جماعة النخبة في الجزائر إلى عدة نخب متفرنسة و غير متفرنسة . فالنخبة الغير المتفرنسة تشمل القطاعين ، العمال المناضلين ، المثقفين باللغة العربية ، أما النخبة المتفرنسة فهي التي تلقت دورا تعليميا في المدارس الفرنسية بالجزائر. و يلاحظ كورال الخلاف التالي :

ـ نخبة نصف متعلمة أو متوسطة التعليم : و هي التي تملك المستوى الدراسي الابتدائي.

ـ نخبة النخبة : و هي التي استطاعت أن تدخل الجامعة ، أطباء ، صيادلة محامون و أساتذة مهندسون....و يسميهم بالعنصر الذي يمثل البورجوازية الجديدة في الجزائر أو المثقفين المتفرنسين الذين أصبحوا فرنسيين بمعني الكلمة.(1)

أما في ما يتعلق بالنخبة المتشبعة بالثقافة الفرنسية و دورها في التيار الثوري الاستقلالي " فالحقيقة أن النخبة الأولى التي تنتمي إليها العمال المناضلون هي التي قادت التيار الاستقلالي و الانفصالي عن فرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية ، أو بمعنى أخر هي التي نادت باستقلال الجزائر عن فرنسا ، منذ تأسيسها لأول حزب سياسي نظرا لظروفها السياسية و الاجتماعية السيئة في المجتمع الاستعماري ، في حين نادت نخبة النخبة كما يسميها مورال .بالإدماج و التجنس و المساواة فهي بعيدة عن واقعها العربي و الإسلامي ، بل منقطعة الصلة و الرحم معه"(2)

لقد كان أعلام هذه النخبة قد تربوا تربية فرنسية خالصة في محيط و بيئة فرنسية

---

(1)عبد القادر حلوش ، المرجع السابق الذكر،ص.252.

(2) احمد طالب الإبراهيمي ،من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية ،(ترجمة : حنفي بن عيسي) ، الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1972،ص.18.

بعيدة عن واقعها و لم تنل من ثقافتها الإسلامية و العربية إلا الشئ القليل و إن لم يكن منعدم مما جعلها لا تميز بين ثقافتها و ثقافة المستعمر بل كانت تعتقد اعتقادا أعمى أن الثقافة نفسها تنحصر في الثقافة الفرنسية فقط و أن تاريخ الجزائر يبدأ في سنة 1830 م عندما انهارت القبائل و الأسر الأرسطوقراطية و المنفذة التي كانت تلعب دور الوسيط بين المجتمعين الجزائري و الفرنسي فكرت الادراة الاستعمارية لاستبدالها ، بنخبة جديدة تكونها على طريقتها الخاصة (كانت النخبة السابقة تسمي بالنخبة التقليدية أو المحافظة)، نظرا لتقلص عدد المعاهد في الجزائر خاصة بعد الاحتلال الفرنسي، و حرمت بالتالي الجزائر من الطبقات التي يمكنها أن تحافظ على الكيان الوطني و القيم الثقافية و الوجود السياسي مثل ما وقع في المغرب و تونس ، و يرى الفرنسيون أن الجزائر لم تكن لها طبقة وسطي قبل الاحتلال ، و ليس لها كيان ثقافي ، و ذلك لإعطاء الطابع الشرعي لوجودهم في الجزائر. [1]

من جهة أخرى أدى انهيار النظام التقليدي للتعليم ، فالاستعمار الفرنسي أراد من هذه السياسية ، تكوين نخبة شريفة من المثقفين مقطوعة من قاعدتها الشعبية ، بحيث يشعر أولئك المثقفون بأنهم غرباء بين ذويهم ، كما أن الاستعمار نفسه غريبا عن المجتمع الجزائري و أرضه و من هنا تنقطع صلة المثقفين بأبناء شعبهم و مجتمعهم ، و يتنكرون للتقاليد العربية الإسلامية ، و يتشبهون بأسيادهم الأيوبيون .و يصابوا بالتبعية الفكرية و الثقافية، حيث يحاولون دائما أن يتبع النموذج الأجنبي و أن يتقمصوا شخصية بعد أن ضلهم السبيل و أعمتهم الدعاية الفرنسية . [2]

و إذا كان للمدرسة الفرنسية من أثر على المجتمع الجزائري ، فيكفيها أنها استطاعت أن تكوين نخبة جزائرية ، و تسير وفق ما حدد لها و تؤمر بأوامرها ، كما أن تأثير المدرسة

---

(1) رابح.تركي ، التعليم القومي و الشخصية الوطنية من 1930 إلى 1956، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1995،ص.62.

(2) عبد القادر حلوش ، المرجع السابق الذكر ،ص.261.

الفرنسية الاجتماعية ، كان قويا على جماعة النخبة [1]، فقد استطاعت أن تجعل منهم فئة متميزة منهم داخل المجتمع الجزائري تعيش قاب قوسين أو أخفى منه . فلا هي جزائرية بثقافتها و فكرها و لا هي فرنسية بعرقها و جنسها ، من هنا وقعت ازدراء المجتمع الجزائري الذي اعتبر كل متعلم باللغة الفرنسية ، مرتدا عن دينه و أحواله الشخصية لأن المفتين من الجزائريين ، قد اعتبر باسم الدين ، أن التجنس هو التخلي عن الدين الإسلامي فالجزائريون الذين قبلوا التجنس كانوا يسمون بالمرتدين ، و كانوا يعاملون بدون احترام و من هنا اعتبر جماعة النخبة أنفسهم خارجين عن القانون بالنسبة لكلا المجموعتين الفرنسية و كذا الجزائرية.[2]

بالعودة إلى النضال السياسي للمثقفين باللغة الفرنسية نجد أن المثقفين الجزائريون كانوا ينتمون إلى ثقافتين مختلفتين و متعارضتين و كان نضالهم السياسي يسير وفق هذه الازدواجية الثقافية التي يمتلكونها يحاربون ضد البني القديمة للمجتمع الأهلي من جهة و من أجل المساواة مع الأوربيين من جهة أخري إلى جانب ذلك خلقت الإدارة الفرنسية عند المثقفين الجزائريين استلابا لغويا ، فهم يهجرون لغتهم العربية الأصلية على أساس أنها لغة التخلف و الأدب و الشعر و يفضلون التكلم باللغة الفرنسية لأنها لغة العصر و التطور[3]

كان الأثر الكبير الذي تركته المدرسة الفرنسية على هؤلاء المثقفين هو العزلة التامة و لقد وضع الشباب الجزائري بين حضارتين ، فمن جهة فقدوا و بسرعة اتصالهم بحضارتهم و من جهة أخرى يجدون صعوبة كبيرة في التجاوب مع حضارتنا ، فالجزائري المتطور يوجد في عزلة تامة و ضياع كامل بين عقليتين مختلفتين في آن واحد عقلية المجتمع

---

(1)سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق الذكر ، ص .60.

(2)شارل وليام ، مذكرات شارل (قنصل أمريكا في الجزائر) ،(ترجمة و تقديم و تعليق : إسماعيل العربي) ، الجزائر ، 1982،ص .90.

(3) عبد القادر حلوش ، المرجع السابق الذكر ،ص.266.

الجزائري و عقلية المجتمع الفرنسي . لأنه لا يمكن أن ينسق بين البيئة التي تعيش فيها أسرته ، و ما يتعلمه في المدرسة . لأنهما يختلفان اختلاف الليل و النهار ، و لا يجد هذا الجيل توازنه الفكري حتى يظهر محيط اجتماعي جديد يزيد من وحدانيته و عزلته.بعد ذلك إنهم الأوربيون أعضاء النخبة الجزائرية ، هم زعماء وطنيون بإمكانهم تجنيد شعبيهم و قيادتهم إلى مواجهة الاستعمار. و من هنا أصبحوا ملاحقين من طرف الأوربيون بلا رحمة و لا هوادة لأنهم أعداء حقيقيون لفرنسا[1] ، و قارن بعض هذه النخبة بجماعة " تركيا الفتاة و جماعة مصر الفتاة في الطموح و الآمال في تولي القيادة والزعامة السياسية

أما عن نضال النخبة المعربة و جذور التعليم و التنشئة الثقافية لتلك النخبة ،حيث كان الظاهر جليا مدي تأثير المدارس العربية على السكان و خاصة تلك المدارس الحرة حيث وجد السكان متنفسهم الوحيد فيها لتعلم لغتهم و دينهم الإسلامي ، الذين تجاهلهما الاستعمار الفرنسي ، حيث لم يلق هذا التعليم العناية الفرنسية و إنما خضع لمراقبة شديدة أحيانا و إلى إغلاق مؤسساته أحيانا أخرى و تم إخضاعها للرقابة السياسية أي معرفة الانتماء السياسي للقائمين على هذه المدارس [2]، و اعتبرت الزوايا كذلك العدو اللدود على حد تعبير السيد كاسانوفا القائل "استنادا إلى وجودي في الجزائر ، و خبرتي الطويلة فيها خاصة قسنطينة و دراستي لعقلية العرب و عاداتهم يمكنني القول أن الزاوية تعد العدو اللدود في وجه إدماج الجزائريين . أما بالنسبة للجزائريين لم يكونوا يقبلوا دائما بهذه المدارس ذات الطابع الفرنسي أو تسير في الفلك الفرنسي ،مقتنعين بزوال فكرهم فيها و معتقداتهم ،و محاولة استبدالها بمعتقدات تتنافى و طبيعتهم العربية الإسلامية ، و ظل الفرنسيون يعتقدون بخطورة تكوين[3]

النخب الجزائرية ذات الطابع الإسلامي العربي في المدارس و الزوايا ،تفقهه في أمور.[4]

---

(1) عبد القادر حلوش ،المرجع نفسه ،ص.270.

(2) سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق الذكر ،ص.187.

(3)الطيب بن إبراهيم ، الاستشراق الفرنسي و تعدد مهامه خاصة في الجزائر ، الجزائر : دار المنابع للنشر ، 2004 ، ص .92.

(4)صالح عوفي ،معركة الإسلام و الصليبية . في الجزائر من 1830 إلى 1962 ، ط$_1$:الجزء الأول ، الجزائر ، مطبعة دحلب ،1989 ،ص.2004.

الدين و تدعوه إلي التمرد على الثورة و الاحتلال[3] ،ففي رسالة الحاكم العام الفرنسي يقول أن الذي حاولنا اجتنابه هو التعليم الديني في المدارس ،بالقضاء جذريا على الدروس من هذا النوع و استبدالها بلغتها و كان المستوى التعليمي للمدارس الإسلامية والكتاتيب و الزوايا مؤثر جدا على مختلف شرائح المجتمع الجزائري ، فمستواها و برامجها كانت كافية ما دامت تفي بالغرض فعلمهم لغتهم العربية و دينهم الإسلامي[1]

أما على صعيد الحركة الوطنية و الكفاح السياسي فإن جماعة النخبة كان لها الدور الهام في المحافظة على الهوية العربية الإسلامية . و حاربوا التجنيس و عارضو بشدة التجنيد الإجباري و الخدمة في الجيش الفرنسي .لكن كانوا في المقابل ضد التطرف و الثورة على الاحتلال لاعتقادهم بأنهم ليس من السهل أن تهزم فرنسا[2]، هذا كان موقف النخبة الجزائرية المفرنسة لكن النخبة الجديدة و التي أسست حزب سياسي انفصالي كانت بعيدة عن المساواة بل مطلبها تقرير المصير و هذا الحزب هو "التيار الثوري الاستقلالي" المكون من المثقفين ذوي التوجه الإسلامي و بعد ذلك انضم إليه مثقفون شباب ذوي الثقافة الفرنسية ، هذا ما أدى إلى بروز تلك الخلافات[3]

في المقابل كانت هناك اتهامات متبادلة حول تكوين النخبة في الجزائر بين الفرنيسن أنفسهم ، حيث يقول "أجرون" أن إحصاء النخبة الجزائرية قبل الحرب العالمية الأولى قدرها بحوالي مئة ألف مثقف . محاولا بذلك تعليل أن المدرسة لم تكون النخبة الجزائرية إلا أن مهمة المدرسة الفرنسية كانت في هذا المسار أي تكوين نخبة و ذلك اعتراف من أرباب السياسية و رجال التربية الفرنسيين أنفسهم .[4]

---

(1) حلوش عبد القادر ، المرجع السابق الذكر ،ص.242.

(2)المرجع نفسه ، ص.270.

(3) المرجع نفسه ،ص .273.

(4)الطيب بن ابراهيم ،المرجع السابق الذكر ،ص . 93.

2- دور العــامل الثقــافي بين العــربي و الأمـــازيغي :

خلال فترة التواجد الاستعماري في الجزائر كانت كلا من اللغة العربية و اللغة الأمازيغية مظلومة ، فكانت الأمازيغية تطرح تارة في مقابل العربية الفصحى فقط التي تهددها بالاضمحلال ، و تطرح تارة أخرى باعتبارها الاديولوجية العروبية أي القومية و تقدم تارة ثالثة على أساس أنها لغة الجزائر الأصلية فهي الأصالة و ما سواها و المقصود بها العربية الفصحى دائما ـ دخيل و لكن وصف الدخيل لا يشمل اللغة الفرنسية التي هي لغة البحث في معظم الهيئات و الدوائر المعنية[1]

و بدل الاستمرارية التاريخية لماضينا التاريخي و الحضاري البعيد و القريب ، تم تحريك الألغام المبثوثة في أدبيات الكولونيالية المغشوشة ، ووصل الاستهتار و الهتك أقصى مداه بالهجوم المضاد على ثورة التحرير و تراثها بالتالي اندفعت فلول مضللة بعضها كان يعمل في الخفاء و بعضها يلهث وراء النجومية العابرة ، إلى التشكيك في الاستمرارية التاريخية للمجتمع الجزائري و انتمائه العريق لمجاله الحضاري الطبيعي و العودة إلى الوراء إلى ما يتناقض مع الواقع ، و لا تقره الذاكرة الجماعية لشعبنا و محاولة هدم المركز و هو البعد الروحي و الحضاري للهوية ، فلا سبيل لإشغال الجزائر بنفسها ، و إضعافها من الداخل إلا عن طريق اشتباك مهلك يستنزف قواها "[2] هذا واقع اللغتين في بداية القرن أل 20.

إن طرح الهوية الوطنية ظهر مع القرن التاسع عشر ، وقد بدأ في ايطاليا ضمن حركة عالمية ، و في الجزائر ظهر مع الحركة الوطنية و بالذات في سنة 1932 ، إلا أن المطلب نظر إليه على أنه يحمل الجهوية المقيتة فتجوهل من الحركات الوطنية

---

(1) محمد العربي ولد خليفة ، المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية : دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان و الهوية و متطلبات الحداثة و الخصوصية و العولمة العالمية ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ،ص.179.

(2) المرجع نفسه ،ص.185.

الإصلاحية، و لم يتبلور المشروع إلا سنة 1949 م، و كان تؤدي إلى خلاف سياسي حيث عصف ببعض قيادي حزب الشعب الجزائري[1]

حيث أخذ هذا البعد الجهوي سنة 1936 م عند البعض كونه يدور حول النزاع القائم بين السيد أحمد مصالي و جماعة القبائل الكبرى ، ثم ظهور هجرة سكان القبائل إلى فرنسا و ظهور الوعي الوطني بالمنطقة ، و صاحب كل تلك الأخطاء التي ارتكبها حزب الشعب الجزائري في منطقة القبائل و التي استغلتها فرنسا فيما يخص التقسيم و عملية الانفصال حيث ظهر في هذه الفترة إشكالية هل الجزائر بلد عربي مسلم ، و هذه المسألة طرحت عند المصاليين ،و ظهر بشكل حاد عندما ظهر الخلاف فيما بعد بين مصالي الحاج و عمار عيماش ، و كذا أثناء الحرب العالمية الثانية بينما حاول خيضر أن يجبر الشعب على الانضمام كحليف للألمان[2]

و بعد ذلك استغل الموقف من قبل بعض الأحزاب المحافظة على أن رؤساء الحركة الأمازيغية ليس في نيتهم إلا إدارة ثورة ضد السكان العرب و قد ارتبط شعارهم بالحركة الشيوعية العالمية.[3]

في الوقائع و على الدوام كانت فرنسا تستعمل الخصوصيات و منها المطلب الثقافي البربري الحي و المرسخ في عمق الحضارة الجزائرية و كذلك تأسس الإسلام لتغذية الخصومات و الخلافات السياسية في لحظات التأزم في الجزائر كما في سواها تقوم مشاعر الانطواء و على الهوية و التضامنية المحلية يجعلها تنطوي و بكل وضوح على مظاهر المعطيات الموضوعية و البنيوية و الحال ألا نحاول بعد مرور أربعين سنة .

أن نأخذ بالأطروحة القائلة إن حدود الحركة الإسلامية يمكنه أن يقود إلى انفصال

---

(1) د صالح بلعيد ، في المسألة الأمازيغية ، الجزائر :دار هومة للطباعة و النشر ، 1999، ص . 53.

(2) المرجع نفسه ،ص .54.

(3) حلوش عبد القادر ، المرجع السابق الذكر ، ص .170.

إذا أخذنا بعين الاعتبار أن ما كان يميز التيارات الثورية في الجزائر هو بيان أول نوفمبر التي فجرها حزب الشعب الجزائري سياسيا كما احتضنها العلماء المسلمون دينيا و باركوها جهاديا و هذا البيان الذي كان لا يختلف عن مبادئ حزب الشعب حركة الانتصار الحريات الديمقراطية ، مما يدل أن المنطلق كان واحد و هو عربي إسلامي رغم الاختلاف في الوسائل [1]

و عن الالزام في وجوب الاعتراف باللغات الأخرى في إطار التعددية المخطط لها في غفلة من التاريخ و الوعي الوطني الصادق على أنه من الضروري الإشارة إلى إمكان بل وجوب تصفية بعض معالم التراث الوطني سواء ذلك المنطوق باللهجات المختلفة ذات الأصل العربي أو الأمازيغي المتنوع و الثري و بهذه الكيفية يتوحد الجهود ضد العدو الوحيد الأوحد ، الغائب الحاضر القديم الجديد[2]

إن أهم دور قامت به الهوية في الجزائر هو تعريف و تحديد المجموعة السياسية(communauté .politique) ، حيث كان للحركة الوطنية الثورية دور حاسم في تشخيص من يدخل في تلك المجموعة ، و من يخرج منها ، و لهذا لم تستطيع الجزائر بعد الاستقلال أن تصبح وطنا للذين جاؤوا لاستعمارها ، كما ظهر خلال الكفاح المسلح الثوري مجموعة من القيم القريبة من الأسطورية (valeurs - Mythes)، فبعد أن دمرت الكولونيالية الأرسطوقراطية الجزائرية لم يبقي أي مجال للصراع الطبقي داخل طبقة الفلاحين و العمال و نظرا للوضعية العسكرية و الاستعمار المهيمنين على الجزائر وضع القياديون الجزائريون كل تناقضا المجتمع الجزائري بين قوسين إلى غاية

---

(1) غازي حيدوسي ،الجزائر : التحرير الناقص ،(ترجمة :خليل أحمد خليل)، لبنان ، دار الطليعة للنشر و التوزيع ، 1997 ، ص .7.

(2) د. أحمد بن نعمان ، الهوية الوطنية :الحقائق و المطالعات ، الجزائر :دار الأمة ، 1996 ، ص .143.

الاستقلال ، حيث أكد ذلك مؤتمر الصومام حيث لم تطرح مشكلة الأمازيغية في البلدان الأخرى مثلما طرحت في الجزائر و في منطقة القبائل ، و التيار المنادي لترسيم وطنه هذه اللغة آنذاك أبعد من المجال السياسي[1]و بالتالي ظهرت حركات معادية و هي رد فعل لمسألة الهوية الوطنية تحمل في مضامينها الجزائر بلد عربي مسلم وسكت عن هذا المطلب في الثورة التحريرية كون القاسم المشترك هو محاربة العدو لا غير.[2]

ظهر تأثير القيمة الأسطورية بعد الاستقلال أن جبهة التحرير الوطني ، سعت لتعبئة الشعب و استفادت لتأطير النضال من الفلاحين و العمال و الأميين و النساء و الرجال العرب و البربر. وقد نجحت بلا شك كإستراتجية [3] لكنها رسخت في الأذهان ،أن لكل أولئك الذين ساهموا في الاستقلال نصيب من الثمار المساوي لغيره و لكل منهم نصيب في السلطة و امتيازاتها في ما بعد باستثناء الحركة فإن كل الجزائريين يؤمنون بتلك القيمة الأسطورية [4]

و كانت تلك الخلافات لا علاقة لها بالعرق و الطائفة و لا بالتقدم أو التخلف و أمازيغية سكنت الإسلام و سكن إليها ، في تناغم ووئام و لم تدخل الهوية في الصراع مع أي لغة أو لهجة في أي جهة من الوطن باستثناء واحدة و هي الفرنسية التي كانت جزءا من جهاز القمع و الاستعلاء و الاحتواء الكولونيالي ، و لا بد من فهم اتجاه القسم الأكبر من رأينا في العالم الثقافي نحوها ، من وضعها في ذلك السياق التاريخي أو ما يسميه فرانسفانون "الوضعية الكولونيالية "."situation .colonial"[5]

---

(1) محمد العربي ولد خليفة ، المرجع السابق الذكر ،ص. 239.

(2)صالح بلعيد ، المرجع السابق الذكر ، ص .54.

(3)المرجع نفسه ، ص .55.

(4) محمد العربي ولد خليفة ، المرجع السابق الذكر ، ص.239.

(5)المرجع نفسه ،ص.188.

و قد اعتبرت السلطات الاستعمارية المحتلة أن العربية لغة أجنبية في عقر دارها و منعت استعمالها في كل المرافق الهامة ، فلم يبق لها سوى المساجد و المقابر ، و دفاتر قضاة المسلمين ، و الكتاتيب القرآنية التي كانت في الواقع تحت الرقابة المشددة ،و حالة حصار دائم ، كما سنري عند الحديث عن خرافة التمدين و التسامح التي روج لها منظروا الكولونيالية ، و خصصوا لها أدبيات غزيرة[1]

إن المسألة الأمازيغية في بعدها الثقافي و اللساني طرحت بعد ذلك بحدة في مؤتمر حزب الشعب لعام 1947 م حيث اشتد الخلاف بين الحزبيين ، مما يجعل رشيد على يحي و عمار ولد حمودة و بناي وعلي ينادون بتأسيس الحركة الشعبية الأمازيغية حيث يرفضون فكرة الجزائر عربية مسلمة و يرفعون شعار الجزائر جزائرية و يشتد الخلاف الذي يظهر جليا في أزمة 1949 ، و لقد تجاهل مؤتمر السنة المسألة الأمازيغية ووضعها جانبا لاعتبارات أخرى لها أولوية إلى غاية تحقيق النصر ، و أن كل مشاكل الجزائر ما عدا مشكل الحرية توضع بين قوسين ، و لقد أسفل هذا الفعل الوطني من قبل السلفيين الذين قالوا : لقد عادت الجزائر إلى عروبتها.[2]

كانت منطقة القبائل منطقة ثوار و تمرد ، حاول الاستعمار أن ينمي الشعور بالذاتية المنفصلة فأوحي لبعض القادة في المنطقة أثناء الحرب التحريرية للانفصال و هذا لإسكات الحركة التحريرية في الجزائر و اتخاذ القبائلية لغة وطنية ، لكنهم رفضوا ذلك لأن الجزائر كل لا يتجزأ .و في هذه المنطقة التي كانت تستعمل اللغة القبائلية في التواصل اليومي و قضاء الحاجيات و تستعمل اللغة الفرنسية في المعاملات اليومية بل تطغي على القبائلية و قد تغلغل الفكر الفرنسي في هذه المنطقة أكثر مقارنة بالمناطق الجزائرية الأخرى ترك آثاره فيها و من ثمة ظهرت تيارات تدعوا إلى ترك اللغة العربية و اتخاذ القبائلية أو الفرنسية لغة رسمية .[3]

---

(1)حلوش عبد القادر ، المرجع السابق الذكر ، ص.210.

(2) صالح بلعيد ، المرجع السابق الذكر ، ص. 54.

(3) المرجع نفسه ،ص .55

إن أبناء يعرب و أبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا ، دأبت تلك القرون تمزج بينهم في الشدة و الرخاء و تؤلف بيتهم في العسر و اليسر و توحدهم في السراء و الضراء حتى كونهم من أحقاب بعيدة عنصرا ، مسلما جزائريا أمة الجزائر و أبوه الإسلام و قد كتب أبناء يعرب و أبناء مازيغ ، آيات اتحادهم على صفحات هذه القرون ،بما أراقوا من دمائهم في ميادين الشرف لإعلاء كلمة الله و ما أسألوا من مخابر في مجالس الدرس لخدمة العلم ، فأي قوة بعد هذا تستطيع أن تفرقهم[1]هذا عن ما من المفترض أن يكون.

لكن بالرجوع إلى النخبة الجزائرية و الصراع الثقافي حول الهوية من الصعب أن نحضر أسباب اعتراض شرائح النخبة على المرجعية الوطنية المشتركة أو رفض التلازم بين قطبي الهوية الإسلام و اللغة العربية و الحث على فصلهما على اللغة و الثقافة الأمازيغية ، إذ أن ذلك يتطلب تتبع مسار إعادة تشكيل النخبة في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن أل 20 م . و هو موضوع شائك و في حاجة إلى مزيد من البحث إلا أن الاستعمار الفرنسي قام بإستئصال النخبة المتواجدة من قبل ، إما بالإبادة و إما بالتهجير إلى الخارج ، تم ذلك خلال السنوات المعدودات التي سبقت تفجير الثورة . و المقاومة الوطنية إلا أن ادراة الاحتلال تفطنت إلى أن ذلك تحت تحريض الشعب و النخبة ضدها.[2]

وعموما ، فان السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر قد أدت إلى ظهور نخبة مثقفة بالثقافة الفرنسية الغربية ، و دخلت لاحقا في صراع مع النخبة المثقفة ثقافة عربية إسلامية كما ترتب عن السياسية الاستعمارية في الجزائر استغلال الخصوصيات الثقافية المحلية لاحتلال الجزائر ، و تغذية تلك الصراعات بين النخب المتمايزة .

---

(1) محمد العربي ولد خليفة ، المرجع السابق الذكر ،ص .199.

(2) المرجع نفسه ، ص .201.

ـ طبيـــــعة الخـــلافات السيـــاسية داخـــل التيـــار:

1- الخـــلاف الاديولوجي بين المركـزيين و المصـــاليين:

إن أزمة حزب الشعب الجزائري ترجع في الحقيقة إلي عام 1946 م حين برز خلاف حاد بين أنصار الأمين دباغين الذي كان يري أنه لا فائدة من المشاركة في الانتخابات النيابية و البلدية و أنه لا بد من اعتماد على العمل العسكري السري و تدريب المناضلين للقيام بالعمل العسكري ،حيث كان مصالي الحاج يري أن التنظيم السياسي لحزب قوي و العمل بطريقة شرعية ،و المشاركة في الانتخابات من أجل المطالبة باستقلال الجزائر.و بناءا على ذلك شارك حزب الشعب الجزائري في انتخابات 10نوفمبر 1946م و فاز خمسة من أعضائه بمقاعد في البرلمان الفرنسي هم : الأمين دباغين ، محمد خيضر جمال دردور و بوقادوم مسعود و أحمد مزغنة(1)

غير أن الأمور تعقدت بعد ذلك بقليل ، فالمعارضون لمبدأ المشاركة في الانتخابات بدؤوا يقومون بحملة داخل الحزب رفضوا دفع الاشتراكات و عدم السماح للقيادة أن يصرفوا أموال الحزب كما قرروا إنشاء لجنة خاصة لمتابعة ما يجري داخل الحزب ، ثم أن عميش قد عاد من فرنسا إلي الجزائر في خريف عام 1946م ، و بدأ يقوم بحملة مضادة لمصالي الحاج لأن الحزب الجديد في رأيه تخلي عن بعض المبادئ الموجودة في حزب "نجم شمال إفريقيا" ، و لذلك بدأ يمهد لإنشاء حزب جديد لمحاربة فكرة المشاركة في الانتخابات و مقاومة التعصب الديني.(2)

و ازدادت شدة تلك الخلافات بداية من سنة 1950 م وهذا بعد أن كان الصراع خفيا بدأ يتجلي ، ففي اجتماع اللجنة المركزية لهذا الحزب يوم 18 مارس 1950 م حاول أعضاؤها أن يرسموا مخطط واضحا لهياكل الحزب و يوحدوا صفوفه لكن

---

(1)Benjamin Stora ,.op .cit .P. 2002

(2) MOHMED HARBI .Aux origines du F.L.N :la sécession du P .P.A, op .cit .29 .

أعضاء اللجنة المركزية لم يتفقوا على تصور موحد لهياكل الحزب و تضاربت الآراء حول دور الزعيم مصالي الحاج ، و هل تعطي له جميع الصلاحيات و حق البقاء رئيس الحزب حتى الوفاة.

و لكن الموضوع الرئيسي الذي خلق انشقاقا واسعا في صفوف قيادة حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، هو التحالف مع بقية الأحزاب الجزائرية بقصد خلق جبهة موحدة للمشاركة في الانتخابات التشريعية في 12 جوان 1951م.(1)

و بعد هذه الانتخابات المزورة من طرف الإدارة الفرنسية خسرت حركة انتصار الحريات الديمقراطية . المقاعد الخمسة في البرلمان الفرنسي ، كما أن اللجنة المركزية للحزب قررت خلال غياب مصالي الحاج و تواجده بفرنسا أن تشترك مع جمعية العلماء المسلمين و حزب البيان في إنشاء جبهة مشتركة وطنية و ذلك في اجتماعها في 5 أوت 1951م و عندما سمع مصالي الحاج بذلك أبدي تحفظه على هذا الاتفاق . و أعتبره متضاربا مع برنامج حزبه الذي ينص على إنشاء برلمان جزائريا مستقل.(2)

و في شهر مارس 1951م .استقال حسين لحول من الأمانة العامة للحزب ، فعين مصالي الحاج بن يوسف بن خدة خلفا له و كان يوسف بن خدة من الشخصيات الفاعلة في الحزب التي تحبذ فكرة خلق التعاون و التحالف متين مع بقية الأحزاب السياسية و ذلك بقصد المحافظة على الحريات العامة.(3)

و بعد عودة مصالي الحاج من رحلته إلى المشرق العربي يوم 16 جانفي 1952 م وجد قيادة الحزب تعاني من العزلة عن القاعدة و في هذه الظروف الصعبة ارتأى مصالي الحاج أن الواجب يفرض عليه أن يتصل مباشرة بالجماهير و يقودها لخوض المعركة

---

(1)Mohamed Harbi . le FLN Mirage et réalités ,op.cit,p.84.

(2)______________ Aux origines du F L N : la session du PPA _ MT L D ,op cit ,p 43.

(3) عمار بوحوش ، مرجع السابق الذكر .ص. 326.

و كان هذا القرار بمثابة ضربة قاضية للأعضاء اللجنة المركزية للحزب لأنه كان من المفروض أن يتم العمل داخل أجهزة الحزب و يتفق الجميع على السياسية التي يجب إتباعها ، لكن مصالي الحاج ، الذي يعتبر شغوفا بالعمل الجماهيري . قام بجولة ناجحة في الشرق و نال إعجاب المناضلين في الحزب . إلا أن السلطات الفرنسية تضايقت من خطبه الثورية [1] و قامت بإلقاء القبض عليه و نفيه إلى فرنسا و ذلك يوم 14 ماي 1952م و بذلك ترك المجال مفتوحا لخصومه أن ينفردوا بقيادة الحزب حتى يوم قيام الثورة الجزائرية .

و في الحقيقة أن النجاح اليميني لحركة انتصار الحريات الديمقراطية قد استولي على الحزب بصفة عملية بعد عقد المؤتمر الثاني للحزب بالجزائر العاصمة في الفترة الممتدة من 4 إلى 6 أفريل 1953م. ففي ذلك المؤتمر الثاني للحزب استطاع لحول حسين ، و بن خدة و غيرهم أن يصفوا القوانين الجديدة للحزب الذين يحبذون سياستهم ، و في ذلك المؤتمر الثاني أيضا تشكلت لجنة : مصطفي بن بولعيد ، مصالي الحاج (في المنفي) لحول حسين بن خدة و دخلي و ذلك بقصد تكوين المنظمة الخاصة السرية من جديد و الشروع في التحضير الفعلي للثورة"[2]

اقترح مصالي الحاج في ذلك المؤتمر بصفته رئيسا للحزب ، ثلاثة أسماء لاختيار واحد منهم أمينا عاما للحزب ، على أن يقوم هذا الأخير باختيار المجموعة التي تساعده في إدارة الحزب . و أما عن الثلاثة الذين أقترحهم مصالي الحاج ، فهم على التوالي : بن خدة لحول مزغنة و بعد جولتين من التصويت في اللجنة المركزية وقع الاختيار على بن يوسف بن خدة لقيادة الحزب [3] أما في ما يخص قيادة الحزب في خضم هذه الصراعات ، فبداية

---

(1)Benjamin stora, Messali HADJ :1998 _ 1974 , op ,cit .p.212 .

(2)Mohamed Harbi , aux origines du FL N : la session du ppA_ M .T.L.D, op cit, p .4.

(3)IBID , P . 49.

من ستة 1951 م   بدأت السلطة تنتقل تدريجيا من مصالي الحاج إلى المثقفين الذين ارتأوا استعمال أسلوب الحوار و غرس مبادئ الديمقراطية في الحزب و التنافس مع الأحزاب الأخرى للحصول على مناصب سياسية و هذا الجناح اليمني المتمركز في العاصمة و المؤيد لفكرة المشاركة في الانتخابات البرلمانية كان يقوده حسين لحول سيد على عبد الحميد و عبد الرحمان كوان"[1] و لكن المتأمل من في هذه المناورة يجد أن الفرض الأساسي لهؤلاء المعتدلون هو العمل على تقليص نفوذ مصالي الحاج . و جبره على قبول مخططاتهم الرامية للتخلص من العناصر اليسارية التي لا زالت تنادي بالعودة للعمل السري.

و نستخلص مما تقدم هو أن للمثقفين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية إستراتجية تقوم على أساس تقليص نفوذ رئيس الحزب و إبعاد مؤيديه من اللجنة المركزية حتى يستطيعوا أن يظهروا الحزب من العناصر المؤيدة للزعيم و في نفس الوقت قاموا بتحريض رجال اليسار على مصالي الحاج لتواصل الصدامات بين اللجنة المركزية للحزب ، و بين مصالي الحاج كانت متواصلة ، و بعد تفطن رئيس الحزب للمؤامرة التي تحاك في ظهره امتنع عن عقد مؤتمر ثاني للحزب و الذي عرضه عليه بن يوسف بن خدة الذي اتصل به رسميا عام 1953 م لكن مصالي الحاج رفض مقابلته و ذلك نتاجا لتخوفه على انشقاق ثاني للحزب و إدخال تغيرات كثيرة على برنامجه. كما أن في هذه المرحلة اشتد الصراع بين المصاليين و المركزين و تحولت الوجهة إلى التصريحات و التهم المتبادلة و انتقل الصراع من القمة إلى القاعدة و بعد أن كان خفيا أصبح جليا واضحا للقاعدة الشعبية فبعث مصالي الحاج رسالة حررها بالتعاون مع مولاي مرباح ، و فيلالي و أعلن فيها عن غضبه من اللجنة[2]

---

(1)Mohmed Harbi .LE FLN : Mirage et réalités, op. cit, p 90.

(2) بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر ، من البداية و لغاية 1962 .المرجع السابق الذكر .ص. 329 .

المركزية للحزب و خلافاته العميقة معها ، و اتهم أعضاء اللجنة المركزية بالانحراف

الابتعاد عن المبادئ الثورية للحزب ، و بأن أعضاء اللجنة المركزية يتصرفون بطريقة عشوائية . و أنهم لم يطلعوه على ما يجري لمدة عامين ، و أنهم أهملوا المصالح العليا للحزب و أبعدوا المناضلين الأعضاء عن الحزب"[1]

وبالتالي يمكن استنتاج أن حبل الثقة الدقيق الذي بقي قطع نهائيا ،بسبب انعدام الثقة و التهم المتبادلة من جهة أخرى ، و بدأت مرحلة أخرى هي مرحلة التحالفات داخل الحزب حيث أعلن مصالي الحاج عن قيام لجنة الخلاص العام " لكي تقوم بمهام الحزب و تقضي على البروقراطين الذين استولوا على المركزية للحزب [2]

إن السبب الرئيسي الذي كان يدفع مصالي الحاج دائما إلى عدم القبول بعقد مؤتمر للحزب ، هو إدراكه لاستحالة ذلك في غيابه، أي حسب القوانين الداخلية للحزب ،هذا ما دفع بأعضاء اللجنة المركزية بالتحرك ضد مصالي الحاج ، و من ثمة عرقلة مجهوداته الرامية لاستعادة السيطرة على الحزب. و لما كانت مشكلة مصالي الحاج هي المنفى ، أي استحالة التواصل و الحوار المستمر مع اللجنة المركزية للحزب ، بالتالي أصبح الصراع و المنافسة في الميدان بين المقربين لمصالي و المعارضين له و بكل ذكاء استغل أعضاء اللجنة المركزية غيابه عن الساحة السياسية و منعوا أنصار مصالي الحاج من بسط نفوذهم على قيادة الحزب [3] و بناءا على هذه المعطيات قام أعضاء اللجنة المركزية في أفريل 1954م بوضع إستراتيجية تقوم على ما يلي :

إذا أخذنا بعين الاعتبار واقع الجزائر ، يتضح لنا أن العزم على التخلص من مصالي

---

(1) بوحوش عمار ،المرجع السابق الذكر .ص.330.

(2)Mohamed Harbi .les archives de la révolution Algériennes, paris : Edition ; june Afrique , 1981 ,p ,52

(3)IBID . P 55.

الحاج بكل الطرق لم يساعد على حل المشاكل بل بالعكس زادها تعقيدا ، عن طريق حرمان أنصار مصالي الحاج من استعمال الوسائل المادية و المعنوية و منعهم من القيام بأي عمل عسكري.

2- إعطاء عطل مدفوعة الأجر مقدما لجميع المسئولين البارزين في الحزب و حثهم على القيام بأي نشاط يخدم المصاليين.

3- إقامة تحالف مع خصومهم السابقين (أعضاء المنظمة الخاصة) و السعي لإثبات حقيقة أساسية للمناضلين في الحزب و هي أن أعضاء اللجنة المركزية ليسو باشاوات و موظفين و محامين يبحثون عن العمل بشرعية قانونية [1]

نعرف أن الانقسامات و التناحر داخل الحركة الوطنية ، و ما انجر عنها من صدامات لم تكن ضرورية.[2]و في سياق التكتلات المضادة داخل الحزب ، نجد أيضا انحياز مؤيدوا العمل العسكري إلى اللجنة المركزية و ضد مصالي الحاج ، كما أنه بالنسبة للمصاليين فالثوريون أصبحوا إلى جانب المركزيين ضد الزعيم .و " بالتالي فإن أنصار مصالي الحاج أصبحوا يتصارعون مع العناصر اليمينية ، و العناصر اليسارية في الحزب ، و في الرسالة التي بعث بها مولاي مرباح إلى مصالي الحاج يوم 10 ماي 1945م، نبهه فيها عن الدور الحيوي الذي لعبه محمد بوضياف في فرنسا ضد المصاليين و فيه تدعيم للمركزين[3]

لقد كانت حاجة الثوريين لتغطية شرعية ، في إطار سياسي منظم هي التي دفعت بهم إلى الوقوف إلى جانب المركزيين ، علما منهم بأن المال كان في يد المركزيين ، بما أنهم في حاجة إليه لتغطية نفقات تكاليف العمل و التحضير للثورة ، ثم إن بوضياف قد استاء من الأسلوب الذي اتبعه مصالي الحاج لتسوية الأزمة السياسية بينه و بين إدارة

---

(1) عمار بوحوش ، المرجع السابق الذكر ، ص ،332.

(2) حربي محمد ، الثورة الجزائرية (سنوات المخاض) ، المرجع السابق الذكر ، ص.161.

(3)Mohamed Harbi , les Archives de la révolution Algérienne , op .cit ,p.62 .

الحزب ، فالمفروض حسب رأي بوضياف أن يتفاهم القادة في ما بينهم في الحزب و لا ينقلوا خلافاتهم السياسية إلى القاعدة ، حيث بدأ المناضلون يحاربون بعضهم البعض ، بعد أن كانوا متعاونين ، و في يوم 9 ماي من نفس السنة قامت جماعة من أنصار مصالي الحاج بمهاجمة بوضياف و بيطاط و لكن محاولة الاعتداء عليهم كانت فاشلة .[1]

و حسب محمد بوضياف فإن أعضاء المنظمة الخاصة حافظوا دائما على العلاقات التي تربطهم بعضهم البعض ، و كان هدفهم الأساسي هو المحافظة على وحدة الحزب و إنهاء الخلاف بين اللجنة المركزية و مصالي الحاج .[2]

و إذا كان الجناح اليميني بقيادة الحسن لحول ، لديه إستراتجية متمثلة في انتهاج سياسية الاعتدال و التخلص من العناصر القديمة في الحزب و المتحمسة للعمل العسكري و عدم السماح للقرارات الفردية بالتحقق داخل الحزب ،" فإن العجيب في الأمر أن مصالي الحاج قد اقترح حسين لحول ، ثم بن يوسف بن خدة ، في أمانة الحزب لأنه كان يشاطرهما الرأي في القيام بإصلاحات داخل الحزب و المشاركة في الانتخابات و التحالفات مع الأحزاب الأخري ، و العمل بطريقة شرعية و قانونية [3]

و في ظل تسارع الانتقادات اللاذعة بين الطرفين زادت الخلافات تأزما و حدة حيث في اجتماع اللجنة المركزية في 16 سبتمبر عام 1953 في الجزائر العاصمة ، و لما تأكد مصالي الحاج من نوايا أعضاء اللجنة ، بعث لهم بمذكرة " و انتقد فيها الإصلاحات التي ينوي أعضاء اللجنة المركزية إدخالها على أجهزة الحزب و أعلن عن سحب ثقته من الأمين العام للحزب بن يوسف بن خدة ، و من أعضاء اللجنة المركزية . و طلب منهم اعطاءه السلطة المطلقة ، لكن أعضاء اللجنة المركزية رفضوا اقتراحات رئيس الحزب وجددو ثقتهم في رئيس الحزب بن يوسف بن خدة ، وبعد أن هيأت اللجنة المركزية الأرضية من أجل عقد مؤتمر وطني للحزب ثاني ، و الخروج بقيادته جديدة.[4]

---

(1)MOHMED HARBI , le F L N : Mirage et réalités ,op ,cit ,p.97.

(2 ________________, Les archives de la révolution Algériennes , op .cit . p .64.

(3) ________________, Aux origines du F L N :Scission du p .p .A .M. T. L. O , OP cit .p. 51.

(4) بوحوش عمار ، المرجع السابق الذكر .ص . 337.

2 ـ الخـــلافات الاستـــراجية بين السيـــاسيين العسكـــريين.

كان جوهر الخلاف الدائر حول الخلافات السياسي العسكري هو إستراتجية الكفاح و النضال أي بين المؤيد للعمل العسكري و كذا المحبذ للعمل الشرعي و المشاركة في الاستحقاقات السياسية.إن المتأمل في فحوى و الخلافات يجد أن بروز الخلاف الحاد بين أنصار الأمين دباغين الذي كان يرى أنه لا فائدة تجدى من المشاركة في الانتخابات النيابية و البلدية و أنه لا بد من الاعتماد على العمل السري و تدريب المناضلين للقيام بالعمل العسكري بينما كان مصالي الحاج يرى أن التنظيم السياسي لحزب قوي(1) و العمل بطريقة شرعية و المشاركة في الانتخابات و المطالبة باستقلال الجزائر هي الأسس الصحيحة للعمل السياسي ،و قد كان رأي مصالي الحاج بصفته رئيسا للحزب هو الذي تم اعتماده و العمل حسب توجيهات رئيس الحزب.

و بالتالي شارك حزب الشعب الجزائري في انتخابات 10 نوفمبر 1946 م ، و فاز 5 أعضاء بمقاعد في البرلمان الفرنسي و ما يبين الصراع القوي بين الشخصيات داخل الحزب هو " ما قام به عيمش عمار في سنة 1947 م بمحاولة إنشاء حزب جديد لأنه كان ضد وجهة نظر مصالي الحاج و اتهم زعيم الحزب بأنه ديكتاتوري و رد عليه مصالي الحاج بأنه يساري و متطرف (2)

وعن هذا الانقسام بين المؤيد للعمل السياسي و بين الرافضين له ، يمكن الإشارة أنه انبثق مباشرة بعد مؤتمر الحزب الجديد حركة انتصار الحريات الديمقراطية و الذي كان في 15 فيفري عام 1947م ففي هذا المؤتمر تقرر إبقاء حز ب الشعب الجزائري يشتغل بطريقة سرية ، و إنشاء" المنظمة الخاصة" التي تعتبر هي الجناح العسكري للحزب و تزعم هذا الجناح آنذاك محمد بلوزداد الذي أصابه مرض خطير ، و توفي في سنة1952 م و لقد

---

(1)STORA , Messali Hadj :1898 _ 1974 ,op . cit .pp .202.

(2)بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر ، المرجع السابق الذكر ، ص .345.

خلفه في هذا المنصب حسين آيت أحمد الذي استعان في إقامة هياكل المنظمة السرية بخبرة و مساندة الأمين دباغين و مسعود بوقادوم"(1)

أما عن ظروف انعقاد هذا المؤتمر يقول يحي بوعزيز في كتابه " الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج ، اللجنة المركزية ، و جبهة التحرير الوطني أن :"بعد عشر سنوات من السجن في المنفى ، حضرت هذا المؤتمر الذي انعقد في جو من عدم الثقة و تصفية الحسابات ، و لم تدرس فيه أية مشكلة و أي حدث دراسة جذرية ، و على العكس كان عبارة عن دسائس ، و حرب تكتلات و تسابق إلى السلطة ، و قد بدأت أثناء هذا المؤتمر أي بوضوح ، و أشعر أن الشخص المسؤول في الحزب ليس له اعتبار كبير."(2)

و بنبرة المدافع عن منهجه في الكفاح ، ألا و هو الكفاح السياسي ، يواصل مصالي الحاج قائلا:"و هكذا نلاحظ من نهاية نوفمبر عام 1946م إلى 1948م و م1949 بعدا ملحوظا عن الخط السياسي للحزب و عن المبادئ الثورية ،ففي الوقت الذي ركب فيه المنتخبون سفينة البرلمان ، راحت كتابات الحزب و خطاباته و نشاطاته . في اتجاه أخر و بطريقة و غير منتظمة و كان إذا تنافر بين الحركة البرلمانية و حياة الحزب و إذا كانت الحركة البرلمانية مسيرة من طرف مجموعة المنتخبين غير المتفاهمين ، و لا يحترمون أي انضباط ، حيث ينتقلون من باريس إلى الجزائر دون علم قيادة الحزب ، وإذا كان الأمين دباغين ، و بوقادوم ، ودر دور ، كما شكلوا تكتلا آخر ، و سافرو إلى الخارج دون إشعار الحزب فإننا نحن في المستوى الحزبي لم نكن في المستوي أما في الشق الثاني من هذا الصراع ، نجد أصحاب الأفكار الثورية ، والتي حملها شباب متحمسون للعمل العسكري بدل العمل السياسي ، و كان على رأسهم الدكتور لمين دباغين حيث عايش جيل الوطنيين

---

(1)Benjamin Stora , dictionnaire Biographique des militants nationalistes , Algériens , paris : Edition , Harmattans , 1985 ,p . 271 .

(2) يحي بوعزيز ، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج و اللجنة المركزية و جبهة التحرير الوطني ، الجزائر : دار هومة للنشر و التوزيع ، 2001، ص .30- 31.

الرواد ،كونه متحصل على مستوى علمي ، أما عن المستوى الاجتماعي فهو قادم من أوساط بورجوازية حضرية نشأت في المدن على خلاف جيل مصالي المنتمي إلى الطبقة الريفية هاجرت إلى باريس و تنتمي إلى الفئة العمالية[1].

بالتالي برزت قوة رفض جديدة هدفها التخلص من القيم الاستعمارية ، فاعتقد أنصارها أن العنف السياسي هو السبيل الوحيد للتوصل إلى إثبات الوجود ، و بعد أحداث 8 ماي 1945 م ، اتهم الأمين دباغين من قبل التيار المعارض بأنه هو من دبر الأحداث التي أودت بحياة 45 ألف جزائري فقط لأنه كان متواجد في سطيف ، فتزايدت حدة الصراع بينه و بين خصومه داخل الحزب و رجوعا إلى الصراع فقد " كان الدكتور دباغين يؤمن أن مصالي الحاج انتهي و لم يعد رجل المرحلة الجديدة، و بحسب اعتقاد حسين آيت أحمد ، فإن عدد كبير من المناضلين . كانوا متفقين بدورهم على أن مصالي الحاج باعتباره رجل المرحلة التاريخية لن يكون رجل المرحلة الثورية."[2]

أن الشغل الشاغل لمصالي الحاج في هذه المرحلة كان ما يزال متمثل في اليقظة السياسية للجماهير و تنظيمها ، بينما كان الأمين دباغين الذي فرض نفسه على القيادة الجديدة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية ،في غياب مصالي الحاج[3] ، يهتم بالتحضير للعمل المسلح للدخول في اختبار قوة مع الاستعمار ، فاختلف تقييمهما للظرف السياسي الذي كانت توجد عليه الجزائر كان مصالي يعتبر الدعوة إلى التمرد نوعا من الادعاء ، لقد سبق له و أن أعطى دباغين و عسلة موافقته سنة 1945 م بتحضير تمرد يجبر الحلفاء على التدخل في الجزائر ، لكنه أصبح يهاب من العمل المسلح ، بعدما جرى له بعد 8 ماي 1945 م [4]

وفي خضم الصراع الدائر بين مصالي الحاج و الدكتور الأمين دباغين داخل الحزب ،حظي مصالي الحاج بمساندة جماعة القصبة التي أنشأت في ما مضي لجنة الحركة

---

(1) يحي بوعزيز، المرجع نفسه ،ص . 33.

(2) حميد عبد القادر، دروب التاريخ "مقالات في تاريخ الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954" الجزائر : دار القصبة للنشر ، 2007، ص .17.

(3) آيت أحمد حسين ، روح الاستقلال .."مذكرات مكافح 1942 - 1945" ، الجزائر ، بدون سنة ص.25.

(4) بنيامين سطورا ،مصالي الحاج "رائد الوطنية الجزائرية "،المرجع السابق الذكر .ص. 198.

الثورية بشمال إفريقيا و التي اختلفت مع الدكتور دباغين سنة 1942 م بخصوص مسألة التعاون مع النازية . و قد استغل هذا التيار توتر العلاقة بين مصالي و الدكتور دباغين من أجل الثأر من عدو الأمين."[1]

و يرى مصطفي لشرف أن مصالي الحاج في هذه المرحلة كان مقطوع الصلة نوعا ما مع الحزب حيث " أن معرفته للوقائع الجزائرية الراهنة ، والعمل السياسي السائد كانت ناقصة ، فانه رغم ذلك فانه أصر على المطالبة بالسلطات المطلقة على مدى الحياة ، و بما أن اللجنة المركزية اعتبرت هذا المطلب منافيا للمبادئ الديمقراطية و غير ملائمة للأوضاع الراهنة ، بحكم وجود مصالي الحاج في المنفي فإن هذه اللجنة دعت المؤيدين لها إلى عقد مؤتمر في بلجيكا في السنة الثالثة أي في صيف عام 1954 م ، و لم يمض إلا وقت قصير على هذا الحدث حتى حصل الانشقاق بعد أن أعلن أصحاب مصالي الحاج حل اللجنة المركزية للحزب ، مما جعل هذه اللجنة تعقد بمدينة الجزائر ، مؤتمرا قوميا للإعلان عن فصل رئيسها السابق ، و اعتبار نفسها هي السلطة السياسية الوحيدة للحزب ."[2]

من خلال مواصلة عملية تقضي هذه الصراعات المتجذرة داخل التيار الثوري ،يري محمد حربي أن خصوم الأمين دباغين بقوا يبحثون عن الفرصة السائحة للتقليل من نفوذه و يبقي مصالي الحاج هو صاحب الصلاحيات المطلقة في الحزب ، و لما أقدم الحسين آيت أحمد المحسوب على الدكتور دباغين و الذي خلف محمد بلوزداد على رأس المنظمة الخاصة عقب وفاة هذا الأخير ، على حل اللجنة المركزية للشباب التابعة

للحزب و الذي كان ينتمي إليها ديدوش مراد و قام بضم كل عناصرها إلى المنظمة الخاصة ، و فسرت منظمة القصبة هذا الاجراء بأنه محاولة تقوية نفوذ هذا الأخير و النيل من السي الحاج و بالعودة إلى رئيس الحزب مصالي الحاج لم يكن يتصور الثورة عملا

---

(1)حميد عبد القادر ، المرجع السابق الذكر .ص.20.

(2)الاشرف مصطفي :الأمة والمجتمع ،(ترجمة : بن عيسى)،الجزائر : دار القصبة للنشر ، 2007،ص.147.

مسلحا انذاك ، أي لم يكن يتصور الانتقال من العمل السلمي إلى الكفاح المسلح مثلما تمت عملية أول نوفمبر 1954م، بل كان يريد أن يخرج الحزب من جموده و أن يدخل عمل معركة المواجهة بعمل جماهيري و إذا تطلب الأمر اللجوء إلى العمل المسلح.[1]

و بعد حل الخلافات المذكورة سابقا و في ظل تردد التيار الشرعي و تحفظه على العمل العسكري ، فان الأمين دباغين قد تأثر كثيرا لهذا الموقف السلبي ، هذا ما دفعه إلى طرح سؤال في غاية الأهمية هل نحن نعمل للثورة أم لمجرد التوعية الوطنية إذا كان الحزب يعمل للتوعية الوطنية فان نتائج الانتخابات تبين أنه حقق ذلك .إذ أصبح الشعب كله وطنيا و ما علينا ألا أن نهيئ أنفسنا و يودع كل واحد منا صاحبه [2] ، أما إذا كانت التوعية الوطنية مجرد مرحلة للعمل الجدي و هو الثورة فان الطريق الذي تسلكه الآن لا يقودنا إلى الهدف المنشود و إذا كنا حريصين على الثورة ، فانه يجب علينا إعادة النظر في خطة العمل"[3]

من خلال هذا الكلام يتبين لنا رائحة نقد لاذعة للتيار الذي كان يمثل الشرعية داخل الحزب و على رأسه مصالي الحاج ، كما أننا نستنتج منه أيضا أنه كان في صالح التيارين الآخرين.واصل الدكتور دباغين انتقاده "عندما اتهم التيار الشرعي داخل الحزب بأنه يقوم باستغلال المنظمة الخاصة لخدمة أهدافه و مصالحه بدلا من خدمة الهدف الأساسي الذي شكلت من أجله و هو الاعداد للثورة ، و عند هذا الحد يمكن القول أن الكيل قد طفح بين الأمين دباغين و قيادة الحزب ، و بدأت عملية تبادل الاتهامات بين الطرفين و التي أفضت إلى تقديم الأمين دباغين استقالته"[4]

---

(1) محمد حربي ، الآفلان ....السراب و الحقيقية ، الجزائر :دار القصبة للنشر ، 2007، ص .147.

(2)عبد الحميد مهري ، في حديث مع الصحفي عز الدين مهيوبي ، جريدة الشعب الجزائرية . الخميس 1 نوفمبر 1990. ص .2.

(3)عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون ، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر ، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 ،ج3 ص. 282.

(4)المرجع نفسه ،ص .109.

في النصف الثاني من شهر أوت 1951 م ، قام مصالي الحاج بتعيين بن يوسف بن خدة كأمين عام للحزب خلفا للسيد حسين لحول الذي استقال في شهر مارس 1951م و كان بن خدة من الشخصيات المعتدلة في الحزب الذي يحبذ خلق تعاون و تحالف متين مع بقية الأحزاب الجزائرية و ذلك بغرض المحافظة على الحريات العامة .[1]

و لهذا فان ما يلاحظ على مصالي الحاج خاصة بعد عودته من رحلته إلى المشرق العربي في 16 جانفي عام 1952 م وجد قيادة الحزب تعاني من العزلة عن القيادة تذمر الثوريون داخل الحزب ، الذين يطالبون بالعمل الثوري و إصدار الرجال المتمسكون بالعمل الشرعي على المشاركة في الانتخابات و كسب المعركة هناك في حين طلب مصالي الحاج من بن خدة ان يرسل مجموعة كبيرة من إطارات الحزب إلى القاهرة للتدرب هناك على العمل السكري لكن بن خدة لم يستحب و لم يبعث أي مسئول في الحزب إلى القاهرة يتدرب هناك حسب الخطة التي أعدها مصالي الحاج مع عبد الكريم الخطابي" [2]

أمام هذا التضارب في الآراء المتواصل و الصراع المحتم حول إستراتيجية الكفاح بين العسكري و السياسي نجد أن الجناح العسكري للحزب الذي لم يكن له إلا تمثيل جزئي في اللجنة للحزب و ليس له أي تمثيل حقيقي في قيادة الحزب قد بدا اعضاؤه في أفريل 1953 م ينفصلون عن الحزب و يعملون من اجل تشكيل اللجنة الخاصة بعزيمة قوية و بعد إعادة مصالي الحاج لعمله السياسي عن طريق جولاته و خطاباته التي لقيت رواجا و استجابة واسعة للجماهير معه هذا ما افعل الشك في نفوي المعارضة حيث سال محمد بوضياف بوشبوبة رمضان :هاهو مصالي يسعى لتنظيم خاص بأنصار هو من المحتمل أن تحذو اللجنة المركزية للحزب حذوه فما العمل ؟ و هنا أجابه بوشبوبة بأنه

---

(2) Mohmed Harbi , Aux origines du F L N la scission du P.P.A. (M.T.L.D) .op.cit .P.43

(3) بوحوش عمار ،المرجع السابق الذكر ،ص.327.

يتعين على أعضاء المنظمة الخاصة الذين شكلوا لجنة بقصد المحافظة على وحدة الحزب وعقد مؤتمر ديمقراطي لضمان الالتحام الداخلي للحزب و الخروج بقيادة ثورية أن يواصلوا مساعيهم للقيام بهذا الدور[1],و لم يتقبل الثوريون هذا العمل لان الاستمرار في العمل بدون نتيجة يعني فشل اللجنة السرية و المنظمة التي كانت تشتغل بطريقة سرية منذ ربيع 1952 م .

و من هذا نستخلص أن العلاقة التي كانت دائما تميز السياسي و العسكري كانت ظرفية و أن لكل مجموعة أهدافها الخاصة بها [2] و في ظل هذه الخلافات الحارة و بعد إدراك أعضاء المنظمة الخاصة إن مساعيهم الفردية غير مجدية لعقد مؤتمر موحد لأعضاء الحزب قرر و في 23 مارس1954 م إنشاء "اللجنة الثورية للوحدة و العمل"[3] حيث قال محمد بوضياف في نفس السياق مايلي: " إن ورقتنا التي يمكن أن نلعبها اليوم و أشقاؤنا في تونس و المغرب يناضلون بالسلاح - و المؤسف أن هناك من يتنافس من اجل القيادة و الحزب بدل الكفاح المسلح والاتحاد. [4]

---

(1)Mohamed Harbi. Op .cit, p.p. 50

(2) عباس محمد ، ثوار عظماء ، المرجع السابق الذكر ، ص. 62.

(3)المرجع نفسه ،ص.60.

(4)المرجع نفسه ،ص .78.

- العـــــوامل التي ساعدت على بروز الخـــلافات السيـــاسية:

-1-الأزمـــة البربـرية:

يبدو ان الشكل الذي ظهر عليه الحزب بعد مؤتمر فيفري 1949 م هو الذي حرك مختلف العناصر من داخل الحزب، إذ كانت تضمن أن الوحدة غير متماسكة بالقدر الكافي و بالتالي إمكانية الانشقاق عليه متوفرة .و هو الذي حدث بالفعل ,و مما لاشك فيه إن هذه الجماعة قد وقعت تحت تأثير الدعاية الفرنسية التي كانت تسعى إلى تمزيق الوحدة الجزائرية عن طريق ما يعرف باسم " السياسة القبائلية" و التي لم تكن وليدة فترة الأربعينات من القرن العشرين ,بل هي ابعد من ذلك ,بل أن الإدارة الفرنسية انتهجت هذه السياسة منذ السنوات الأولى لدخولها الجزائر و التي ظهرت بشكل واضح منذ 1870 م .

و تعتبر " الأزمة البربرية" من العوامل الهامة التي ساهمت بقسط أوفر في تصعيد و اشتداد الخلاف داخل الحزب .كما كانت من الأوراق المهمة التي استعملتها السلطات الفرنسية إلى جانب القيادة المعارضة داخل الحزب و بالتالي البحث عن طريقة ناجحة لتفريق وتفجير الحزب وإبعاده عن السكة.

أما عن أسباب هذه الأزمة ،كانت هناك أسباب متعددة لظهورها ،و التي عددها المناضل "مبروك بالحسين يحدد أسبابها فيما يلي:

الإحساس ببعض الإحباط الثقافي و التاريخي الناجم عن تركيز الحزب في أدبياته على الجزائر بعد الفتح الإسلامي ,و تجاهله العصور السابقة و نضالات الجزائريين و أمجادهم فيها ,مما يبين أن الحزب يتميز بقصر النظر في معالجته للمسألة الوطنية .

- بعض المقولات الداعية إلى الارتباط بالجامعة العربية ,و الاهتمام المتزايد بأمينها العام عبد الرحمن عزام و هذا كرد فعل على سياسة الاتحاد مع الفرنسيين ,و التي طرحتها السلطات الفرنسية و التي لقت قبولا واسعا لدى الشيوعيين .

- صدمة الهزيمة العربية في فلسطين عام 1948 م مما جعل هذه الجماعة تنادي بضرورة ابتعاد الحركة الوطنية الجزائرية - الثورية- عن المراكز الخارجية و غيرها مثل"الجامعة العربية ".[1]

أما بن يوسف بن خدة في تحديده لاسباب هذه الازمة فانه اتخذ منحا مغايرا لما ذكره مبروك بلحسين و يمكن ذكر الأسباب فيما يلي :

- تأثر هذه الأفكار بالأفكار الماركسية و بالدستور السوفيتي.

- التأثير الذي خلفه الاستعمار الفرنسي في منطقة القبائل بفعل التبشير و كذا قوة مكان هذه المنطقة إلى فرنسا.

- انتشار الفكرة فقط في أولئك الذين تكونوا باللغة الفرنسية و لم يكن لهم أي احتكاك باللغة العربية و الإسلام و الزوايا.النكبة التي تعرضت لها فلسطين و خيانة العرب لها .[2]

و للتطرق بالتفصيل للأزمة البربرية أو "البربريزم" يمكن التعرض للتقرير الكامل الذي رفعه مصالي الحاج الى مؤتمر "هورنو" ببلجيكا أيام 13و14و15و16 جويلية عام 1954 م و الذي تطرق إليه الكاتب يحيى بوعزيز في كتابه " الاتهامات المتبادلة بين أل FLNاللجنة المركزية ومصالي الحاج حيث ذكر مصالي الحاج مايلي:"في سنة 1948 م انعقدت بباريس جلسة لجمعية الأمم المتحدة و بذلنا خلالها نشاطا كبيرا مع الأشقاء التونسيون و المغاربة و قدمنا لها تقريرا ,و لم يظهر الأمين الذي كان يتمتع بكل السلطات ,حتى اختفى كالخيال ,عندما قدم بوقادوم من الجزائر سألته عن سبب حضوره فأجابني بجفاء بأنه:"في مهمة سرية"[3].

---

(1)شهادة (مبروك بالحسين) ، المنشور في جريدة الشعب .6 فيفري .1989.

(2)Ben Yousef ben Khedda : les origines du p 1er Novembre 1954(Alger 1989)p.170

(3) بوعزيز يحي ، المرجع السابق الذكر ،ص .36.

و يواصل " مصالي الحاج " قائلا : " بفضل تكتل الأمين و بودة و نفذ البربريست كبيرهم و صغيرهم إلى جسم الحزب كالجرثومة داخل الجسد الضعيف ، و كانوا يتنقلون بسهولة و يسر و هكذا ذهبوا إلى فرنسا ليزرعوا ذلك الفيروس في كل أرجائها بفضل العطف و الثقة التي كانوا يحضون بها من طرف الأمين و بوده . اللذين كانا في الحقيقة ما هي السلطة في الحزب."[1]

أما الكاتب المؤرخ و الباحث " محمد حربي " فله تفسير أخر للأزمة البربرية حيث يقول أن " مشكل الانقسام داخل الحزب و وجود عناصر يسارية من القبائل الكبرى متواجدة بكثرة في فرنسا و مسيطرة على خلايا الحزب و لجنة المركزية ، و قد بدأت الأزمة في الظهور في مؤتمر أكتوبر عام 1946 م ، عندما أتهم مصالي الحاج أنه يماطل لا يرغب في العمل العسكري ، ثم بدأ التشكيك في عروبة الجزائر و الإسلام ، و بدؤوا على بناء يطالب بإنشاء منطقة موحدة لجميع السكان المتكلمين باللغة القبائلية . و لكن اللجنة المركزية للحزب رفضت هذا الطلب ، و في شهر نوفمبر عام 1948م ، نجح رشيد على يحي في مؤتمر " حركة انتصار الحريات الديمقراطية." و أصبح عضو في اللجنة الفدرالية للحزب بفرنسا و ذلك بدعم من واعلى . و عمر بن حمودة و آنذاك شرع اليساريون في العمل من أجل إنشاء "حركة شعبية البربرية " و أقسم أعضاء اللجنة الفدرالية بأغلبية 28 صوت من جملة 32 صوت استعمال القوة ضد اللجنة المركزية للحزب و رفض أي فكرة لاعتبار الجزائر عربية إسلامية "[2] هذا ما جاء في كتابه " الحقيقة و السراب."

و بعد ذلك جاء رد الفعل من قيادة الحزب و اللجنة المركزية على هذه الخطوة و كان ذلك عن طريق حل الفدرالية في فرنسا و عزل بعض المناضلين من اللجنة المركزية حيث :" قررت قيادة الحزب حل فدرالية الحزب في فرنسا. و عزل "رشيد على يحي" من رئاسة تحرير جريدة " النجم الجزائري " التي كان يستعملها كمنبر للتنكر للجزائر و

---

(1) يحي بوعزيز ، المرجع السابق الذكر ،ص .37.

(2)Mohamed Harbi , Le F L N : Mirage et réalités , op .cit , p .65 .

العربية و الإسلام كما قررت قيادة الحزب بإبعاد قادة الحركة البربرية عن اللجنة المركزية للحزب و لم سلم من هذا إلا السيد ايت أحمد الذي دافع عنه مصالي الحاج و بقي في اللجنة المركزية للحزب"(1) ، للإشارة أنه هناك تفسير أخر قدمه محمد حربي في نفس الكتاب حيث يرى أن البربرية ما هي إلا أزمة ديمقراطية داخل الحزب ، و أن القيادة لم تستطع إيجاد صيغة ديمقراطية تتجاوب مع التعدد الثقافي الجزائري.

و هناك من يرى أن هذه الأزمة التي استفحلت داخل الحزب ، سببها مصالي الحاج الذي وجد الفرصة ملائمة للتخلص من المعارضة داخل الحزب و كسر شوكتهم ، حيث يرى الكاتب " حميد عبد القادر " أن :" الجماعة التي دعت إلى مثل هذه الأفكار كانت تنحدر من منطقة القبائل و تنتمي للتيار الراديكالي الذي بدأ بإيقاظ مضجع مصالي الحاج المتردد في الشروع في العمل المسلح ، مفضلا المشاركة في الانتخابات ، و مبدأ الكثير من الاعتدال السياسي الذي لا يقال اعتدال فرحات عباس ، كان من السهل عليه ، أن يلفق لأنصار هذا التيار تهمة " المؤامرة البربرية " (2)

و يمكن أن نستخلص أن مصالي الحاج انتصر على خصومه ، و تمكن من كسر شوكتهم ، ووضع حد لتأثير الأمين دباغين . و إقصاء هذا الأخير من الحزب بتهمة تحريك جماعة قسنطينة ضده.

و بالنسبة للدكتور الأمين دباغين ، فقد سكت عن مناقشة الأزمة البربرية و يبدو أنه ذلك سبب طرده ، حيث تقلص نفوذه في الحزب ، و كان يلتزم الصمت في ظل الاتهامات المصوبة لمصالي الحاج و التي أتهم فيها بالدكتاتور ، و لم يحرك الأمين ساكنا ، و يرى أنصار البربرية كانوا ينتمون إلى اليسار و خاصة الحزب الشيوعي الذي كان يزودهم بالمال لنشر جريدة النجم في فرنسا (3)

---

(1)Mohamed Harbi. Aux origine du FLN op . cit , p . 38.

(2)حميد عبد القادر ، المرجع السابق الذكر ، ص.25.

(3)Charles Robert Ageron .Histoire de l’Algérie contemporaine .op.cit .p.589

يمكن الإشارة أيضا أنه من أشد تداعيات هذه الأزمة هو تشكيل منظمة خاصة بالقبائل داخل الحزب و هي " حزب الشعب " القبائلي ، ومن أبرز الذين ضمهم هذا الحزب حسين أيت أحمد و على عيماش و عمر ولد حمودة و على نباي و مبروك بلحسن و الصادق هجريس و نسجل هنا أن بعض هذه العناصر كانت في اللجنة المركزية للحزب أو في المنظمة الخاصة و هذ ا كان كافيا بأن يهز الحزب هزا عنيفا ، بل حتى تدميره ، و من بين الذين ضمهم هذا التيار [1]

و قد كتب حسين ايت أحمد تقريرا فيه 40 صفحة إلى القيادة يحذرها من الصراع الدائر بين العرب و المجموعة البربرية كما أن الممارسات التعسفية لقيادة الحزب ضد مناضلي منطقة القبائل ستكون لها نتائج وخيمة على مصداقية الحزب لدى شباب المنطقة [2]

و بعد تعويضه بالسيد أحمد بن بلا ، مسئول القطاع ألوهراني و ليس واضحا حتى الآن إذا كان الحسين آيت أحمد بالفعل ينتمي إلى الحركة البربرية التي استولت على اتحادية الحزب بفرنسا ، و حول قائدها علي يحي رشيد أن يجعل منها رأس حربه لتنظيم مستقبل ذي قوة جهوية منافسة للحزب الأصلي[3]

و بالتالي نستخلص أن عملية الأخذ و الرد و التصدي بين العربي و الأمازيغية داخل الحزب لم و لن تخدم مصلحة الهدف الأسمى للحركة الوطنية و بالتالي هو سلاح رهيب يضع الحركة في يد الاستعمار و بالتالي الابتعاد عن المصلحة العليا ، و إتباع المصلحة الشخصية الضيقة لان أول شيء فعلته الجماعة البربرية هو محاولة التغلغل داخل قيادة

---

(1)Mahfoud Bennoune , Ali El KEng , Le hasard et l'histoire : entretien avec, Belaid Abdeslam, Alger, Tom1,1990 p.37.

(2) IBID ,P. 38 .

(3) محمد عباس ، نفس المرجع ،ص.135.

حزب الشعب الجزائري كما أنها حسب قول الباحث الأستاذ "رابح بلعيد" شنت حربا ضروسا ضد الحزب ، هذه الأزمة التي باركتها السلطات الاستعمارية كما لا يمكن نسيان بان الأزمة البربرية خلقتها الامبريالية الفرنسية في غدة الاحتلال لذلك صار عندنا في اللجنة المركزية للحزب عام 1947م بن حمودة و واعلي و اوصديق ....و بفضل هذه الجماعة تغلغل كبار وصغار الجماعة البربرية في الحزب الذي أصابه الوهن .وراحت هذه الجماعة تتسلق بسهولة داخل الحزب حسب بلعيد رابح دائما الذي ان الحركة البربرية من خلق الاستعمار الفرنسي من اجل القضاء على العربية التي كانت دائما تعتبرها بمثابة القوة للمقاومة و النضال الدائم[1] .

فالجماعة الأمازيغية التي كانت تهدف من وراء ذلك إلى تقسيم الجزائر عرقيا، في حين أن المفهوم الامبريالي الذي كان شعاره فرق تسد بقيادة الاستعمال الفرنسي هذا الأخير الذي كان يهدف إلى تقسيم الجزائر إلى قبائل طائفية متناحرة طائفيا ، بالتالي كان على حركة انتصار الحريات الديمقراطية في معالجة الموقف الشديد الذي خلقته الأزمة البربرية موقف وصفته الحركة بانه مشكلة داخلية رهيبة ذات طبيعة عنصرية تدعو إلى التفرقة [2].

أما مهمة القضاء على الثورة البربرية فقد أوكلت إلى حسين لحول الذي عين أمينا عاما لحركة انتصار الحريات الديمقراطية أثناء المؤتمر الذي عقده الحزب سنة 1948 م في حين ان مصالي الحاج الذي ظل الرئيس الحقيقي للحزب انتخب رئيسا شرفيا لها و كان الحسين لحول أصلح رجل على رأس الأمانة لان ما أن شغل منصبه الجديد حتى شن عملية تطهير واسعة ضد العشيرة البربرية و سقطت العناصر المتعصبة من هذه العشيرة بما فيها قائد الذائع الصيت ايت احمد [3].

---

(1) د بلعيد رابح ، المرجع السابق الذكر، ص. 38 .

(2)Mahfoud bennoune, Ali El King, op, cit, p, 48.

(3) د بلعيد رابح ، المرجع السابق الذكر، ص. 40 .

2 ـ أحـــــداث 8مــــاي 1945.

تعتبر أحداث 8 ماي 1945 م من بين أهم العوامل المساعدة على بروز تلك الخلافات داخل التيار الاستقلالي ،و حيث أن هناك من يعتبرها ثورة قام بها الوطنيون الجزائريون ضد الوجود الفرنسي ،و أي هم نفسهم دعاة العمل الثوري ، و بالتالي زجوا بالمواطنين إلى مجزرة حقيقية و هناك من صورها كمجزرة قام بها الاستعمار ضد الأبرياء بعدما كانوا يحتفلون بعيد انتصار الحلفاء ، وهناك أطراف راحت ترجع الأحداث إلى أسباب اقتصادية و الحالة المعيشية الصحية للمجتمع الجزائري التي غذت الأحداث بوتيرة متصاعدة و سريعة.

وعن أصول الأحداث و الوقائع فتعود إلى إنشاء أصدقاء أحباب البيان و الحرية في شهر مارس 1949 م و ما تلي ذلك من نشاط و دعاية و يقظة وطنية و قد أدى ذلك إلى اتصالات علنية و سرية بين قادة الحركة الوطنية و محاولة تكوين جبهة متحدة للوصول إلى تحقيق أهداف البيان المعلنة و هذا النشاط في معتقدهم قد أغضبهم و أثار تخوفاتهم ،فحاولوا وقفه عن طريق اللجان التي تنظر في الإصلاح ، و الوعود التي تثبط العزائم و لم يجرؤا على مواجهة في الحين لأسباب منها العنف العسكري و السياسي في عين الجزائريين ، و انشغالهم بتحرير بلادهم.[1]

و عن الواقع المعاش للشعب الجزائري الذي كان بالحق مزريا يتكلم بنيامين قائلا في سنة 1945 م أن أصاب الجزائر أزمة اقتصادية ضاعف من حدها المحصول الزراعي الضعيف و تسبب في مجاعة في الأرياف و انخفاض إنتاج الحبوب و في هذا السياق من الفقر و المجاعة حدثت مظاهرات 8ماي 1945 م، و تم إطلاق النار على المتظاهرين بمدن الجزائر ، حاملين العلم الوطني"[2]

---

(1) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1930- 1945، المرجع السابق الذكر ، ص.227.

(2)بنيامين سطورا ، المرجع السابق الذكر ، ص.189.

أدى تعاون حزب الشعب الجزائرمع منظمي العلماء المسلمين و البيان إلى زيادة العمل السري و هو العمل الذي اعتمد على خلايا حزب الشعب الجزائري المنحل و المطارد من طرف السلطات الفرنسية ، و الذي زاده القهر ، انتشارا و تدعيما واسعا[1]

و دائما في سياق الحديث عن إسهام أعضاء الحركة الوطنية في هذه المجزرة و من ثم احترام و زيادة الصراع داخل التيار الاستقلالي نتيجة ما سمي " الانتفاضة الفاشلة " بينما كانت الاتصالات جارية بين القادة لمحاولة تنسيق الجهود و تكوين جهة متحدة انطلقت موجة من الدعية و الاجتماعات و المناشير تستهدف إعداد الرأي العام و خلق جو من الحماس لمطالب البيان و غيرها لا سيما منذ يناير 1945م .[2]

بدأت الاحتفالات رسميا في السابع من مايو عندما أعلن الحلفاء عن نهاية الحرب و سرعان ما شرع المعمرون و الفرنسيون عامة في تنظيم مهرجان الأفراح لكن الجزائريون قاطعوه و أقاموا مهرجانا خاصا بهم ، و كانت هتافات الجزائريين تدور حول المناداة بحرية و استقلال الجزائر و إطلاق صراح رئيس الحزب ، حزب الشعب الجزائري و لم تظهر فيه عبارات العداء للفرنسيين غير أن المصادر تقول بأن العلم الفرنسي قد مزق في هذا اليوم و ظهرت منشورات تنادي بتحقيق الاتحاد لتحقيق النجاح.[3]

و كانت الكشافة الجزائرية تتقدم بالمظاهرات و كانت الهتافات تنادي بحياة الجزائر الحرة المستقلة و كان أحد أطفال الكشافة يحمل العلم الوطني ، و كان المتظاهرون يحملون باقة من الزهور لوضعها على قبر الجندي المجهول و تقدمت المظاهرات حتى وصلت وسط المدينة و فجأة أطلقت رصاصة أصابت الطفل و أردته قتيلا في الحين فتقدم أخر و حمل العلم الوطني لكن المظاهرات اعتراها شئ من الاضطراب [4]. و بعدها اختلفت

(1) بسام العسلي ، المرجع السابق الذكر ،ص.79.

(2)محمد على ديوز ،النهضة الجزائرية الحديثة ، الجزء الأول ، الجزائر :المطبعة الجزائرية،1971،ص.265.

(3) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1930- 1945 ،المرجع السابق الذكر ،ص.234.

(4) المرجع نفسه ، ص.235.

التفاسير حول المسؤول الحقيقي عن مقتل الطفل و إطلاق الرصاص فيما بعد ، فهناك من اتهم الإدارة الفرنسية ، و هناك من اتهم أعضاء الحزب " حزب الشعب الجزائري".

مع نهاية الحرب العالمية الثانية أخذ أتباع مصالي الحاج ، يحذرون مواقفهم تجاه فرنسا بالرغم من احترازات ، لكن الوسائل التي كانوا يقترحونها لبلوغ الاستقلال كانت مبهمة ، كان الكثير منهم يفكر في انتفاضة عامة ، و لقد بدأت النخبة الشعبية لهذا الفرض بتنظيم مظاهرات في ماي 1945 م [1] و لقد استغل المعمرون الذين كانوا يغتمون الفرصة للقضاء على الحركة الوطنية مرة و إلى الأبد هذه الأحداث للقيام بالمجازر في مناطق سيطف قالمة خراطة ، بين 8 - 13 ماي 1945 م و حسب الإحصائيات الوطنية فقد وصل عدد الضحايا إلى 45 ألف قتيل.

و علاوة على هذا القمع فقد قامت السلطات الفرنسية بـ إيقاف 4560 شخص صدر في حقهم 1307 حكم منها 90 بالإعدام ،64أخرين بالأشغال الشاقة مدى الحياة ، و الكثير منهم لن يغادروا السجون إلا في نهاية حرب الجزائر . إن أحداث 8 ماي 1945م قد أعادت للأذهان الصدمة التي خلفها الاحتلال الأول للجزائر و هيأت الجو لثورة نوفمبر 1954م . [2]

و عن مخلفات الأحداث السلبية و الداعمة لتطور الخلافات داخل الحزب و تأجج الوضع ، حيث يقول " و هكذا فإن الجبهة الجزائرية التي بعثت في أوت1954 م لم تلبث أن تلاشت وسط لا مبالاة الجماهير ،بعد أن شلتها الخلافات بين دعاة تعبئة الأنصار ، و أنصار الحوار مع فرنسا ، وضلت الأحزاب معلقة بطرق الشرعية و لم تعد تقدم لمنخرطيها [3]

---

(1)André Charles Julien l'Afrique du nord en marche , Julliard ,1973,3^{em} édition .p .263

(2) John Claude Vatin l'Algérie politique histoire et société ,France, 1983 ,p .278.

(3) محمد حربي ، الثورة الجزائرية ، المرجع السابق الذكر ،ص.19.

إن ما يفسر أن أحداث أل 8 ماي 1945 م كانت سببا واضحا في تطورا لصراع و الخلاف داخل التيار هو تحميل حزب الشعب الجزائري مسؤولية جر الشعب الجزائري إلى هذه الأحداث ، و الرمي به في معركة غير محمودة العواقب ، حيث " كان قادته يريدون أن يقومون بذلك بطريقة ملموسة ، و بشكل لافت ، و لكن أيضا أكثر مجازفة فهل حسبوا لكن النتائج؟ و أكثر من ذلك هل فكروا في رد شرطة الإدارة الفرنسية [1]

و في المحصلة يمكن تحديد الدور الذي لعبه حزب الشعب الجزائري في انطلاق هذه الأحداث ، يمكن انجازه بأن هذا الحزب قد أعطي الأمر مسبقا بالتظاهر ، وحده في اليوم نفسه في قالمة 1 ماي 1945 م و في الثامن من نفس الشهر للاستفادة من المناسبة الجديدة يوم الهدنة كما نشر الأمر برفع العلم الجزائري وسط الموكب أي دون علم السلطات الموجودة على الأرض و دون علم أغلبية المتظاهرين ، لقد حرصوا بالالتفاف حول الجموع المتظاهرة ، و التي عبرت بشكل لم يكن في حساباتهم ، و كان يريد تبيان قوة الوطنية الجزائرية ، و فرض اختبار القوة ، و ذلك لحمل القوات الفرنسية على منح الحريات الحقيقية التي وعدو بها من قبل و التي كان الشعب ينتظرها بفارغ الصبر ، لكن دون أن يكون هذا الاختيار عنيفا ، كل الشهود كانوا مصممين على ما يتعلق بهذا الموضوع ، فالأمر يعود إليه بعدم تحول هذه التظاهرة إلى مأساة وطنية ، و عدم اتخاذها بطابع الفخامة الكارثية فإلى ما كانت تستتند أيضا[2]

أعطى حزب الشعب الجزائري أوامر إلى المسئولين المحلين و العسكريين المنظمين ، بتنظيم تظاهرات ضخمة في كل المدن و ذلك يوم الهدنة ، و هي فرصة جديدة سائحة ، تكون من متظاهرين ، مسلمين و فقط ، وقدر الإمكان ، أي تظاهرات سياسية ووطنية ، لقد نشر مناضلو حزب الشعب الجزائري اللافتات التي كتب عليها حرروا

---

(1)Francis .Janson ,l'Algérie hors la _ loi , paris 1955 , p .70

(2)رضوان عين تابت ،8أيار 1945 والإبادة الجماعية (ترجمة : سعيد محمد اللحام) ،ط$_1$، الجزائر :منشورات ANEP،2005،ص.139.

مصالي في كل مكان ، و تبعهم في التظاهرة غالبية السكان .ردا على إجراءات القمع التي تكون قامت بها السلطات الفرنسية.[1]

و عن مسؤولية رئيس الحزب من عدمها فقد تضاربت و اختلفت الآراء حول الدور الذي لعبه مصالي الحاج في ثورة 8 ماي 1945 الفاشلة " في 19 أفريل 1945 م . مصالي من منزله في شلاله جنوب مدينة الجزائرية حيث كان خاضعا للإقامة الجبرية و ذهب إلى موقع في حدد مسبقا ، و لم يجد فيه أحدا و عاد إلى شلالة التي حاصرها الجيش بسبب الحوادث التي كان قد أثارها مناضلو حزب الشعب الجزائري عند زيادة لويس بيريلي عامل عمالة الجزائر ، ألقت الشرطة القبض عليه و استنطقته حول ما فعله وقتئذ ، و نقل إلى القليعة قبل اقتياده إلى برازافيل في 23 أفريل 1945 م ، هل كان فرار مصالي الحاج عنصرا في مخطط تمرد لم يكتمل ؟ . إننا لا نتوفر على عناصر للإجابة على هذا السؤال ، إن التعليمة التي وجهها مبارك فيلالي في وهران للتظاهر بالسلاح ، و هي وحدها التي تعطي فكرة من مخطط قائم على تصور سابق.[2]

وعن رأي مصالي الحاج في الأحداث يقول:" إنني أجهل شخصيا حتى اليوم الترتيب التاريخي للأحداث و مجراها ، ومن الضروري في هذه الأحداث التي كلفت الجزائريين الكثير من الدم ، تحديد المسؤوليات و معرفة المسؤولين و توضيح جمع مظاهر هذا الأسبوع الدموي . فهل الدراسة العلمية لهذه الأحداث تعد جريمة [3]و هذا يبين مدى الغموض الذي اكتنف هذه الوقائع بين الفرض ، و التدبير و بالتالي أبدت الآراء و المواقف مبهمة حول مدى مسؤولية أحزاب الحركة الوطنية في الدفع بالشعب إلى مذبحة مواجهة بطش الاستعمار ، من أجل الوقوف على مدى استعداد و وطنية الشعب.

---

(1) رضوان عين تابت ،المرجع نفسه ،ص .136.

(2)بنيامين سطورا،المرجع السابق الذكر ،ص.192.

(3) المرجع نفسه ،ص .140.

و عن ما إذا كانت هناك دوافع خارجية فجرت هذه الأحداث "يبدو أنها كانت غير موجودة تماما . و أنها إن وجدت فإنها غير فعالة و غير مباشرة و كل ما ذكر من أنه تدخل أجنبي كان مجرد تهرب من مواجهة السبب الحقيقي ، وهو أن الحركة الوطنية أصبحت قوة متحدية ،و كان على فرنسا في هذه الحالة إما أن تتنازل لها ، و إما أن تواجهها بالعنف و الإرهاب ، و كانت أن فرنسا اختارت الحل الثاني [1]

و ما يهمنا دائما في المبحث هو مدى الإسهام المتبادل بين أحداث 8 ماي 1945 م و أحزاب الحركة الوطنية عامة ، و التيار الثوري خاصة ، في إظهار و اشتداد الخلافات داخل الحزب ، و مدى مسؤولية الحزب في هذه الأحداث و ما هي الزلات التي وقع فيها و نذكر ما جاء في كتاب رضوان عين ثابت أن :"المكيدة المديرة تحتاج إلى إسناد و أن الاستفزاز الذي تم على الأرض بواسطة العملاء يصعب برهانه ، و حدهم في الوقائع و الشهود ، أو ليست هذه تقنية بوليسية كلاسيكية ،ألم يتم التسلل داخل الحزب بواسطة مرشدين إلى درجة أن اجتماع القيادة المنعقدة في الجزائر العاصمة في شارع روقيقوا ينبغي تبديل مكانه إلى باب الوادي عندما علم القادة أن الشرطة كانت على علم باجتماعاتهم.[2]

أما عن تبعات أحداث 8 ماي 1945 م على مستوى علاقة الحزب بالقاعدة الجماهيرية و كذا علاقة القادة و المناضلين فيما بينهم يتطرق محمد حربي إلى التالي لم تكن هذه الجماهير تعرف نوع المجتمع الذي تطالب به و لا كان لها تصور واضح حول للإستراتجية التي يجب إتباعها للوصول إلى الاستقلال و لكنها كانت تعرف جيدا ما لا تريده و ما لا يمكن أن ترضي به في أي حال :المماطلة و الخصومات من أجل أهداف تافهة .[3]

---

(1) سعد الله أبو القاسم ،المرجع السابق الذكر ،ص.247.

(2)رضوان عين تابت ، المرجع السابق الذكر ، ص.143

(3) محمد حربي ،الثورة الجزائرية ، سنوات المخاض ، المرجع السابق الذكر ،ص.18.

و مهما يكن فإن الوثائق الفرنسية تؤكد مسؤولية الوطنيين في الموضوع ، بعضها يتهمهم بالتخطيط للقيام بثورة عامة ،و بعضها بالقيام بثورة محدودة ، و هناك من الفرنسيين من يورط كل زعماء الحركة الوطنية (مصالي الحاج و البشير الإبراهيمي ، وفرحات عباس) و منهم من يتحدث فقط عن شباب المثقفين و المقتنعين بالفكرة الوطنية ، و تشير التقارير عن الفكرة الأولى أنه منذ أفريل 1945 م توجه عسكريان جزائريان إلى مدينة الجزائر بغرض أعداد خطة شاملة لثورة عامة "[1]

---

(3) محمد حربي ،الثورة الجزائرية ، سنوات المخاض ، المرجع السابق الذكر ،ص.22.

خلاصة و استنتاجات

نستنتج أن عامل التعليم كان له الأثر البليغ و الإسهام الكبير في حدوث الصدامات التي طالت التيار الثوري الاستقلالي ، خاصة بين النخبة المفرنسة و المعربة داخل التيار حيث أن المدرسة الفرنسية كونت نخبة جزائرية تسير وفق ما حدد لها ، محاولين دائما تقمص ثقافة الأجنبي و شخصيته و تفكيره و حتى قراراته ، و وفق هذا الاتجاه المتصادم مع المبادئ الإسلامية .

كما أن المتعلم بالعربية العدو اللدود للفرنسيين ، و بالنظر اتجاهاهم الإسلامي جعلهم زعماء وطنين شديدو التمسك بالعربية ، بالتالي كان الصدام الدائم بين خريجي المدرسة العربية و الفرنسية .

بالإضافة إلى العامل الثقافي بين العربي و الأمازيغي حيث كان بدل الاستمرارية التاريخية للكفاح ضد العدو الواحد شاعت المضاربة و الصراع بين العربي و الأمازيغي إلى أن طفت على السطح فيما سمي بـالأزمة البربرية ، فكان مشكل الهوية الوطنية سببا في تفجير الخلافات داخل التيار فكان العربي يرى أن الحركة الأمازيغية لم تكن نيتها إلا إدارة ثورة ضد الكيان العربي. و كانت هذه الخلافات متناقضة تماما مع الواقع و لا تقره الذاكرة الجماعية لشعبينا ، و كان ذلك نية من الاستعمار في إشغال الجزائريين بأنفسهم لا غير و من جانب أخر نستنتج أن ذلك أدى إلى اتخاذ كل خلاف طابع معين سواء كان ايديولجيا أو ثقافيا

ففي البداية كان الطابع إيديولوجيا ذلك بسبب المبادئ المختلفة و الاتجاهات المتضاربة للقادة ، فهناك من اتبع الفكر المصالي و تشبث به إقناعا منه بأن أفكاره ايديولجيته هي المنجي ، أما الطرف الثاني اتبع أعضاء اللجنة المركزية المعارضة لمصالي الحاج و جلهم من الشباب المثقف المتحمس للعمل الثوري ، و الذي يرى أن استراتجية النضال المصالية ليست مجدية و ذريعتهم في ذلك هو تمسك المصالين و تشبثهم بالعمل السياسي و توسيع قاعدة الحزب ، و كل هذا في نظرهم تضيع للوقت ، حيث كان الأجدر

هو مواجهة القوة بالقوة و في الأخير أصبح مناضلو الحزب محكوم عليهم بحتمية الانضمام إلى فرقة على حساب أخرى ، و هذا لم يؤدي إلا إلى توسع نطاق الخلاف و تأجج الصراع

أما الشق الأخر من الخلاف كان استراتجيا .أي حول استرتيجية الكفاح حيث برزت قوة جديدة هادفة إلى التخلص من القمع الاستعماري و ترى أن العنف السياسي هو المؤدي لإثبات الوجود و تجسد ذلك في أحداث 8ماي 1945 م التي سميت حسب المؤرخون " بالثورة الفاشلة " قام بها دعاة العمل المسلح أما السيد مصالي الحاج الذي كان مقطوع الصلة بالحوادث و الوقائع كان دائما يطالب بالعمل السياسي و السلطات المطلقة في تسير الحزب ، هذا الأخير الذي اعتبره دعاة الكفاح المسلح منفيا لمبادئ الديمقراطية داخل الحزب . بالتالي هذه الصراعات كانت نتاجا للتكوين و التنشئة الثقافية و السياسية و الاجتماعية المختلفة و المتضاربة للقادة داخل الحزب .و الملاحظ كذلك أن الخلافات أدت إلى علاقة ظرفية بين السياسي و العسكري ، لأن لكل واحد أهدافه الإستراتجية يدافع عنها و بدل التركيز على مقاومة المستعمر وجهت سهام النضال إلى بعضهم البعض داخل الحزب ، حيث أدى بهم إلى غاية التصفية الجسدية.

و في الأخير نجد انه من الرغم من أن تلك ألأحداث التي خلفت 45 ألف قتيل .لكن عواقبها لم تنته على مدار السنين فلقد قامت السلطات الفرنسية بقتل هذه الثورة الفاشلة في مهدها ، و دفعت بالشعب إلى مجازر عنيفة و كبيرة دموية ، أوسعت الهوة بين المتصارعين داخل التيار الثوري الاستقلالي و كان ذلك في شقين مختلفين

الأول : من نتائج هذه الأحداث على مستوى الحزب هو فشل سريع لحاملي مشروع المقاومة المسلحة التي كانت في صراع محتدم مع أصحاب الكفاح السياسي و بالتالي كانت ورقة رابحة في يد المصاليين الرافضين للعمل العسكري .

الشق الثاني : هو أن الأحداث قد بينت الوجه الحقيقي لبعض المترددين في العمل العسكري ، و كشفت النقاب على التنكر الفرنسي لجميل الجزائريين و ردت على الجميل بالمنكر ، و بالتالي ضرورة التوجه للعمل المسلح لأن العمل السياسي لا فائدة منه ، لأن مقاومة الاستعمار لا تكون إلا بالسلاح .

الفصل الرابع :

" انعكاسات الخلافات السياسية على النضال السياسي للحز ب"

تناولت فيه ما يلي:

- مدخل.
- نشأة جبهة التحرير الوطني و صراعها مع الحركة الوطنية الجزائرية.
- بروز إشكالية الشرعية داخل التيار الثوري الاستقلالي .
- احتدام الصراعات الداخلية و الخارجية للنخبة السياسية الجزائرية.

لقد ولدت جبهة التحرير الوطني بعد صراع النخبة السياسية داخل التيار الثوري الاستقلالي ، فجاءت لتوحد الجميع في سبيل حرب التحرير، ولكنها في الآن نفسه غرست بذور الصراع داخلها ، فتحولت إلى إطار صارت فيه القوة وسيلة لتحديد العلاقات بين إطرافه . و من الطبيعي أن يشتد الصراع الداخلي حينما يضعف الصراع الخارجي مع الاستعمار، فتأصل ألصراع بين مختلف الأطراف و تطور في مراحل مختلفة حيث شهدت محاولة هيمنة السياسي على العسكري،ثم مقاومة العسكري نسبيا إلى غاية السيطرة المطلقة لجبهة التحرير الوطني . فالمقاتلون المنتسبون إلى جيش التحرير الوطني ، كانوا في نفس الوقت أعضاء في جبهة التحرير الوطني، كل هذا كان في غياب جهة تؤطر و تحدد المهام و الأدوار لكل فئة سياسية كانت آم عسكرية .

و لما كان المخرج الوحيد للشعب الجزائري أمام الاستعمار هو تسريع تفجير الثورة دون انتظار دراسة دقيقة و محددة يجرى أتباعها و دون انتظار البلورة الكاملة لبرنامج عمل و تنسيق على كل المستويات ،كان ثمة حلا أمام" مجموعة ال22 " و هو إما التنظيم أولا ثم تفجير الثورة فيما بعد ، أو التفجير أولا ثم التنظيم فيما بعد . فاختارت اللجنة الحل الثاني و قامت بتفجير الثورة بدون هيكل تنظيمي يسيرها بالتالي اتخذت الأداة العسكرية اسم جيش التحرير الوطني الذي كان من مبادئ عمله ما يلي:

ـ اللامركزية بسبب اتساع الرقعة الجغرافية حيث يستحيل فيها استعمال التسيير المركزي.

ـ أولوية الداخل على الخارج حيث لا يتم اتخاذ قرارات دون موافقة أولائك الذين يقاتلون في الميدان .

حيث وانه بإعطاء الأولوية للعسكري على السياسي تكون قد أعطيت الأولوية لتشكيل جهاز عسكري على بناء الحزب سياسيا إلا انه كلما كان اللجوء إلى السلاح مهما ينبغي أن يكون خاضعا للرقابة السياسة أو البرنامج و التسيير و هذا ما حاول عبان رمضان تنفيذه فيما بعد .

إنشاء جبهة التحرير الوطني و صراعها مع الحركة الوطنية الجزائرية(M.N.A)

اعتبرت المرحلة التاريخية الممتدة من 1946م و إلى غاية 1954م ،حاسمة في تاريخ التيار الثوري الاستقلالي ، ذلك لأنه عاش ظروفا سياسية صعبة، كادت ان تؤثر بشكل سلبي على وحدة الحزب و قوته ، لأنه عاش ازدواجية العمل النضالي لكونه جمع بين العمل السياسي و العمل العسكري ، حيث أصبح يعيش بروحين ، روح ثورية من اجل فرص الكفاح المسلح كطريقة وحيدة من اجل استقلال الجزائر و روح إصلاحية تؤمن بتحقيق المطالب بالطرق القانونية .[1]

و ابتداءا من سنة 1946م، كان حزب الشعب الجزائري يحتفظ بروحه النضالية العالية الرافضة لأي نضال سياسي يقبل بقواعد اللعبة السياسية كما حددتها الإدارة الفرنسية. هذا ما دفع به إلى رفض المشاركة في الانتخابات و منذ إطلاق سراح مصالي الحاج في 20جوان عام 1946م و استقراره في أعالي بوزريعة بالجزائر، بدأت مواقف الحزب تتغير مقارنة عما كانت عليه من قبل ، حيث كانت بداية التحولات السياسية للتيار الثوري الاستقلالي مع اجتماع اللجنة المركزية للحزب في أكتوبر عام 1946م بقيادة مصالي الحاج و كان موضوع المشاركة في الانتخابات هو المحور الأساسي الذي دار حوله النقاش لمدة ثالثة أيام متتالية و انتهت بالموافقة على المشاركة في الانتخابات المقررة في نوفمبر عام 1946م [2]

وفي المؤتمر الأول لحركة الحريات الديمقراطية في 15و16 فيفري عام 1947م و ذلك بحضور حوالي 60 عضوا من اللجنة المركزية للحزب و كان تحت رئاسة مصالي الحاج

---

(1) احمد لشهب ، التحالفات السياسية في الحركة الوطنية الجزائرية من1936 الى1951 ،أطروحة دكتوراه ،في العلوم السياسية ،(فرع التنظيم السياسي و الإداري) ،قسم العلوم السياسية و الإعلام ، جامعة الجزائر، 2007،ص.56.

(2) عمار بوحوش ، المرجع السابق الذكر، ص.312.

الذي قرر المشاركة في الانتخابات في مما أدى إلى انفجار الوضع حيث اعتبر القرار لا بتناسب مع مبادئ الحزب [1]. و كان النقاش الدائر خاصة حول إحداث 8 ماي 1945م و التي كان ينوي منظموها الشروع و فرض العمل العسكري و قد عرف هذا المؤتمر بداية الاتهامات و الصراعات ، بين الأعضاء حيث كادت تؤدي إلى انهيار الحزب لولا قوة شخصية زعيم الحزب الذي استطاع قيادته للخروج بالقرارات التالية :

- الإبقاء على حزب الشعب الجزائري الذي يعمل بشكل سري
- الإبقاء على حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي تعمل بشكل شرعي ، من اجل الممارسة العلنية للعمل السياسي.
- إنشاء المنظمة الخاصة التي تقوم بالتحضير السري للثورة [2]

أما رئاسة الحزب فكانت تعود لمصالي الحاج الذي يقوم بتعيين دور الحزب على مختلف المستويات و الهياكل و يمثله في الداخل و الخارج ،بالتالي كان مصالي الحاج يؤمن دائما بان تجسيد الاستقلال لا يأتي إلا بالعمل العسكري [3]،لهذا وافق على إنشاء المنظمة الخاصة التي كن من مهامها الأساسية هو الإعداد للثورة بغرض تحقيق الاستقلال بالوسائل الثورية و إن ما اخذ بالقوة لاسترجع إلا بالقوة .

وقد عرف التيار الثوري الاستقلالي بعد المؤتمر ،تحولا كبيرا و ذلك بإنشاء المنظمة الخاصة ، لأنه و لأول مرة كان الإقرار الجماعي على مبدأ العمل المسلح و إنشاء

---

(1) عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي، الإداري في الجزائر، 1962.1954، أطروحة دكتوراه، في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ،فرع التنظيم السياسي و الإداري ،جامعة الجزائر ،1995،ص.116.

(2) Ali Guennoun Ali, Chronologie du mouvement Berbère : un combat et des hommes, Alger, Casbah édition, 1999, p.103.

(3) Ibid., p.105.

إطار تنظيمي خاص به ،تحت غطاء السرية هذه المنظمة التي اعتبرت كنجاح لجناح الثوري المطالب بضرورة المرور إلى العمل المسلح ،و بالتالي أصبحوا يشكلون قوة سياسية لها وزن داخل التيار الثوري الاستقلالي ،كما أن تكوين التنظيم الشبه السري جعل الحزب يتشكل من ثلاث تيارات[1] .

- المصاليين و هم الذين بقوا على الخط السياسي لحزب نجم شمال إفريقيا ،يعملون تحت قيادة مصالي الحاج .
- المركزيون أو الاصلاحيون وهم الذين يعملون تحت قيادة لحول حسين .
- الثوريون الذين يعملون تحت قياد الأمين دباغين الذي كان هدفه دفع الحزب نحو العمل المسلح إذ أصبح الخلاف بين دعاة العمل المسلح و الاصلاحيون ،بالإضافة غالى الذين تبنوا العمل الثوري العسكري كحتمية لا مفر منها .

تواصل الصراع بين المصاليين و أعضاء اللجنة المركزية للحزب خاصة بعد الزيارة التي قام بها مصالي الحاج إلى المشرق لتدويل القضية الجزائرية ، حيث اعتبروا ذلك مخالفا لقرارات و مبادئ الحزب بدعوى أن تدويل القضية الجزائرية يكون على المستوى العالمي و ليس العربي .[2]

إن الخلاف الذي نشب بين أعضاء النخبة المثقفة داخل الحزب في خريف 1953 م كان له الأثر الكبير على نشاط المناضلين ،و في البداية أيدوا مصالي الحاج لأنه بسط القضية قال:نحن راقدون والعالم يتحرك ،و هذا ليستجيب لرغبات المناضلين الراغبين في العمل الثوري ، و لكن الأمور تغيرت في ما بعد ، أي حين عاد محمد بوضياف

---

(1) Badra Lahoual, La résistance Algérienne 1830-1962, Oran, Dar El-Gharb , 2005, p.103.

(2) Mohamed Harbi ;Une Chronologie ,la crise du FLN , thèse de doctorat 3° cycle ,école des hauts études en science Sociales , paris,1972,p .14.

و ديدوش مراد من فرنسا في بداية 1954 م أقنعوا المناضلين أن مصالي الحاج لا ينوي القيام بالعمل المسلح بل يرغب في تصفية القيادة (1) بالرغم من انه أول من نادي تحقيق الاستقلال بوسائل ثورية

في 23 مارس 1954 م ،أي 5 أيام قبل أن تمنح اللجنة المركزية لمصالي الحاج السلطات اللازمة من أجل دعوة لعقد مؤتمر ، و إنشاء اللجنة الثورية للوحدة و العمل ألCRUA كان هدفها إصلاح ذات البين بين مختلف الجهات قصد إعادة الانتفاضة ، لكننا نجد على رأسها إلى جانب محمد بوضياف و مصطفي بن بولعيد رمضان بوشوبة ،كلاهم من أنصار اللجنة المركزية بالتالي لم يكن التوازن بين الكتل الحاضرة متوفرا ، أما صحيفة الوطني LE PATRIOTE فكانت تهاجم مصالي الحاج تحابي أعضاء اللجنة الثورية ، فكل هذه الظواهر تفند فكرة عدم انحيازها "(2)

كما أن محمد بوضياف كان رفيق الدرب للجنة المركزية و الخصم العنيد لمصالي الحاج قد أخفق في محاولته لتوحيد الكل بين المصاليين و المركزيين حيث يقول هذا الأخير يجب أن نعلم أن اللجنة الثورية للوحدة و العمل انحلت من تلقاء نفسها بعد أيام من المؤتمر الذي نظمه مصالي الحاج في بلجيكا والذي أقصى فيه المركزيين من الحضور، و اعتبرت أن سبب وجودها قد زال لأنها لم تنجح في إنقاذ الحزب من الانشقاق. حيث اعتبر أن تكوين اللجنة كان من اجل الإصلاح بين الإطراف المتصارعة في حين هي من جسدت فكرة فرص الثورة المسلحة و بالتالي لقد حصل في جويلية عام 1954م على موافقة وفد حركة انتصار الحريات الديمقراطية على التحضير للتمرد ،و في أوت ضم إلى وجهة نظره إطارات القبائل الكبرى المركزية للحزب،الذين خضعوا و يضيف محمد بوضياف قائلا أن مصالي الحاج و أنصاره قد استاؤو من تنظيم اللجنة الثورية (3)

---

(1) عمار بوحوش، المرجع السابق الذكر، ص.350.

(2) محمد حربي، المرجع السابق الذكر، ص.62.

(2) Ali Guennoun Al, op, cit i.p 103,

للوحدة و العمل في الوقت الذي كانوا فيه على وشك الانتصار على اللجنة ، و لضغط القاعدة تنازلوا عن صلاحيات اللجنة المركزية لصالح رئيس الحزب و إعطائه قسما في مالية الحزب لتحضير المؤتمر الوطني خلال ثلاثة أشهره ذلك بعد ا ناوشك رئيس الحزب على المسك بزمام الأمور داخل الحزب [1]

قد تضمن إعلان اللجنة الثورية للوحدة و العمل على النقاط التالية:

1ـ المحافظة على وحدة الحزب من خلال عقد مؤتمر موسع و ديمقراطي للحزب و ذلك لضمان الالتحام الداخلي و الخروج، بقيادة ثورية.

2ـ دعوة المناضلون إلى التزام الحياد و عدم الانضمام إلى أي فريق.[2]

و قد اختلفت التفاسير للأزمة ، حيث كان الثوار في منطقة القبائل يضعون هذه المسؤولية على عاتق اللجنة المركزية أي يحملونها المسؤولية بحكم علاقتهم الجيدة مع مصالي الحاج الذي قام بزيارة المنطقة في السابق وتحدث مع قادة و مناضلي الحزب هناك أما المناضلون في اللجنة المركزية فكانوا يتهمون مصالي الحاج بذريعة انه يريد الزعامة المطلقة، و هناك أخيرا دعاة الحياد المطلق و نجدهم بين جماعة القاهرة و الهاربين ومن الذين سيعملون على لم شتات المتطرفين هم العناصر المتعصبة لمصالي الحاج ، فأي طريق سيتبعون من أجل ذلك في ظل هذا الصراع و التناحر ، كان هناك من يرى أنه من الضرورة الدخول في العمل العسكري [3]من اجل الابتعاد عن الصراعات الداخلية بعد ذلك تم حل اللجنة الثورية للوحدة و العمل ، و الدعوة إلى اجتماع تحضره الشخصيات المؤيدة

(1) Mohamed Boudiaf, Ou va l'Algérie ? Edition de l'Etoile, 1964, p, 70.

(2)بن يامين سطورا ، المرجع السابق الذكر ،ص.216.

(3)جريدة الشعب الجزائرية ، العدد 16،وعدد 17نوفمبر1988،حوار مع محمد بوضياف.

للعمل المسلح ،و ذلك بقصد دراسة الوضعية المترتبة عن الطريق المسدود الذي آلت إليه اللجنة الثورية واستحالة عملية لم الشمل [1]

تحت ضغط أنصار العمل المسلح مثل مشاطي ، لخضر بن طوبال ،زيغود يوسف قام زعماء الجناح الراديكالي منذ جوان 1954م بالانفصال عن حلفائهم المركزيين ففي هذا التاريخ بمبادرة كل من بن بولعيد ومحمد بوضياف ،ديدوش مراد و رابح بيطاط و العربي بن مهيدي .وجهت الدعوة إلى الاثنين و العشرين من الإطارات لحضور اجتماع بالجزائر لاستخلاص النتائج من تجربة المنظمة الخاصة و تبادل الآراء حول الأزمة .[2]

و كان جدول الأعمال يشمل المحاور التالية :

. ـ اتخاذ قرار اندلاع الثورة.

ـ كيفية إعلان الثورة .

و قد ترأس هذا الاجتماع الشهيد " مصطفي بن بولعيد " العضو الأكبر سنا ،حيث كان عمره 38 سنة آنذاك و قد اختارته المجموعة نفسه لتشكيل لجنة التحضير للثورة التي تكونت من خمسة أعضاء و هم : مصطفي بن بولعيد ، ديدوش مراد ، العربي بن مهيدي رابح بيطاط ، محمد بوضياف ثم انضم إليهم . كريم بلقاسم فأصبحوا يشكلون مجموعة الستة، وأضيف إليهم أعضاء الوفد الخارجي و هم : أحمد بن بله ، محمد خضير ، و آيت أحمد [3]

و خلال هذا الاجتماع برز الخلاف الحاد داخل اللجنة و ذلك ما يؤكده الأخضر بن طوبال قائلا : كنا متفقين على وجوب القيام بالثورة لكن بعض الآراء لم تتفق عن الوقت

---

(1) محمد حربي الثورة الجزائرية ، سنوات المخاض ، المرجع السابق الذكر، ص.62.

(2)حوار محمد بوضياف مع محمد عباس ،جريدة الشعب الجزائرية ،17-16 نوفمبر 1988.

(3) محمد حربي، الثورة الجزائرية ، سنوات المخاض المرجع السابق الذكر، ص.63.

فهناك من يرى أن الوقت لم يصل بعد و هناك من يرى أننا لم نستعد للثورة بما فيه الكفاية زيادة عن المشكل الذي كان مطروحا علينا ، هو أن أحدا من لم يكن معروفا لدى الجماهير فينبغي أن نجد شخصا له سمعة سياسية ، حيث كانت أسماؤنا كلها مستعارة"[1]

لقد امتدت الخلافات إلى غاية طريقة تعيين القيادة الجماعية التي تتولي تفجير الثورة و التي صادق عليها المشاركون بالإجماع و كان هدف الجميع يتمثل في السرية حول ما يشتركون فيه ، ثم وقع الاتفاق على انتخاب المسؤول الوطني ، بمفرده و بأغلبية الثلثين ، و بعد ذلك يختار باقي أعضاء القيادة الذين لا يعرفهم أحد سواه.[2]

بعد الانتخابات قام مصطفى بن بولعيد بفرز الأصوات و كان رجل ثقة ، و بفوز محمد بوضياف بالانتخابات ، أخبر هذا الأخير الذي قائلا : في لقاء خاص بيني و بينه سلمني بطاقات الانتخابات ، محفوظة بعناية كبيرة ، و في اليوم الثاني دعوت كل من بن مصطفى بولعيد و ديدوش مراد العربي بن مهيدي و رابح بيطاط كلهم اشتركوا في مجموع العمل لتكوين لجنة أل 22 "[3]

و قد تشكلت اللجنة الخماسية من:

محمد بوضياف ....- رئيسا.

مصطفي بن بولعيد............ .- عضوا .

مراد ديدوش ....- عضوا .

العربي بن مهيدي ....- عضوا .

---

(1)زبيحة زيدان ، جبهة التحرير الوطني - جذور الأزمة ،بدون - ط ،سنة ،دار النشر ،ص.78.

(2)المنظمة الوطنية للمجاهدين، الطريق إلي نوفمبر، الجزء الثالث، المجلد الأول ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية و النشر بدون سنة، ص .41.

(3) الذاكرة"، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة و الثورة ، السنة الثانية ، العدد الثالث ، 1995 ، ص.114.

رابح بيطاط ....- عضوا .

وبعدها أضيف كريم بلقاسم ،و على أثر الاجتماع الذي عقد في تاريخ 23 أكتوبر عام 1954 في الرايس حميدو بلدية بولوغين تم توزيع المسؤوليات ، النحو التالي

- منطقة الأوراس - النمامشة: بن بولعيد .

- منطقة الشمال القسنطيني : ديدوش مراد.

- منطقة القبائل : كريم بلقاسم .

- منطقة الجزائر: رابح بيطاط .

- المنطقة الخامسة :منطقة وهران :ــــ العربي بن مهيدي و تم استبدال المناطق بالولايات بعد مؤتمر الصومام (1)

لم يكن كريم بلقاسم عضوا في لجنة 22 ، لكن الأعضاء الخمسة من هيئة الأركان الأولية المنبثقة عن هذا الاجتماع ، شكلوا الإدارة الأولى لجبهة التحرير الوطني المتكونة من ستة أعضاء من الداخل و ثلاثة في أعضاء الوفد الخارج ، و أصبح يشار إلى القيادة العليا للثورة ، بـ " مجموعة التسعة " و بعد اندلاع ثورة أول نوفمبر لم يبقى إلا 10 أعضاء من مجموعة أل 22 ، لا صلة بينهم (2)

أما عن المجموعة التي لم تشارك في اجتماع لجنة أل 22 .هو وفد الخارج الذي كان مؤيدا للعمل المسلح ، و تكون من: محمد خضير ، أحمد بن بله ، الحسين آبت أحمد حيث كان احمد بن بله هو المسؤول عن شراء السلاح و تزويد الثورة بما تحتاجه من مؤونة و ذخيرة ، و محمد خيضر كان المسؤول السياسي و كان مساعده أبت أحمد و حسب

---

(1)عبد الرحمان ابن إبراهيم بن العقون،من وراء القضبان ،ط2،الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،بدون تاريخ ،ص.257.

(2)المنظمة الوطنية للمجاهدين ، المرجع السابق الذكر،ص.42.

محمد بوضياف دائما فقد عقد القادة الستة عدة اجتماعات متتالية ابتداء من شهر سبتمبر 1954 م، و قاموا بمناقشة الترتيبات الأساسية للإعلان عن الثورة ، و في النهاية اتفقوا القادة الستة على ما يلي[1] :

1ـ تسمية المنظمة السياسية بـ : " جبهة التحرير الوطني "

2 ـ تسمية المنظمة العسكرية بـ: " جيش التحرير الوطني "

3ـ اللامركزية في العمل نتيجة اتساع رقعة الجزائر .

كما تم الاتفاق على ما يلي :

ـ ترك الحرية في العمل لكل ولاية

ـ نظرا لفشل الأحزاب في توحيدهم ، تم الاتفاق على من يقود حركة التحرير

ـ اعتبار يوم 15 أكتوبر 1954 م يوم اندلاع الثورة ، الا أن هذا اليوم تغير إلى يوم الفاتح نوفمبر.

ـ إعطاء الأولوية للداخل ، لأن الوفد الخارجي تقتصر مهمته على شراء السلاح[2]

و المشكل الذي طرح في هذه الفترة بالذات هو مشكل القيادة ، و كان السؤال المطروح حسب محمد حربي هو : هل يجب القيام بالثورة تحت اسم حزب الشعب الجزائري أو انتصار الحريات الديمقراطية أو اختيار اسم جديد ؟ و بالتالي ظهرت مشكلة الشرعية داخل الثورة ، و هي من يقود الحزب أم الجيش ؟ و الذي سوف نتطرق إليه بالتفصيل في المبحث الثاني من هذا الفصل و هو أزمة الشرعية داخل التنظيم[3].

أما في ما يتعلق بمحمد بمضياف و هو رئيس اللجنة، فقد تقرر أن يلتحق بالقاهرة

---

(1)بن يوسف بن خدة ، شهادات و مواقف،ط1،الجزائر :دار الرحمان ،2004م،ص.56.

(2)نفس المرجع ،ص.59.

(3)"محمد بوضياف" في حوار لجريدة الشعب الجزائرية ،16- 17نوفمبر 1988م.

و يتصل بالوفد الخارجي حيث يزوده ا بالوثائق اللازمة للإعلان الثورة و إذاعة بيان أول نوفمبر على أمواج صوت العرب من القاهرة، غير أن إجراءات الحصول على التأشيرة من سفارة مصر بسويسرا جعلته يتأخر و لا يصل إلى القاهرة إلا يوم 2 نوفمبر 1954 م[1] و مع ذلك تمكن من إرسال البيان بالبريد السريع إلى القاهرة و أذيع في الوقت المحدد له ، و لكي لا تتسرب معلومات عن بيان أول نوفمبر 1954 م . قرر قادة الولاية الثالثة بفرض رقابة على الصحفي محمد العيشاوي الذي تولى طباعته و سحب بيان أول نوفمبر بعد أن قام بتمريره محمد بوضياف، و ديدوش مراد. [2]

و في ليلة 31 أكتوبر 1954 م، شنت هجمات متعددة عددها حوالي الثلاثين في نقاط مختلفة من التراب الجزائري ، و تسمح لنا التقارير الرسمية ليومي 3 نوفمبر و خصوصا التقارير الرسمية الصادرة عن الشرطة و الدرك المرسلة إلى الحاكم العام ليونارد بمعرفة هذه الهجمات و طبيعتها و اتساعها أي أنها تسمح بتقييم الطابع العام لهذه الانتفاضة[3] .

---

(1) "محمد بوضياف" في حوار لجريدة الشعب الجزائرية ،16- 17نوفمبر 1988م.

(2) محمد حربي ، الثورة الجزائرية ، المرجع السابق الذكر ،ص.69.

(3)Amar Hamden ,Krim Belkacem ,le lion des djebels, paris :Balland .1973 p .189.

الصراع بين جبهة التحرير الوطني و الحركة الوطنية الجزائرية

غداة أول نوفمبر 1954 م ، لم يتخذ مصالي الحاج موقفا واضحا تجاه انفجار الثورة ، حيث أجل الحديث عن الموضوع إلى غاية 8 نوفمبر 1954 م ، و هذا التأجيل لمدة أسبوع لا يفسر تشديد الرقابة عليه في إقامته الجبرية ، لكن كان يرغب بلا شك في ترك الأحداث تتطور ، حتى يتمكن من تقييم الوضع الجديد كما هو و كان يوجد أمامه حلان اثنان ، في إمكانه أن يشجب العمل الذي تم في أول نوفمبر و إما أن يفر من فرنسا و يلتحق بالقاهرة للقيام بالعمل المشترك مع بن بله و خضير ، كما أشار عليه رجال اللجنة الثورية [1].حيث كان مصالي الحاج يعتبر أن " هذه الثورة ما هي إلا امتداد لكفاح شعب عبر مراحل زمنية مختلفة ، وفق كفاح الحركة الوطنية.وليس مرتبط بفرد أو جماعة معينة

و عن نشأة الحركة الوطنية الجزائرية MNA فكانت في نهاية ديسمبر 1954 م،بعد الإعلان عن تكوينها ، استدل مصالي الحاج على هذا الوضع قائلا: " إن البلوريتاريا الفرنسية عليها أن تعلم أن الجزائر قبل أول نوفمبر على غرار شمال إفريقيا كلها خاضعة في الحقيقة لنظام المحتشدات ، و منذ ثلاثين سنة كنا بين هذا الوضع كان مصالي يفكر عندما تصرف على هذا الشكل أنه ما زال ممكنا دائما إدماج أنصار أول نوفمبر في مسار المعركة التي خاضتها الحركة الوطنية الجزائرية منذ إنشائها. و أن الثورة هي امتداد ونتيجة للنضال المستمر للحركة الوطنية الجزائرية."[2]

و بعد إنشاء مصالي الحاج لهذه الحركة هناك من أسماها بالخيانة الكبرى و ذلك بمبرر التواطؤ مع عدو الشعب هي في حد ذاتها خيانة ، فقسمت هذه الخيانة حسب الدكتور يحي وبعزيز إلى ثلاثة ميادين :

---

(1)بنيامين سطورا ، المرجع السابق الذكر ، ص .227.

(2)المرجع نفسه ،ص.228.

ـ الميدان السياسي

ـ الميدان العسكري

ـ الميدان النقابي ، و كذلك ميدان الطلبة.

ـ في الميدان السياسي أسس ما سماه " بالحركة الوطنية الجزائرية "، التي كان وجودها وحده حجة لأعداء الجزائر للتدليل على أن شعبها ليس موحدا و لا متماسكا ، و قد لعب قادة هذا الحزب دور هام في عدة عواصم من العالم ، و حتى في الأمم المتحدة ، مما كاد في وقت ما أن ينال من الانتصارات الرائعة التي حققتها جبهة التحرير الوطني على الصعيد ألأممي [1]و الذي جسد و كرس هذه الخلافات و الصراعات ، و التي سميت بالخيانة الكبرى حسب " يحي بوعزيز" جسدها إنشاء جيش سماه بـ "جيش الشعب الجزائري" ، و الذي صنفه الكاتب كالتالي :

ـ الميدان العسكري :كون مصالي الحاج جيشا سماه " جيش الشعب الجزائري" و أوكل إليه مهمة انتزاع راية الكفاح من " جيش التحرير الوطني " لمصلحة جيش الاحتلال ، و لكن تجربة " الجنرال المصالي " الخاسر (بلونيس) قد منيت بالفشل الذريع الساحق رغم المجازر التي ارتكبها جمع من أتباعه في عدة أنحاء من القطر الوطني .[2]

في ديسمبر عام 1954 م بدأت الحركة الوطنية الجزائرية نشاطها في سرية و كانت أولى مهامها ، هي توزيع جريدة صوت الشعب و قد اضطرت الجريدة إلى التطرق المشاكل الشائكة أكثر على التلميحات ،و المعاني الكتابية من دون الكلام المباشر حيث يقوم و تقديما لنصف الحقيقية، و يتكفل محرضون مدربون بكتابة تلك النداءات الموجهة توجه كما أن العمال السائرين في فلك المصالية قد تعلموا كيف يقرؤون بين السطور ، و هذا كان يلتف حول صوت الشعب المناضل.

---

(1) بوعزيز يحي ، المرجع السابق الذكر ، ص.110.

(2)نفس المرجع ،ص.110.

أما في الميدان النقابي فإن تجسيد مصالي الحاج لذلك الخلاف بإنشاء " اتحاد نقابات العمال الجزائريين[1] ، لمناهضة الاتحاد العام للعمال الجزائريين الذي هو المنظمة النقابية التي ولدت في لهيب الكفاح . و قامت تدافع عن مصالح العمال الجزائريين المطاردين باستمرار من طرف الشرطة الفرنسية .[2] و في السياق ذاته دائما و حول الصراع الدائر بين " جبهة التحرير الوطني " و " الحركة الوطنية الجزائرية". أعتبر هذا الصراع هو " المرحلة الأكثر مأسوية في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، و يوضح هذا التجابه الحاصل بين التيارين كان أكثر من مجرد الجدلية المخلدة بين القديم و الحديث ، تبلور التناقض بين هزة التحرير ، و بين أخر رجفات ،حركة تمضي على منحدر الانحطاط المحتوم ، و كلتي الاثنتين تدعى حصر التمثيل الشعبي للمشروعية الوطنية ذاتها ."[3]

و بالعودة إلى مصالي الحاج ، الرجل ذو النصيب الكبير من هذه الخلافات ،" فإن الأزمة جاءت لتنذر ببداية انحداره الذي سيتسارع مع النضال المسلح الذي قامت به جبهة التحرير الوطني بداية من عام 1954 م حتى عام 1962 م ، و يخطر في البال أن تعرف المصالية في هذه المرحلة الأخيرة ، بمرحلة الشيخوخة السياسية لزعيمها ، و هو زعيم شاخ قبل الأوان و أرهق بمعانات النضال الوطني وأعياه الصراع والخلاف مع أعضاء و مناضلو جبهة التحرير الوطني [4]

قامت جبهة التحرير الوطني بمجابهة هذه الحملة ، النقاش بها الحركة الوطنية المطالبة ،" بنشاط دعائي كبير و بإيضاحات واسعة للكشف عن الطبيعة الحقيقية للمصالية

---

(1)بنيامين سطورا ،المرجع السابق الذكر ، ص. 231.

(2) يحي بوعزيز ، المرجع السابق الذكر ،ص. 111.

(3) سليمان الشيخ ، الجزائر تحمل السلاح : دراسة في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة المسلحة ، (ترجمة :محمد حافظ الجمالي)، الجزائر : منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، 2002،ص.293.

(4)"الحركة الوطنية الجزائرية(MNA) لمصالي الحاج" ، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية و الاقتصادية و السياسية ، المجلد ،9.رقم 4ديسمبر 1972_ص7 ،10.

و ستتمكن من القضاء عليها ،حيث تري جبهة التحرير الوطني أن المصالية ليست فقط نتيجة ضلالات ، قائد أعماه غروره بنفسه بل هي خاصة لظاهرة من ظواهر التفريق الذي تبناها المستعمر الفرنسي ، بغية إضعاف قوى الثورة و القضاء على النضال الذي تقوم به جبهة التحرير الوطني ، كانت هذه تعتبر هذه من الطبيعي و المنطقي ، أن تقدم المساعدة "للحركة الوطنية الجزائرية المصالية ، من جانب الإدارة الاستعمارية ،لان ما كانت تقوم به هذه الأخيرة يخدم أكثر مصالحها ، فإنها تدين ما تلقاه الحركة الوطنية ، من تفاهم و تعاطف ، لذا كانت الصحافة الفرنسية و بعض من جماعات اليسار ، مؤيدة للحركة الوطنية الجزائرية M N A[1] من اجل إضعاف جبهة التحرير الوطني .

و قد أدت تجارب الصراع المسلح بين أل MNA، و جبهة التحرير الوطني إلى التصفيات الفردية و الجماعية للأفراد و المناضلين في كلتا الجبهتين ، و تفاقمت الأزمة بالوصول إلى تبادل التهم بالخيانة ، فرد قادة جبهة التحرير مسؤولية كل الجرائم التي ارتكبت على مسؤولية الحركة الوطنية الجزائرية ، و اعتبرت مناضلي القاعدة البسطاء كمخدوعين من قبل رؤسائهم ، و استغلت نيتهم الطيبة و . هكذا فإنها ستخلط الأمور و الإصرار على معاقبة المسئولين الحقيقيين ، بالطيب و حسن النية التفهم تجاه النادمين و سيتيح لها و لهذه السياسة بأن تضعف المعارضة السياسية المصالية [2]

من جهة اخرى و إلى غاية أفريل 1955م و هو التاريخ الذي بادر فيه عبان رمضان بقطع الصلة بالمصالية نهائيا، فحاول مصالي الحاج وقف خصامه مع جبهة التحرير الوطني ،لكنه تشدد في موقفه لما علم أن بدخول فرحات عباس في الجبهة في جوان عام 1955 م ،و في اجتماع عقدته جبهة التحرير الوطني بسويسرا ،اتخذ قرار بتصفية مصالي

---

(1) سليمان الشيخ ، المرجع السابق الذكر .ص.299.

(2) أحمد محساس ، الحركة الثورية الجزائرية ،(من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة)، (ترجمة الحاج ، مسعود ،مسعود ،محمد عباس). الجزائر : دار القصبة للنشر)2002.

الحاج بتصفية مصالي الحاج بكل الوسائل و إذ كلف رجل باغتيال مصالي الحاج و ألقى عليه القبض من طرف الشرطة الفرنسية قبل انجاز مهمته "[1]

ووصفت الحركة المصالية بأن نشاطها متقطع قصير المدى حيث كانت تعمل على خلق جماعات مساعدة على تحطيم الثورة، و في شكل فئة مناهضة للثورة تقوم بعمليات مناهضة تظليلية و حملات طائفية و حتى ينهبوا أصحاب المتاجر ، هكذا فقدت المصالية قيمتها كتيار سياسي و أصبحت سرابا يتلاشى يوما بعد يوم .[2]و يواصل دائما سرده للمواقف المصالية السلبية تجاه الوطنية الجزائرية قائلا :"إن الوطنية الجزائرية التي يدعي مصالي الحاج ـ بوقاحة ـ بأنه بادئها ، و خالقها ظاهرة ذات طابع عالمي ناتجة من التطور الطبيعي لكل الشعوب التي خرجت من سيادتها و أن الشمس تبزغ دون الاحتياج إلى الديك. كما أن الثورة الجزائرية تنجح دون أن تحتاج إلى مصالي الحاج[3]

أما مصالي الحاج فكان طرحه الثوري يرفض تقديم أي تنازلات ، فإثناء صراعه مع المركزيين اتضح انه مناضل ثوري لايخاف القطيعة السياسية لكون معتقداته تفرض عليه ذلك ، حيث اعتبر أن الحزب وسيلة لتحقيق الاستقلال و ليس غاية في حد ذات [4]

كما نجد العديد من الشهادات التي تبرز دور مصالي الحاج و منها تلك التي عارضته في البداية حيث اعتبر رمز للتحرر و المطالبة بالاستقلال [5] ، كما كان له الفضل في تشكيل التيار الثوري الاستقلالي الذي فجر ثورة التحرير الوطني ، و كان أول من نادي

---

(1)بنيامين سطورا ، المرجع السابق الذكر ،ص.234.

(2) يحي بوعزيز ، المرجع السابق الذكر ، ص.116.

(3)المرجع نفسه ، ص. 118.

(4)محمد عباس ، " المصالحة الأخرى "، جريدة العالم السياسي ،الجزائر : 24 جوان 1999م ،ص25.

[5] Mohamed Harbi, L Algérie et son destin croyant et citoyens, Algérie, media associes ,1994 : p.4

بالاستقلال و التحرر بالوسائل الثورية و لم يكن صالي الحاج سوى وطنيا مخلصا لشعبه و أمته و كان رجل عظيم في رغم ارتكابه لبعض الأخطاء، كما أن هذه العبقرية تعكسها نشاطاته و الحزب الذي شكله و الجهاز العسكري الذي بناه و ظل يشرف عليه حتى تفجير الثورة [1].

ومن جهة أخرى تمسك مصالي الحاج بمواقفه إلى غاية صيف 1956 م تاريخ حدوث منعرج سياسي حقيقي ، فقد أنظمت إلى جبهة التحرير الوطني التشكيلات السياسية التقليدية الجزائرية (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، المنتخبون العلماء ، و الحزب الشيوعي الجزائري)، و هذا الانضمام المفتوح لجميع التشكيلات خلق وضعية جديدة و ضلت الحركة الوطنية الجزائرية هي المنظمة المستقلة ، و كان على مصالي الحاج أن يواجه هجوما سياسيا من طرف جبهة التحرير الوطني ذلك أن موقفه المتصلب كان عائقا أمامها ،بالتالي يجب أزاحته من أجل الدخول المحتمل في المفاوضات ، لقد اقترحت[2].

الحكومة على الحركة الوطنية الجزائرية " دستورا اتحاديا " ، لكن أمام رفض مصالي الحاج جرى لقاء في بداية جويلية 1956 م مع الحاكم العام في للجزائر ،"لاك وست " و بدأ مصالي الحاج بالمطالبة بوقف القمع الذي يتعرض له رفاقه في الحركة الوطنية الجزائرية ، و إطلاق جميع المساجين السياسيين [3]

انتقل الصراع بعدها إلى القاهرة حيث عارضت الحركة الوطنية الجزائرية و بشدة جبهة التحرير الوطني بالقاهرة ،أين سمحت لأحد المخبرين أن يذهب لرؤية مصالي الحاج ووجد هذا الأخير شديد الإعجاب بنفوذه ، متباهيا بعلاقته السياسية من الفرنسيين ، محتقري

---

(1) عمار النجار ،مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه ،الجزائر : دار الحكمة .2000 ،ص.32.

(2) يوسف حميطوش ،المرجع السابق الذكر ، ص.368.

(3) "التاريخ و السياسية " مجلة الدراسات و النقد الاجتماعي ،.رقم ،14، شتاء2001،ص.108.

جبهة التحرير الوطني التي في رأيه ليست إلا تجمعا لعناصر متناثرة،و ناكرا كل أهميتها[1]

إن هذا هو الشيء الوحيد الذي يوافق عليه الزعيم مصالي الحاج باتجاه جبهة التحرير الوطني ، اقتصرت نداءاته من أجل المصالحة العامة ، علىا البقاء في المستوى الذاتي المحض ،و بدت إلى درجة البلاهة ، أنها أمليت عليه باعتبارات التراجع التاريخي تقتض منه ، أي مراجعة ممزقة لسياسة المتبعة ، أو أي نقد ذاتي لما اختاره بتصميم خلال سبع سنوات من النضال المستبسل ضد جبهة التحرير الوطني ، و لو كان أن نثير البواعث العميقة للزعيم ، فلربما اكتشفنا أن هذا الأخير لم يخن إلا بحكم زهوه بنفسه فعمل هو عمل حزبه رجعيا بالمعني الخاص ، و الحرفي لهذه الكلمة أي أنهما فرضا للرد على عمل جبهة التحرير الوطني ، التي تؤلف بهذه الصورة القطب الأول للمعرضة ، و هذه المعارضة تؤدي حتما إلى الخيانة [2]

و لعل أن مصالي الحاج تفوق بالعمل النقابي ، و الذي يعتبر كتعبير عن مواصلة الأساليب المكتسبة من الاتصال بالحركة العمالية . حيث أسس مركزية نقابية في الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين في 14نوفمبر عام 1956م في الجزائر و لأول مرة تدخل إلى التاريخ العمالي بالجزائر ، نقابة يقودها جزائريون فقط و بمجرد إنشائه ، عزم الاتحاد على النضال للدفاع عن المصالح المادية و المعنوية و الاقتصادية للعمال الجزائريين ، و الدفاع عن الحريات الديمقراطية و حقوق الإنسان[3] ، و كان من المقرر أن يكون تأسس هذه النقابة في الجزائر متبوعا بسرعة بإنشاء فيدرالية فرنسا ، و هو الإنشاء الذي لقي بسرعة نجاحا واسعا رغم المعارضة العنيفة التي لقبتها ومحاولة منه لإعطاء تفسيرا لما سماه

---

(1) بنيامين سطورا ،المرجع السابق الذكر،ص.236.

(2) سليمان الشيخ ، المرجع السابق الذكر، ص.298.

(3) François Weiss, Doctrine et action syndicale en Algérie, paris, édition Cujas .1970.p.98.

" بالخيانة الكبرى "، ذكر الدكتور يحي بوعزيز أن كل الاختبارات المنسوبة للحركة المصالية ، تلك الحركة التي تريد اختراع قيادة الثورة من يد جبهة التحرير الوطني ، إنما هي عصابة مسماة بـ (اليد الحمراء)، و هناك حملة تقوم بها العناصر اليسارية مزيفة في انقسام الوطنيين.[1]

و من جهتها فرنسا رغم محاولات التكذيب العلني لا تنكر أحقية جبهة التحرير الوطني ، في تمثيل الشعب الجزائري في المفاوضات ، فقد قابلت مندوبي الجبهة الوطنية في أوربا ، في القاهرة بل ألقت القبض على بعضهم[2]

و عن الطرف المسؤول عن النزاع لا يمكن الحكم أو إعطاء الحق لأحد الطرفين على الأخر ، و إنما ما يمكن ذكره أنه الوحيد و هو مصالي ، الذي أكد على ضرورة طاولة مستديرة مفتوحة بلا إقصاء لجميع ممثلي الوطنية الجزائرية [3]

---

(1) بوعزيز يحي ، المرجع السابق الذكر ، ص.120

(2). بنيامين سطورا ، المرجع السابق الذكر ، ص .240.

(3) بن يامين سطورا ، المرجع السابق الذكر ،ص.261

بـــروز إشكالية الشـــرعية داخل التيـــار :

كانت فكرة القيادة التي ظهرت بشكل بارز ، خاصة غداة الثورة التحريرية كنتيجة مباشرة لأزمة التيار الثوري ، خاصة في فترة 1953 م إلي 1954م ، و قد تجسد هذا الإشكال أكثر خلال ثورة التحرير بكل وضوح ، إذا أنه بحكم التجربة التي عايشها رجالات الثورة خلال مراحل الحركة الوطنية المختلفة ، جعلتهم على دراية تامة بهذه المعضلة ، ويبين لهم كذلك كيف يمكن للتطلعات الفردية في القيادة بالعمل النضالي الثوري ، و لقد برزت إشكالية الشرعية قبل و أثناء اندلاع الثورة بقوة كبيرة في الساحة.

و بعد الذي حل بالحزب خلال فترة الأزمة خاصة من 1946م إلى 1953م ، فقد ادعت مجموعة 22 أن الحزب الذي كان دائما ينادي بضرورة تحرير الجزائر ، بكل الوسائل بما فيها الوسائل الثورية العسكرية ، هو الذي دفع بها إلى اتخاذ مسؤولية إصلاح الصدع الذي عصف بالحزب ، فهل هذا هو الهدف الذي كان من وراء اتخاذ قرار تشكيل الثورة أم أن القرار يحمل في طياته ، أهداف أخرى خفية تخص أفراد اللجنة ، من أجل إقصاء البعض الأخر منها ؟

تعتبر إشكالية الشرعية داخل التيار الثوري الاستقلالي من مخلفات أزمة الصراع الدائر بين مختلف الأطراف ، أي تحت أي راية تكون ثورة التحرير الوطني باسم الحزب أي قيادة السياسي ، أم تحت قيادة العسكري الثوري و بالتالي جبهة و جيش التحرير الوطني وقد أعطي محمد حربي مفهوما و تفسيرا دقيقا لأزمة الشرعية داخل التيار ، حيث يرى أنها تنحصر في جعل الكفاح المسلح أساس الشرعية الجديدة ومن هنا اعتبار العنف العلاقة الوحيدة للعقلية الثورية، فالوطنيون الذين ينتمون إلى حلقة القادة التاريخيين وجدوا أنفسهم تلقائيا خاضعين لسلطة زعماء جبهة التحرير الوطني ، والنضال في حزب من الأحزاب الوطنية قبل أول نوفمبر 1954 م كان يشكل عائقا طيلة سنين عديدة أما آلاف الذين دخلوا الحياة السياسية بعد هذا التاريخ فكانوا يفخرون " ببكارتهم " ، و بعد تورطهم في قرارات الماضي ، بما في ذلك الذين شكلوا قادة جبهة التحرير الوطني ، و حموهم من منافسة قادة الحركة الوطنية الشعبية

كانت بداية أزمة الشرعية عن طريق تحضير الانقلاب على مصالي الحاج و ذلك باجتماع ال9 التاريخين.الذي اعتبر خيانة و انقلاب على مصالي[1] حيث كان من البداية عمل المثقفون في التيار على وضع إستراتجية مفادها تقليص دور رئيس الحزب ، و إبعاد مؤيديه من اللجنة المركزية كما قاموا في نفس الوقت بتحريض رجال اليسار على مصالي الحاج[2]، و لما كانت هذه الخلافات هي بوادر للانقلاب كان مصالي يقظ لكل ما يحاك ضده و الاتجاه الذي اختاره القادة الثوريون الغير شرعيين تجاه عدم الشرعية فأتهم أعضاء اللجنة المركزية آنذاك بالانحراف و الابتعاد عن المبادئ الثورية للحزب التي ناضل عليها مصالي الحاج منذ إنشائه لأول حزب سياسي ".[3]

كان خوف الزعماء الغير شرعيون حسب مصالي الحاج ، و الذين وصفوا بالمعتدلين داخل الحزب أو المحايدين خوفهم من تجاوزات الانتفاضة الشعبية ، فقبلوا مبدأ العمل المسلح مقابل ضمانات سياسية لفائدتهم ،و ما يؤكد أن الثورة الجزائرية كانت مجرد عمل عسكري بعيد كليا عن الأهداف السياسية كما لم تحمل هذه الثورة أي مشروع اجتماعي و أن الثورة الاجتماعية ليست هدف جبهة التحرير الوطنيمن جهة مصالي الحاج الذي كان يرفض دعوة المركزين لعقد مؤتمر موسع و ديمقراطي للحزب و الخروج بقيادة ثورية. لم تكن مهمة بالنسبة له ، حيث لم يرغب في مشاركة المركزيين في المؤتمر ، ثم أن الثوريين أمثال بوضياف قد شاركوا في الحملة التي قام بها أعضاء اللجنة المركزية لمنع المصاليين من [4]

---

(1) محمد حربي، الثورة الجزائرية، المرجع السابق الذكر، ص.159.

(2)Mohamed Harbi, Aux origines du FLN : La scission du PPA .MTLD, op. cit, p. 49.

(3) _______________ : Les archives de la révolution Algérienne, op. cit, p. 52.

(4) محمد حربي ، المرجع السابق الذكر ،ص.158.

الاستيلاء على خلايا الحزب حين عملوا على إبعاد رئيس الحزب بكل الوسائل ، بالتالي فمصالي الحاج لم يكن ليسمح لنفسه بتكرار نفس الخطأ .لان مطالبتهم له بالمشاركة كان هدفهم جلب المشروعية بالنظر إلي المكانة التي كان مصالي الحاج يحضى بها لدى الشعب[1]

و لكن غياب مصالي الحاج عن الساحة السياسية ، و قضاء معظم حياته في السجون و الإقامة الجبرية فسحت المجال للمركزيين ، بأن يأخذوا حريتهم في العمل ، و ينفردوا باتخاذ القرارات ، و السعي لإضعاف نفوذ الرئيس داخل الحزب و إبعاد أنصاره .[2]لقد كانت الحاجة إلى الشرعية التاريخية ، أدت إلى تركيز الانقلابيين على خصومهم من المركزيين و المصاليين و طرح محمد حربي السؤال التالي : " لماذا هذا الاختيار بالذات ؟ .ذلك لسبب بسيط و هو أن مؤسسي جبهة التحرير لهم نفس التطلعات ، و نفس التاريخ السياسي ، فهذا التقارب جعل الصراع و الصدام بينهم ممكنا ، و لا مفر منه .فهل كان الصراع يدور حول السلطة ؟ طبعا .

فالعديد من أعضاء اللجنة المركزية اعترفوا بعد الاستقلال أن الخوف من المغامرة و ليس مشكل عبادة الشخصية ، هو الذي دفع باللجنة المركزية إلى الوقوف ضد مصالي الحاج و لكن لما طرحت فكرة الكفاح المسلح تبناها الكثير .

قد حاول مصالي الحاج أن يكون لينا مع أعضاء اللجنة المركزية ، فوجه الدعوة إلى مجموعة كبيرة منهم يوم 14 جوان 1954م ، و دعاهم لحضور المؤتمر لكن بن يوسف خدة ،حسين لحول سيد علي عبد القادر ، احمد يودا ، محمد يزيد ،مصطفى فروخي رفضوا حضور مؤتمر المصاليين ببلجيكا ومن القرارات المتمخضة عنه كان [3]:

ـ العمل على إعادة الأعضاء المفصولين من الحزب .

ـ حرمان أعضاء اللجنة المركزية و أعضاء اللجنة الثورية للوحدة و العمل من المشاركة في الحزب.

(1) محمد حربي، الثورة الجزائرية، المرجع السابق الذكر ،ص.155.

(2)محمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق الذكر، ص.78.

(3) المرجع نفسه ،ص.114.

ـ استعادة أموال الحزب المخبأة عند أعضاء اللجنة المركزية.

ـ مساندة نضال الشعب التونسي و الشعب المغربي.

ـ انتهاج سياسية العمل الثوري التي تضمنتها وثائق حزب الشعب الجزائري.[1]

و يرى الصحفي حميد عبد القادر أن :" ثورة أول نوفمبر قامت في ظروف سياسية تميزت بتشتيت الطبقة السياسية ممثلة في الأحزاب التقليدية ، و انقسامها بين مناصر للعمل الثوري ، و جماعة المنظمة الخاصة "لوس" باعتبارها النواة الأولى التي فكرت في الإعداد و التفجير للثورة بعد أن أسست اللجنة الثورية للوحدة و العمل و بين من كان يرى أن الاستقلال يجب أن يخضع للمرحلية و النضال السياسي و العمل الحزبي من أتباع مصالي الحاج و مؤيديه" [2]

لما طرحت مشكلة النضال المسلح تبناها الكثير ،فمنهم من كانت نيته عزل مصالي الحاج ، و منعه من تركيز نفوذه على حزب الشعب الجزائري حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، و منهم من كان مقتنعا حقا بذلك مثل حمودة الهاشمي ،و منهم من يعتبر الانتفاضة لا مفر منها مثل عبد الحميد مهري ، محمد يزيد ، لكن كما سبق و أن ذكرنا تمادت معارضة أغلبية المركزيين للانتفاضة إلى ما بعد أول نوفمبر [3]

أما أحمد مصالي خلافا على دعاة الكفاح المسلح ، لم يكن ينظر إلى الانتفاضة من الزاوية العملية و لم يكن يتصور حصول انفجار دون تسخين مسبق ، فبحكم تكوينه كان همه الإبقاء على الحزب ، و عدم تفريطه في أساليب النضال الجماهيري و تجربته النضالية ولما وقعت الانتفاضة لم يكن موقفه منها موقف المتردد المتحفظ بل حرض أنصاره على مساندتها منذ اللحظة الأولى و هذا جواب لمصالي على الذين اتهموه برافض

---

(1) محمد حربي ،المرجع نفسه ،ص.160.

(2)Mohamed Harbi. Le FLN .Mirage et réalités, op. Cit. p .110.

(3) حميد عبد القادر ، المرجع السابق الذكر، ص.105.

الثورة و تنكره للعمل المسلح. بالتالي فمصالي الحاج لم يكن معارضا للثورة لكن كان دائما مع فكرة المرحلية ي النضال ، و عن التقلبات و التمردات الفكرية للمتسببين في أزمة الشرعية ، و الانقلاب على أحمد مصالي يقول هذا الأخير :"هل يمكن أن نفصل بين الرجال و سلوكياتهم و أعمالهم و بين أفكارهم ، لا شك أنها عملية صعبة و لا جدوى منها في نهاية المطاف و لهذا سنتحدث في ما يلي :عن الرجال و عن حالتهم الفكرية ، في مرحلة أولى مع العلم أن الأشخاص يفكرون و يعملون بطريقة ما ، عندما يكونوا منعزلين ويعملون بطريقة أخرى عندما يكونون داخل المجتمع ، و هذه قاعدة سوسيولوجية معروفة لدى الجميع ، إما لأنهم درسوها أو عاشوها مرارا و تكرارا "[1]

و قد أكد عبد الحميد مهري أن التوجه نحو الانتقال إلى مرحلة الكفاح المسلح كان موجودا بدرجات مختلفة لدى أكثر من طرف ، لكن مصالي الحاج كان لا يثق في قرارات اللجنة المركزية ، و أيضا أطراف أخرى التي كانت لا تثق في نفسها ، و عليه فالمشكل في رأي عبد الحميد مهري هو أن الأزمة نفسها هي أزمة ثقة بين القيادات [2]

و يبدو أن مصالي الحاج كان يؤمن بضرورة إعادة تنظيم الحزب و إعادة الانطلاق من جديد لاستعادة سيادة الجزائر و استقلالها بالنضال المسلح ، تحرير الجماهير و كان مصالي الحاج غير مرتاح لدى استقبال أعضاء اللجنة الثورية للوحدة و العمل، عند استقباله لهم لأنه لم يكن أحد المشاركين ، في إنشاء و خلق هذه اللجنة و قراراتها[3]

لقد طرح مشكل الحوار مع أعضاء اللجنة المركزية بقوة من طرف مصالي الحاج فقد أصبح وجوده في المنفى ،و ابتعاده عن الساحة السياسية ، جعله غير قادر على التحاور مع أعضاء اللجنة المركزية ، و الحزب كذلك . و لهذا أصبح مصالي الحاج يتأثر بالكتابات المتحيزة التي تصله من مولاي مرباح ، الذي فشل في إقناع العديد من الشخصيات البارزة في الحزب للانضمام إلى صف رئيس الحزب ، و تطويق الخلاف القائم بين مصالي الحاج و أعضاء الحزب[4] و بالتالي كل محاولات مصالي لإعادة بناء و تنظيم الحزب من جديد باءت بالفشل ، و حتى آراؤه لم تؤخذ بعين الاعتبار بسبب بعده عن الساحة السياسية و انفراد المعارضة بالقرارات في غيابه .

---

(1) محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، المرجع السابق الذكر، ص.160.

(2)المرجع نفسه ،ص.161.

(3) يحي بوعزيز ، المرجع السابق الذكر ،ص.49.

(2)Ferhat, Abbas, l’Autopsie d’une guère, paris : Edition Garnier, 1988, p, 51.

و دائما حول أزمة شرعية جبهة التحرير الوطني ، و عما إذا كان هناك تحالف الثوريين و المركزين يقول أحمد محساس :" نحن لم نتحالف يوما مع المركزيين ، و لكن أول من نادي يخلق تيار جديد بين المركزيين و المصاليين ، هو المتحدث (يقصد نفسه) ، حيث أسميته نداء العقل و مع نهاية 1953 م و بداية 1954 م بينت فيه أن مسؤولية تكسير الحزب تعود إلى إدارة الحزب و ليس إلى المناضلين و لذلك وجهت نداءا للمناضلين أن يبقوا موحدين حتى يكون العمل ايجابي[1]

و مبررا دائما لانقلاب الثوريين على مصالي يقول احمد محساس قائلا :" نظام الثورة لكي ينجح لا بد أن لا يكون مرتبطا لا بالمركزين و لا بالمصاليين ، بأي شكل من الأشكال حتى تكون لديه مصداقية في أواسط المناضلين ، و عندما ضم بوضياف اثنين من المركزيين عارضت هذا الأمر ، و بعثت برسالة إلى المناضلين و طالبت بأبعادهما ، وبعد مرور الوقت تم إبعاد المركزيين من التنظيم أي اللجنة الثورية ، أصبحت هذه اللجنة تعمل وفق منظورنا لتحقيق الاستقلال ، عن طريق العنف المسلح ، و الناس ينسون و الذين كانوا معنا ، للأسف لا يقرون بالحقيقة ، فقبل الثورة لما حاولنا إيقاف انقسام الحزب ، و لم ننجح في ذلك قررنا إنشاء تنظيم جديد ، و هو اللجنة الثورية للوحدة و العمل "[2]

إن أعضاء اللجنة المركزية أكدوا أن مصالي الحاج كان مستاء منهم حيث في الوقت الذي كان عليه على وشك الانتصار على أعضاء اللجنة المركزية الذين خضعوا لضغط القاعدة و تنازلوا عن الصلاحيات لصالح رئيس الحزب و إعطائه قسما من مالية الحزب لتحضير المؤتمر الوطني خلال ثلاثة أشهر ، لقد كان ميلاد اللجنة الثورية ، بمثابة إعادة النظر في الانتصارات التي حققها الحزب ".[3]

و عن المبررات المتخذة من طرف مهندسي التمرد و الانقلاب ، حيث " كانت لهم نظرة عضوية للمجتمع و نفي الصراعات الهيكلية باسم وحدة الشعب الجزائري و رفض المزاحمين السياسيين من المجموعة الوطنية ، و اعتبار المشاركة في الانتخابات بعادات

---

(1)أحمد محساس لجريدة الشروق الجزائرية ، الثلاثاء ، العدد 2759،الجزائر،3 نوفمبر2009 الصفحة ،9.

(2)المرجع نفسه ، ص. 8.

(3) إحسان الهندي محمود ، الحوليات الجزائرية، تاريخ المؤسسات في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1980، ص.199.

للكفاح المسلح و من هذا المنطلق ، يبدوا أن الكفاح المسلح لا فقط وسيلة للتحرر من الهيمنة الاستعمارية ، بل كذلك الطريقة الوحيدة لتجاوز الصراعات الداخلية و حل النزعات من أجل تحقيق الأمة ، فالأمور تجدوا أن المجتمع منقسم حول استراتجيات مختلفة [1]

و حسب محمد حربي كانت انتقائية تعتمد المحضوضية كمبدأ تجسيم وجود محلين مجلس خاص بالأوربيين و واحد خاص بالجزائريين يمثل الأقلية . إن الأحزاب السياسية رغم تباين برامجها. لكن قادتها في أغلبيتهم الساحقة، تنتمي إلى نفس الوسط الاجتماعي فمصالح المجموعات و الأفراد التي غالبا ما كانت مرتبطة بطريقة مباشرة بالاستعمار هي التي أعاقت البحث عن طريقة راديكالية للوصول إلى الاستقلال فإذا كان الواقع الاستعماري يعطي عن الديمقراطية نظرة كاريكاتورية ، فإن النظرة العضوية للمجتمع،ترمي بجذورها في تقاليد الشعب الجزائري ، فأسلوب التفكير القبلي الديني ،يقدمان الجماعة على تفكير الفرد[2]

فعليه فالنضال السياسي من خلال الانتقال من مرحلة المشاركة في الانتخابات المحلية التي غالبا ما كنت المزورة، وصولا إلى مرحلة النضال العسكري و استرجاع السيادة الجزائرية بقوة السلاح ، كان قد ترأس الاجتماع الذي انعقد بمنزل اليأس دريش في المدنية بالجزائر العاصمة المناضل، مصطفي بن بولعيد ن بينما قام محمد بوضياف والعربي بن مهدي،وديدوش مراد، بتقديم تقارير مختلفة حول ما يجري في الساحة السياسية آنذاك.[3]

و في عدة مرات كان أحمد مصالي الحاج يكتب التقارير و يقدمها إلى اللجنة المركزية و كانت في معظمها إدانة على عدم شرعية التنظيم الجديد مثل التقرير الذي حرره في جانفي 1954 م و جهه إلى اللجنة المركزية،و لما لم تأخذ بملاحظاته و خانت و عودها

---

(1) جودي الأخضر بوالطمين ، لمحات من ثورة الجزائر ،ط2،الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب ،1987 م،ص.289.

(2)محمد حربي ، المرجع السابق الذكر ، ص.(167- 188)

(3) عبد الرحمان بن العقون، المرجع السابق الذكر ،ص.430.

أكد سحب ثقته من الأمين العام بن يوسف بن خدة من جديد بعد أن نفذ صبره [1] و عن التنكر الذي أقدمت عليه أعضاء اللجنة الثورية لسلفها القبلي و السابق في النضال و هو حزب الشعب الجزائري يقول محمد حربي :" بداية من أول نوفمبر عام 1954 م ،أصبح تاريخ الحركة الوطنية عرضة للتبسيط و البتر الانتقائي ، فقد أنكرت جبهة التحرير الوطني سلفها الحقيقي ، حزب الشعب الجزائري ، حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد أن خرجت من صلبه و أعلنت أنها استمرار للمقاومة الجزائرية التي وقفت في وجه الاستعمار في القرن التاسع عشر ، حيث أن نضالها هذا لا يخلوا من الشبهة.[2]

و عوض البحث عن التكامل بين الكفاح المسلح و أساليب النضال الأخرى تم تقديم الجانب العسكري على الجوانب الأخرى الشئ الذي لا يسمح بتمكين الشعب من السيطرة على مصيره ،و خلافا على ما يزعمون لم يتحرر مؤسسو جبهة التحرير الوطني تماما من ماضيهم السياسي ، بل أنهم لم يتمكنوا من تجاوز الصراعات التي أدت إلى انشقاق حزب الشعب الجزائري ، حركة انتصار الحريات الديمقراطية.[3] تلك الخلافات التي امتد أثرها إلى مراحل لاحقة أثرت كثيرا على توجهات الحزب و أدت إلى وبروز صدامات عديدة بين مناضلي الحزب .

بعد فقدان الأمل في تجاوز المصاليين من طرف القادة الثوريين الستة و هم العربي بن مهدي ، رابح بيطاط ، محمد بوضياف ،و زيغود يوسف ، مصطفي بن بولعيد ديدوش مراد ، بالاضافة الى عدم الإيمان بسياسة المصاليين و المركزيين و بالتالي عملية المصاليين و إبعادهم عن التنظيم الجديد للثورة [4] ، كان لا بد من انزلاق بعد إعلان الثورة ، أي بعد أزمة الشرعية التي كان لها تداعيات لا بد من التطرق لها والتي بدأت بأزمة القيادة أو غياب مركز للقرارات على مستوى القيادة، إذ لم يتفق القادة التسعة

---

(1) يحي بوعزيز ، المرجع السابق الذكر ، ص.97.

(2) محمد حربي ، الثورة الجزائرية ، المرجع السابق الذكر ،ص.164.

(3)المرجع نفسه ،ص .165.

(4) بوعزيز يحي ، المرجع السابق الذكر ، ص.100.

على تنظيمات قيادية تسير الثورة ، فاتفقوا فقط على شخصية محمد بوضياف يقوم بمهمة التنسيق فظهرت الثورة في الأول كمغامرة أو تجربة أشخاص قامت أكثر على العفوية و الاعتماد على النفس الممارسات التي كانت تخضع لها ما كان يسمى بعصابات الشرف التي التحقت بالجبال منذ نهاية الأربعينات .[1]

إن وظيفة الخطاب التاريخي ذي الطابع الإيديولوجي الذي تبنته جبهة التحرير الوطني ليس إقرارا بالحقيقة ، بل صهر القرى التي تجمعت داخلها و ترسيخ هيمنة المجموعة المؤسسة ، و القضاء بجميع الطرق على كل من يتطلع إلى قيادة المجموعة .[2]

بداية من 1955 م ،ظهرت قيادة جديدة للثورة الجزائرية تمركزت في العاصمة بقيادة الثلاثي كريم بلقاسم ، عبان رمضان ،أعمر اوعمران ، الذي تم تعينه على المنطقة الرابعة بعد إلقاء القبض على رابح بيطاط في العاصمة ، في شهر مارس سنة 1955 م و بعدها تدعمت هذه النواة بعناصر موالية لعبأن رمضان "[3]و بالتالي بدأت الموالاة في القيادة لهذا على حساب ذاك .شهدت الجزائر ظهور رجل على الساحة السياسية ما فتئ نجمه يستطع ، هو جاك شوفا ليه الذي كان مناصرا للعودة إلى مشروع بلوم فيوليت و لذلك كان يريد إشراك رجال البورجوازية الجزائرية في السلطة الكولونيالية .

و في سلسلة من المقالات ظهرت ما بين 19- 26 ديسمبر عام 1950 م وقف ضد التحالف بين التيار الحكومي المتشدد تيار بني وي وي الأعمى قائلا :"لا بد أن نقر اليوم بأن قرب أصناف المتمردين منا أفضل من الخدم، و في سنة 1956 م بعد التمرد بسنتين جاك شوفا ليه عبر عن ذلك بأنهم كانوا يدافعون عن أفكارهم بعنف لكن بالكلام و لم يكونوا

---

(1)حميد عبد القادر، المرجع السابق الذكر، ص.107

(2) محمد حربي ، الثورة الجزائرية، المرجع السابق الذكر، ص.164.

(3)Bernard Droz – Evelyne lever , Histoire de la guerre d’Algérie 1954-1962,paris :Edition du seuil , 1982 ,p .68.

يقودون الكومندوس لتحرير بلادهم ، و ظهر أول صراع بين جماعة الداخل، و الخارج بعد عودة العربي بن مهيدي خائبا من القاهرة لسببين اثنين[1] :

خاب من تصرفات أحمد بن بله الذي كان يتصرف و كأنه زعيم الثورة بسبب علاقته المباشرة مع الحكومة المصرية ، في وقت اتفقت الجماعة التسعة على القيادة الجماعية لتفادي شبح التجربة المصالية .كما خاب لأنه مكث طويلا في اسبانيا و هو ينتظر باخرة الأسلحة التي وعده بها أعضاء الوفد الخارجي.[2]

و بعد أن أفسخ التيار المصالي المجال لجبهة التحرير الوطني الخارجة من صلبه لكان أن ربطت الجبهة الصلة مع الوسائل الراديكالية لكن عن طريق الثورة الفوقية و ساعد انقسام الشق الشعبي ، على عودة النخبة الإصلاحية إلى مسرح الأحداث و برفضها أي تحالف مع الجماعات الأخرى ، قضت على إمكانية لتعميق الثورة و تجذ يرها.[3]

لقد أدى انضمام الطبقات الوسطى و التحول البيروقراطي للعديد من عناصرها تغير مسار الثورة، تغيرا لم تظهر نتائجه إلا بعد انكسار الحركة الشعبية مرة أولي سنة 1962 م القضاء على المقاومة الداخلية من طرف جيش الحدود ، ثم سنة 1965 م انقلاب العقيد هواري بومدين ضد الرئيس احمد بن بله و هكذا تحت قناع الحزب الواحد ، أصبح الجيش هو الصيغة التي اهتدت إليها أخيرا المجموعات المحظوظة ، التي تكونت في ظل الاستعمار للسيطرة على الطبقات الشعبية فالحركة الشعبية مؤهلة أكثر للتنظيم منها للبناء.عامل مؤقت استعملته هذه المجموعات في طريقها نحو السلطة ، و تمت هذه الهزيمة

---

(1)بنيامين سطورا ، المرجع السابق الذكر ، ص.220.

(2) المركز الوطني للدراسات التاريخية، الثورة الجزائرية و صداها في العالم، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص.151.

(3)محمد حربي، المرجع السابق الذكر، ص.177.

الشعبية مقابل ارتفاع الكثير من الكوادر في السلم الاجتماعي ، لإن حضور العناصر الشعبية المكثفة في صيرورة الثورة يفسر طول مدتها و أبعادها الدينية الحركة الوطنية و كأنها المهدي المنتظر و الثورة بمثابة يوم الحساب و كذلك ضعف حداثتها [1].

و في وقت لاحق ظهرت جماعة السياسيين المتكونة من عبان رمضان و المركزيين بعد حدوث التحالف التاريخي بين الطرفين أي بين أقطاب البورجوازية الثورية ، سوءا كانوا داخل الحركة الوطنية على غرار المركزين أم من خارجها أمثال محمد لبجاوي و قادة جبهة السياسيين مثل عبان رمضان و بن مهيدي . و بدأت الخلافات بين هاتين الجماعتين جماعة الخارج احمد بن بله ومحمد بوضياف و جماعة الداخل عبان رمضان و بن مهيدي حالت دون بروز قيادة ثورية مركزية مؤثرة على مسار الثورة إلى غاية أوت سنة 1956 م ، حيث حاول المؤتمر أيجاد مركز للقرار ، فأوجد مؤسسات للثورة من شأنها أن تؤدي إلى نبذ الاعتماد على نفوذ الأشخاص فأصبحت الثورة تسير من قبل مؤسستين هما لجنة التنسيق و التنفيذ كهيئة تنفيذية ، و المجلس الوطني للثورة كهيئة تشريعية، لكن اغتيال عبان رمضان في ديسمبر 1957م ، أدى إلى تقلص نفوذ مؤسسات الثورة التي انبثقت من المؤتمر ، فأصبحت تسير وفق أهواء القادة العسكريين الثلاث عبد الحميد بوصوف و لخضربن طوبال كريم بلقاسم .[2]

---

(1) محمد حربي، المرجع نفسه ،ص.178.

(2)حميد عبد القادر، المرجع السابق الذكر، ص. 108- 109.

ـ احتدام الصراعات الداخلية و الخارجية داخل التيار بعد 1954م.

إن السنتين الأولين من الصراع المسلح ، لم تشهد قيام أي صراع ضخم على مستوى قيادة جبهة التحرير الناشئة ، ذلك أن لجنة التسعة التي نشأت عن اجتماع ال22 كرست كل جهودها ، لقيام الصراع المسلح و كان أعضاؤها كل منهم في قطاعه ، بتنظيم و توسيع هذا الصراع ، يقيمون فيما بينهم علاقات تعاونية في جو من الاحترام الكبير المتبادل لمبدأ القيادة الجماعية.

غير أنه و ابتدءا من عام 1956 م مع انعقاد مؤتمر الصومام بدأت تظهر داخل جبهة التحرير للخلافات الداخلية و الخارجية ، بسبب عدم حضور الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني و ذلك بسبب تطويق الحدود الشرقية و الغربية مما أعاق عملية حضورها و كذلك غياب ممثلي رجال المقاومة في غرب البلاد بقيادة العربي بن مهيدي و لأوراس بسبب استشهاد مصطفى بن بولعيد الذي أعاق التحاقهم ، و بحكم ذلك فان المؤتمر سيكون موضعا لانتقادات عنيفة أما الوفد الخارجي خاصة محمد بوضياف و احمد بن بلة الذي شعر بأنه أستعبد ، و أثار ذلك في نفسه مشاعر الغبن ، فقابله بأكبر عداء و قد كثر الحديث عن البيان الذي تبناه المؤتمر و الذي يشتمل على عناصر ايجابية جدا و لكن المشكلة الحقيقية ليست مع ذلك أو ليست فقط في تحديد برامج ، بل هي في من سيطبق البرنامج و كيف سيطبق و بداية من عام 1956 م أصبحت جبهة التحرير الوطني تحالفا و ليس هيئة موحدة و أصبح قدماء حركة انتصار الحريات الديمقراطية و الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يدخلون في الأجهزة القيادية للحزب و أصبح المشكل الرئيسي هو انخراط قدماء الأحزاب السابقة في قيادة جبهة التحرير الوطني ،مثل التوقيف المدني و كذلك فرحات عباس ، و من جهة أخرى الدور الثانوي الذي أعطي للوفد الخارجي الذي وضع بهذه الصورة في المقام الثاني .

إن الأمر الذي يتعلق بحركة النخب و بإرادة النخبة الجديدة خاصة عبان رمضان و بدرجة اقل العربي بن مهيدي الذين تجاوزوا الجماعة التي فجرت الثورو التي تجاوزت من قبل مصالي الحاج .

لما كان مبدأ أولوية الداخل على الخارج أصل الخلاف الأول داخل قيادة جبهة التحرير الوطني فانه سيمهل رسميا بعد خروج لجنة التنسيق و التنفيذ عام 1957م من أرض الوطن و لنفكر هنا بأنه كان ثلاثة من أصل الرؤساء التسعة الذين حملوا مسؤولية بدئ الثورة قد ماتوا [1]

و بالعودة إلى فحوى الأرضية المهيأة من أجل مناقشتها في مؤتمر الصومام شرع عمار أوزقان و محمد لبجاوي ، في إعداد أرضية المؤتمر و قد كانت وجهات النظر بين عبان رمضان و بن مهيدي متقاربة قبل المؤتمر فكلاهما مثقف يريد أن تكون للثورة أبعاد إيديولوجية ، و كلاهما كان يريد إخضاع العمل العسكري للتصورات السياسي ، فراهنا على الانتصار السياسي بدل العسكري ، و كان الاختلاف الوحيد بين الرجلين يكمن في شخصيتهما ، كان عبان رمضان صلبا ، و صارما في قراراته . أما بن مهيدي ، فكان بالعكس هادئا ، و كثير التفكير قبل اتخاذ القرار[2].

و ما كان لمبدأ أولوية الجانب الداخلي على الخارجي إلا أن يؤول إلى الاضمحلال التدريجي و التام و دلك نتيجة للغموض الذي ظل يميزه منذ المصادقة عليه ، خاصة منذ مارس 1957م حيث اضطر الجهاز التنفيذي للثورة وهي لجنة التنسيق و التنفيذ التي تمخضت عن مؤتمر الصومام ، في خضم "معركة الجزائر" إلى مغادرة العاصمة الجزائرية و التراب الوطني حتى لا يعرف نفس المصير الذي عرفه بن مهيدي الذي اعتقل ثم قتل من طرف القوات الفرنسية ، فكان عبان رمضان طامحا جدا لفرض أولوية السياسي على العسكري ،و الذي زاد في غموض هذا المبدأ هو الاتفاق على مبدأ القيادة الجماعية [3].

---

(1) سليمان الشيح ،المرجع السابق الذكر ،ص.412.

(2)ياسيف سعدي ، معركة الجرائر ،ط$_1$،الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984،ص.89.

(3)خالفه معمري ، عبان رمضان ،(ترجمة :زينب زخروف) ، الجزائر :وكالة للنشر الأبيار ،2007م،ص.348.

كان عبان رمضان يتصرف و كأنه سيد المؤتمر حسب العقيد عميروش ، و نفس الفكرة كانت تشغل بال قادة المنطقة الثانية فقد أخبر بن طوبال قائده زيغود يوسف أن الثنائي عبان و بن مهيدي ، أبديا مواقف أبوية تجاه العسكريين.[1]

و بعد انعقاد المؤتمر خرج فيه عبان رمضان منتصرا من تضمنه الوثيقة التي أقرها المؤتمر ، من برنامج سياسي للجبهة و مبادئ تنظيمية و أجهزة قيادية ، جاء مطابقا لتصوراته و رغباته ، تشكيل القيادة ، كان أيضا منسجما مع رغباته في حدود ما يسمح به ميزان القوى القائم آنذاك قيادة تنفيذية تتكون من خمسة أعضاء اثنان من القادة التاريخيين بن مهيدي و كريم بلقاسم و هم عسكريين و ثلاثة مركزيين هم عبان رمضان ،سعد دحلب بن يوسف بن خدة فكانت قيادة جماعية في الظاهر ، لكن كان واضحا أن أعضاؤها ليسو سواسية في الثقل السياسي و السلطة التي يمارسونها وفي توزيع المهام بين الخمسة عكس التفاوت في ما بينهم ، و جعل عبان رمضان القائد رقم واحد للجبهة [2]

كما ظهر الخلاف بين المؤتمرين بشأن عضوية المركزيين ، فقد قال عبان الذي دافع عنهم : لا يجب أن نعطي الأولوية فقط للعسكريين يجب أن يكون المركزيين ممثلين ،نفس الشئ بالنسبة للمجلس الوطني للثورة " إلا أن اوعمران أبدي رفضا قاطعا ، فكان ذلك الخلاف الأول الذي نشب بينه و بين عبان رمضان الصديق .[3]

وبعد مظاهر التوبيخ العلني بدأ الابتعاد بين عبان رمضان و كريم بلقاسم و انقطاع الاتصال بينهما ،و بالتالي ما فائدة اللقاء إذا كان يؤدي إلى التناحر،لإن الظروف التي تلت ذلك فرضت هدنة فيما أصبح في مواجهة مباشرة بين عضوي لجنة التنسيق و التنفيذ حيث

---

(1)حميد عبد القادر ، المرجع السابق الذكر ، ص.115.

(2)صالح بلحاج ، أزمات جبهة التحرير الوطني و صراع السلطة (1956 - 1965)، ط$_1$،الجزائر : دار قرطبة للنشر 2006 ،ص. 14- 15.

(3)حميد عبد القادر ، المرجع السابق الذكر ،ص.116.

ذهب واحد منهما إلى الخارج حيث توجه عبان رمضان إلى المغرب ، بينما توجه كريم بلقاسم و بن يوسف بن خدة إلي تونس حيث أن الطريق الذي سلكه عبان رمضان إلى المغرب ساهم في حفر قبره.[1]

إن احتدام صراع النخبة بين جماعة الداخل و الخارج ، و السياسي و العسكري انفجر إلى العلن بمقتل عبان رمضان * في المغرب رغم تلفيقات قادة الثورة للحادثة [2] .

إن الثورة الجزائرية اعتبرت الوحيدة التي لم تفصل في قضية التداخل بين السياسي و العسكري ، حيث أدى اغتيال عبان رمضان إلى تبعية السياسي للعسكري و ظهور سلوكيات الولاء و المحسوبية للقائد العسكري، الذي راح يدعم مواقعه ليس بقوة التأثير الفكري بل بقدرته على استعمال القوة فأصبح من يتحكم في الجيش هو سيد الموقف داخل الثورة ، لقد عادت الزعامة إلى يد كل من العقيد كريم بلقاسم ، تدعمت مواقعه بفضل تأثيره على الضباط الجزائريين الفارين من صفوف الجيش الفرنسي ، ثم سرعان ما ارجعا الكفة الى الثلاثة أي كريم بلقاسم و عبد الحفيظ بوصوف ولخضر بن طوبال انتقلت إلى الثنائي:العقيد لخصر بن ، عبد الحميد بوصوف ، و في الأخير عاد مركز

---

(1) معمري خالفة ، المرجع السابق الذكر،ص .444.

(2) صالح.بلحاج ، أزمات جبهة التحرير الوطني و صراع السلطة ، المرجع السابق الذكر،22- 23 .

* حيث كان في انتظارهم في مطار تيطوان في المغرب بوصوف و اوعمران ، و عنصرين من مخابراته ، التحق الجميع بسيارة انطلقت في طريق طنجة ، و بضعة كيلومترات خرجت من الطريق الرئيس لتسلك طريقا ترابيا باتجاه مزرعة ، عند وصول السيارة إلى المزرعة ، أرغم العنصران عبان على الخروج ، و منهما قاما بسحبه إلى داخلها بينما عاد الثلاثة ، بوصوف ، كريم بلقاسم ، محمود شريف ، أدراجهم باتجاه الفيلا كانت فيها مائدة العشاء الجاهزة تنتظر وصولهم في نهاية الأمسية ، عادا العنصران ليخبرا بوصوف أن عبان في الغرفة المجاورة ، ذهب الجميع إليها ، فوجدوه ممدا على سرير من دون حركة ميتا ، كانت تشهد بذلك زرقة وجهه ، و الحبل الذي شنق به ،كان لا يزال مشدودا في عنقه.

القيادة للعقيد الهوا ري بومدين قائد هيئة الأركان العامة [1].كان المسؤلون يعينون على أساس الولاءات الشخصية ،كل واحد منح المناصب على هذا الأساس من أجل تكوين مشايعين و أنصار أجهزة الثورة على هذا الأساس و وزارات الحكومة المؤقتة الأولى و الثانية ،و الثالثة بعد ذلك ، كان كل واحد مستقل في تسيير التي يشرف عليها ، و ينظر إليها على أنها حكر لأشخاص دون سواهم ، و كذا شخصت المصالح و الإدارات نتيجة الإفراط في شخصه العلاقات ، دائرة الاتصالات العامة و المواصلات العامة و الهياكل التابعة لها صارت ملكا لعبد الحفيظ بوصوف و دائرة حربية وبعدها وزارة القوات المسلحة ملكية لكريم بلقاسم ، و دائرة بن طوبال و بعدها قسم دائرة وزارة الداخلية [2].

بعد ذلك قررت جبهة التحرير الوطني إنشاء فرقا للدفاع عن المواطنين و كان ذلك القرار في فيفري عام 1957 م ،و ذلك بعد مقتل المئات بسبب صراعات القيادة في الجبال لقد ساءت العلاقة بين الفئات الشعبية و النخب الجزائرية و حيث ظهرت أزمة أخرى و هي أزمة البورجوازية حيث لعب محمد البجاوي من بين أهم أقطاب البورجوازية في إمداد الثورة بركيزة اجتماعية كانت تنقصها ، فعادت البورجوازية إلى القضاء الثوري و النضال بعد سنوات طويلة من التيه و الأوهام ميزاتها محاولات الاندماج في المنظومة الكولونيالية ، كما عبر عنه مسار شخصية مرموقة مثل فرحت عباس الذي التحق بالثورة[3] ، سنة 1956 م ، و شغل مناصب مناسبة في قيادة الثورة ، لكن المعارضة التي أبداها أصحاب الاتجاه الراديكالي داخل التيار المتكونة من مناضلين قدموا من حزب الشعب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، لأنضمام السياسيين الذين ناضلوا في الأحزاب الثورية

كانت معارضة هيئة أركان موجهة على الخصوم ضد أعضاء اللجنة الوزارية للحزب ، كريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف ،لخضر بن طوبال.و لا سيما الأول منهم بعد

---

(1)حميد عبد القادر، المرجع السابق الذكر، ص. 114- 115.

(2)ص الح بلحاج ، المرجع السابق الذكر ،ص.24-25.

(3) يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ص .190.

الدورة الرابعة للمجلس الوطني ، تواصلت هجمات العقيد بومدين و زملاءه على الحكومة المؤقتة ، في مجملها ما عدا السجناء الخمسة الذين كان لهيئة الأركان موقف خاص إزاءهم من بداية النزاع إلى غاية وقف القتال [1] .

و موازاة مع ذلك لقد وجهت انتقادات شديدة من أعضاء كثيرين في المجلس الوطني و في مقدمتهم المركزيين و في هذا السياق انتهت المفاوضات الأولى و الثانية بالفشل ، حيث واصلت معارضتها للحكومة المؤقتة [2].

أما الحكومة المؤقتة الأولى فقد كانت في 19 سبتمبر عام 1958 م ، على الساعة الواحدة ، حيث تم الإعلان عن إنشاء الحكومة المؤقتة في الجزائر يرأسها فرحات عباس ، و نائبه كريم بلقاسم الذي احتفظ أيضا بمنصبه في لجنة التنسيق و التنفيذ كوزير مسؤول عن القوات المسلحة[3] .

و كان اختيار فرحات عباس رئيسا للحكومة المؤقتة فذلك برجع إلى أسباب إستراتجية سياسية ،حيث أن فرحات عباس يعتبر سياسيا محنكا في ميدان المفاوضات،و معتدلا مقارنة بغيره من قادة الثورة ،إلا أن هناك من الأعضاء من لم اختيار هذا الأخير رئيسا للحكومة المؤقتة ، لم تكن لهم الثقة فيه و هو لا يثق فيهم بدوره و هو لا يحسن اللغة العربية و لا يتكلمها معهم و هم لا يتكلمون بالفرنسية كانت محاولة إخضاع السلطة العسكرية للسلطة السياسية فاشلة ،و هذا الإخفاق كانت له آثار حددت مسار التطورات اللاحقة في قيادة الحركة و حددت أيضا ، و هذا هو الأهم ، طبيعة نظام الحكم بعد الاستقلال ،بعد فشل المحاولة المذكورة أصبحت القاعدة الفعلية هي تبعية السياسي للعسكري تلك القاعدة التي لم تعجب في الواقع كريم بلقاسم و زميلاه ، فهي قديمة قدم العمل المسلح ذاته لكنهم قاموا ببعثها و ترسيخها ،سوف تنقلب عليهم و سوف يتم إقصاؤهم من السلطة في صيف 1958م دفعت المعطيات العامة للحزب قيادة الجبهة إلى اتخاذ مبادرة سياسية تمثلت في

---

(1)حميد عبد القادر، دروب التاريخ، المرجع السابق الذكر،ص.122.

(2)د. صالح بالحاج ،المرجع السابق الذكر ،ص.56-57.

(3)فتحي الديب ، عبد الناصر و ثورة الجزائر، القاهرة: دار المستقبل العربي 1984،ص.388.

إنشاء الحكومة المؤقتة ،و كان القصد من وراء ذلك هو معالجة المشاكل القائمة في مختلف المجالات و فتح آفاق جديدة للعمل الدبلوماسي ،وقد حققت المبادرة نتائج أجابية على المستوى الخارجي لكن على المستوى الداخلي لم تغير شيئا في الأوضاع.[1]

و قبل ذلك عمل كريم بلقاسم جاهدا بعد اغتيال عبان رمضان على تقوية نفوذه بالأخص بعد أن اختير في منصب نائب رئيس الحكومة المؤقتة الجمهورية الجزائرية ، و وزير القوات المسلحة في سبتمبر عام 1958 م . و ظل يحتفظ بنفوذ قوي ، رغم محاولات الثنائي وبصوف بن طوبال لتقليص نفوذه في الحزب و قلب موازين القوى لصالح بن طوبال مع الحكومة الثانية في عام 1960 م ، حيث أزيح كريم بلقاسم من منصبه و الذي تزامن مع ظهور هيئة الأركان ،و عين كوزير للعلاقات الخارجية فقط في حين عاد منصب وزير التسليح و العلاقات العامة لبوصف و بن طوبال كوزير للداخلية و ظل بوصوف يحتل نفس المنصب إلى غاية الحكومة الثالثة[2] و بالتالي هذا التعاقب و الصراع على المناصب داخل القيادة بدأ أزمة جديدة و هي تعاقب الحكومات و قد اعترف كريم بلقاسم نائب رئيس الحكومة المؤقتة و المكلف بالقوات المسلحة في مجلس الوزراء عام 1959م بأن الحكومة الحالية منشقة على نفسها ، و غير متجانسة و يوجد استياء عام منها ، و ذل بالشعب ، ورجال الداخل على علم بأسرار الحكومة و الخلافات الموجودة بين أعضائها ، ثم أضاف كريم بلقاسم قائلا أمام زملائه في الحكومة المؤقتة :" أما الوزراء فكل واحد أحاط نفسه ببطانة من رجال حزبه القديم ، يعلمون معه بصفة دائمة و مستقلة ، بل أصبحنا بعد ذلك نجدد المنظمات القديمة ، أما جبهة التحرير فلم يتصل بما كان يرجوا الاتصال به بواسطة الحكومة[3] .ك في الساعة التي يجب أن نشدد من حربنا على فرنسا .

---

(1) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق الذكر ، ص.399.

(2)د.صالح بلحاج ، المرجع السابق الذكر،ص.26-27.

(3)حميد عبد القادر ، المرجع السابق الذكر،ص.142.

و يذكر أحمد طالب أن هذا النقد الموجه لأحمد توفيق المدني و الذي كان صديقا لوالده في جمعية العلماء المسلمين ، جاء في مذكراته أن معاداة المثقف كانت ظاهرة طفت على الثورة الجزائرية و أصبحت تشكل إحدى النقاط السوداء في مسار النضال السياسي للحركة الوطنية الجزائرية [1].

و بداية من 1960 م في وقت مبكر ، بدأ سعي العقيد بومدين و جماعة من أجل السلطة، يعود ذلك حسب تقديرنا إلى صيف 1960 م بمجرد الانتهاء من توحيد الجيوش في الحدود عند إذن أصبحت الظروف الذاتية و الموضوعية متوفرة لكي يطمح ، مسؤول عسكري من رتبته ، و من موقعه كقائد عام لجيش التحرير ، أن يشارك في السباق على السلطة". [2]

تميز الوضع عام 1960 م بسمتين بارزتين هما تراجع دور جيش التحرير الوطني في الداخل و تزايد قوة جيش الحدود الذي أصبح القوة المسلحة الأساسية للجبهة ، كان في مقدمة العوامل التي أدت إلى ظهور هذه المعطيات الأساسية للوضع العسكري في تلك الفترة مخطط شال الذي أضعف الولايات إلى حد كبير ، و الحواجز الحدودية التي عزلتها عن الخارج متسببة في تجميد قوات متزايدة ، عددا و عدة على طول الحدود الشرقية و الغربية في صيف 1960م ، بعد نجاح هيئة الأركان في مهمة توحيد و إعادة التنظيم أصبح في الحدود ، جيش قوامه 23 فيلق ، أي حوالي 23 ألف جندي ، يضاف إليها خمسة كتائب ثقيلة و منذ 1960 م إذا كانت هيئة الأركان تدرك مصادر القوة لديها و تعرف مواطن العنف عند خصومها ، لا سيما و أن الحكومة المؤقتة ككل ، وبعض وزاراتها كل على حدة ،كانوا قد ارتكبوا أخطاء كثيرة في التسيير ،و أصبحت تلك الأخطاء و النقائص معروفة في قيادات الجبهة بأسرها هدا ما زاد من قوه هيئة الاركان العامة علي حساب الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الثانية و الثالثة و لاحقا على حساب الولايات الداخلية التي تراجع دورها كثيرا بسبب السياسة العسكرية للجنرال شال . [3]

---

(1)حميد عبد القادر ، المرجع السابق الذكر ،ص .142.

(2) المدني أحمد توفيق ، المرجع السابق الذكر ،ص.436.

(3)حميد عبد القادر ، المرجع السابق الذكر ، ص.150.

بعد انتهاء اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية يوم 18 جانفي 1960 م أتضح أن الخلافات التي كانت موجودة بين أعضاء الحكومة المؤقتة قد عرقلت نشاطاتها السياسية و الدبلوماسية و العسكرية و تحولت إلى صراع سياسي بين القادة العسكريين في القيادة ، و بين أركان الجيش و في الحقيقة أن الحكومة المؤقتة كانت موجودة بالخارج ، لم تعد تملك أي قوة عسكرية تعتمد عليها من أجل السيطرة على الوضع بالحدود، و لذلك وجهت إلى الحكومة المؤقتة تهمة الالتجاء إلى حكومتي تونس و المغرب و الاستعانة بتما لإلقاء القبض على كل من لا يمتثل لأوامرها.[1]

ضمن هذه الظروف و الخلفيات بدأ العقيد بومدين في مكاتب هيئة الأركان يخطط للاستيلاء على السلطة ، وفق أسلوب خاص به متميز و ثابت ، لم يتبدل إلى غاية أن يتحقق الهدف في 1960 م ، كان هذا العقيد قائدا عاملا في الجيش و لم يكن قد تولى مناصب سياسية قيادية في الجبهة ، و بالتالي لم يكن من الذين أنهكتهم السلطة و لطخت سمعتهم ، سمح له ذلك بارتداء ثوب النزاهة و الثورية و ، عدم المغادرة و التزام الحذر من الصفات الأساسية لأسلوبه فهو حسب العقيد على كافي ، لا يغامر أبدا و لا يعرض نفسه لأي خطر لأن السلطة لا تكون من نصيب إلا من يصلون أحياء و سالمين في نهاية المطاف.[2]

و في مدة قصيرة تمكنت قيادة الأركان أن تقيم سلطة مركزية قوية ، بحيث أصبحت وحدات الجيش منضبطة و مطيعة للقيادة ،و بالنسبة لبعض الشخصيات العسكرية ، التي كانت غير موافقة على التغيرات في داخل الجيش ، فقد قررت الالتحاق بوزارة الخارجية و تسلموا مناصب سياسية ، وذلك بحكم رغبتهم في مواصلة العمل برفقة كريم بلقاسم [3].أما بومدين الذي كان يعقد ليلة مطولة مع مساعديه و أصدقائه في هيئة الأركان يتحدث معهم و يستمع إليهم ، نادرا ما كان يتدخل في الاجتماعات الرسمية للقيادة في دورات المجلس

---

(1)صالح بلحاج، المرجع السابق الذكر،ص.57.

(2)المرجع نفسه ،ص.58.

(3) حوار محمد عباس مع على منجلي ، جريدة الشعب ، في 28جويلة 1985،

الوطني للثورة مثلا في تلك الاجتماعات كان يلتزم الصمت ،و يترك الناطقين باسمه و هم ، قايد أحمد ، و على منجلي ، يقولان كل شيء خاصة إمطار الخصوم بسيل من الانتقادات و الاتهامات ، و الشتائم في حالات قليلة [1]

بعد أن أصبح الجيش يتدخل في الشؤون السياسية ،و يعمل كوسيط بين السلطات السياسية في باريس و بين السلطات الأوربية في الجزائر الذين كانوا يهددون بالانفصال عن فرنسا ، في حالة إقدام الحكومة الفرنسية على التفاوض مع المسلمين ، و الإطاحة بالحكومة نفسها عن طريق الممثلين الأوربيين ،في البرلمان الفرنسي . و هكذا وجد قادة الجيش أنفسهم يشتغلون بالسياسية ويلعبون ، دور الحكم الوسيط بين الحكومة المنقسمة على نفسها بين الأوربيين المتمردين عليها في الجزائر ، و بصريح العبارة فإن الجيش هو الذي أصبح صاحب السلطة لما أصبحت الحكومة غير قادرة على المحافظة على وحدة الحزب [2].

و بعد ذلك انتقل الصراع بين هيئة الأركان و الحكومة المؤقتة إلى العلن حيث كان جوهر الصراع هو السلطة ، لكن التعبير عنه لا بد من أسباب في غالبية الأحوال أكثرها أسباب غيرحقيقة للخلاف ، معنى ذلك أنه ينبغي ألا نعتمد كثيرا على أسباب الخلاف المعلنة ، لفهم جوهر النزاع بين هيئة الأركان و الحكومة المؤقتة ، مادام جوهر الصراع هو السلطة ، و يتجلى ذلك في الشحنة السياسية لعوامل الخلاف التي ظهرت بينهم في الواقع عندما ننظر إلى تلك العوامل نلاحظ أنها لا تطوي على دلالة سياسية كافي لتبرير ما أحدثته من أثار في تصعيد الأزمة بين الطرفين ، و يبقي الصراع الذي نشأ و تطور في ظل الخلافات حول الأسباب التالية : السلطة على الولايات ، مضاعفة قوات الحدود ، تجنيد الطلبة و الأطباء ، المفاوضات مع الحكومة الفرنسية.[3]

---

(1)د صالح بلحاج ، المرجع السابق الذكر ،ص.59.

(2) بوحوش عمار ، المرجع السابق الذكر ،ص.500.

(3)د صالح بلحاج ، المرجع السابق الذكر ، ص.59.

و مع حلول ماي عام 1960م بدأ الجنرال كثف الجنرال دوغول من مجوداته من أجل وضع حد للحرب و بدأ يعمل في الاتجاه الجديد الذي يدخل في إطار تطبيق سياسة تقرير المصير في الجزائر و إجراء الاتصالات السرية و العلنية مع الثوار الجزائريين و هي مرحلة جديدة و بعد رفض قيادة الأركان قطعت التمويل عن الثورة حقق تراجع العقيد بومدين الحكومتين الجزائريتين ، لكنه كرس في الوقت نفسه القطيعة بين الحكومة المؤقتة و هيئة الأركان التي شرعت في إعداد مذكرة مطولة وجهتها إلى الرئيس عباس في 15 جويلية عام 1961 م أعلنت استقالتها على الحكومة ،و خصصت الصفحات العديدة لبيان ما أسمته بالواقع و الأسباب التي دفعتها إلى ذلك[1]

بعد ذلك جاء ضعف الحكومة أمام هيئة الأركان حيث :" في خريف 1961 ، أمام التمرد الذي أعلنته صراحة هيئة الأركان العامة للحكومة المؤقتة ، لم يتمكن بن يوسف بن خدة[2] ، ووزراءه من التصدي كفريق واحد للعقيد بومدين و نوابه و اتخاذ إجراءات رادعة ضدهم ، اتسم موقف الحكومة في تلك الفترة بالتردد مقتصرا على محاولات كانت إلى المناورات منها إلى المقاومة الفعلية ، السبب الرئيسي لانعدام المبادرة المؤثرة من الحكومة المؤقتة في تلك الفترة هو انقساماتها الداخلية و الحسابات الشخصية لأعضائها.[3]

تميزت الفترة الممتدة من جانفي 1962 م إلى غاية وقف القتال بتراجع أكبر في موقف الحكومة و تزايد ثقة الهيئة أي هيأة الأركان في نفسها بعد أن تأكدت لها نهائيا انقسامات خصومها و ضعفهم ، و ضمنت لنفسها التغطية السياسية التي كانت بحاجة إليها عن طريق سياسة التحالف.[4]

---

(1)Edward BEHR ,The Algerian problem ,New York: Norton and company .1962 .p.192.

(2)صالح بلحاج ، المرجع السابق الذكر،ص.60.

(3)Edgar, balance, The Algerian Insurrection :1954-1962, Handen Connecticut ; Archon books ,1967,p.152.

(4) صالح بلحاج ، المرجع السابق الذكر،ص.64.

خلاصة و استنتاجات.

ما يمكن استخلاصه هوان أثر الخلافات السياسية على النضال السياسي للتيار الثوري الاستقلالي هو إن شاء جبهة التحرير و التي خلفت التشكيلات السياسية السابقة المتناحرة و التي حملت على عاتقها تفجير الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954م و التي كانت تحت لواء جيش التحرير الوطني، حيث لم تعد هناك إمكانية مواصلة النضال السياسي ضمن حزب منشق إلى طرفين متصارعين ضاربين عرض الحائط الهدف الأسمى المشكل لأجله و هو تحرير الجزائر بالطرق الثورية.

بالإضافة إلى بروز إشكالية الشرعية داخل التيار التي كان محورها اعتبارا لتسعة التاريخيين الذين فجروا للثورة غير شرعيين، و أن تشكيل لجنة اللجنة الثورة للوحدة و العمل كان انقلاب على المصاليين رغم ادعائهم أن الموقف كان من أمراء اعتداليين بين المركزيين و المصاليين أرادو وضع حد للصراع و حمل الراية ، أما المصاليون فكان لهم رأي أخر وهو أن المثقفين داخل التيار عكفوا على وضع إستراتجية مفادها تقليص دور رئيس الحزب و إبعاد مؤيديه من اللجنة المركزية و كذا تحريض رجال اليسار على مصالي الحاج ، بالإضافة إلى أن القادة التاريخيين وجدوا أنفسهم تلقائيا خاضعين لسلطة زعماء جبهة التحرير الوطني ، فهؤلاء المناضلون الجدد كانوا يروا في الكفاح المسلح على انه أساس الشرعية الجديدة ، فالعديد من أعضاء اللجنة المركزية بعد الاستقلال اعترفوا أن الخوف من المغامرة هو الذي دفع بهم للوقوف ضد مصالي الحاج ، و لكن لما طرحت فكرة الكفاح المسلح تبناها الكثير.

كما أدى الصراع أيضا إلى ظهور الحركة الوطنية الجزائرية MNA التي أسسها مصالي الحاج ردا على إنشاء و تفجيرها للثورة و ذلك في نوفمبر عام 1954 حيث اشتد الصراع بينه وبين جبهة التحرير الوطني ،الذي وصل الصدام فيما بينهم إلى حد استعمال السلاح ميدانيا، هذا ما عمق الخلاف داخل التيار وبين و مدى خطورة الوضع السياسي داخل التيار الثوري الوطني في تلك الفترة.

كما أدت أزمة الشرعية إلى غياب مركز للقرارات على مستوى القيادة و الذي أعطى للثورة عند بدايتها طابع المغامرة و العفوية ، بالإضافة إلى أن قيادة جبهة التحرير قطعت الطريق أمام كل من أراد ترأس المجموعة و قيادتها و بالتالي بدأت الموالاة لشخصية على حساب الأخر خاصة بعد تعيين ، قيادة جديدة داخل العاصمة بعد القبض على رابح بيطاط اين تم الاتفاق على القيادة الجماعية لتفادي شبح التجربة الميصالية.

كما كان من نتائج أزمة الشرعية داخل التيار بداية احتدام الصراع بين النخبة الداخلية و الخارجية و كذا السياسي و العسكري داخل الحزب بداية من مؤتمر الصومام 1956م و كانت العضوية داخل التيار هي المشكل الرئيسي بين المؤيد و الرافض لجماعة على أخرى سواء من المركزيين أو القادة التاريخيين سياسيين أو عسكريين.

أدى الصراع إلى غاية التصفية الجسدية لقادة الثورة مثل عبان رمضان الذي طالب بأولوية المطالب الأولوية الداخل على الخارج و كذا السياسي و على العسكري ، و بين أن الديمقراطية داخل التيار على أنها كانت من الوهلة الأولى شكلية و كرس أولوية العسكري على السياسي.

كما كان أن تأجج الصراع داخل الحزب عوامل مساعدة على ذلك نذكر منها الأزمة البربرية ،و التي أدت إلى الإحساس ببعض النقص و الإحباط الثقافي و التاريخي الناجم على تركيز الحزب في أدبياته على الجزائر العربية ، بعيدا عن البعد الأمازيغي في المسألة الوطنية و تجلى أثره الأزمة البربرية 1949م . إلى حد إنشاء حزب الشعب القبائلي ، كل هذا أدى إلى إبعاد القادة البربريين من اللجنة المركزية للحزب .

كما كانت أحداث 8ماي 1945 م أو المسماة بالانتفاضة الفاشلة حيث أنهم أعضاء اللجنة المركزية المعادية للمصالية يجر الشعب لأعمال العنف من أجل فرضها كحتمية من جهة و كذا معرفة درجة تأهب الشعب و استعداده للقيام بالثورة و تجاوبه معها ، من جهة أخرى و هذه الأحداث التي اتخذها المصاليون سبب في مهاجمة المركزيون ، و اعتبروها مجزرة في حق الشعب البرئ والذي دفع ثمن تصرفات غير مسؤولة.

بالتالي إذا كان الإرث الثقافي لمناضلي الحزب المتفاوت سببا في ظهور الصراع . كانت الأزمة البربرية و أحداث 8 ماي 1945 م عاملا مساعدا على صيرورة تلك الصراعات.

الخاتمة :

في الختام نجد أن الخلافات التي طالت التيار الثوري الاستقلالي من 1946 م إلى غاية 1954 م تاريخ اندلاع الثورة تحكمت فيها الثقافة السياسية المختلفة التي اكتسبتها أعضاء و قيادات الحزب ، بالإضافة إلى ثقافتهم السياسية و رأسمالهم الفكري الذين اكتسبوه سواء من المدارس العربية الإسلامية أو الفرنسية ،كما أن الرأسمال الثقافي العالي لتلك النخبة أدى إلى صراعات تخللت مسار الحزب النضالي وفق طبيعة معينة اديولوجية كانت أم ثقافية ، بين الأمازيغي و العربي و الإسلامي و المفرنس كما ساعد في تأجج الخلافات و عمق تأثيرها أحداث 8ماي 1945 م و بالإضافة إلى الأزمة البربرية عام 1949 م ، كلها خلافات عصفت بالعديد من القيادات داخل التيار دافعين في ذلك ثمن انتمائهم أو توجههم أو قناعاتهم.

على صعيد الأداء السياسي للحزب فقد أرهقت هذا الأخير الخلافات العديدة و لم يصبح دوره كما كان مدافعا على حقوق الجزائريين في تحقيق المصير بالوسائل الثورية بل أصبح مركز خلاف بين أعضاء التيار الذين فضلوا المصالح الشخصية الضيقة على المصلحة العامة مستجيبين لذاتيتهم و شوفينيتهم و تقديسيهم لأفكارهم .

و سياسيا دائما كانت فكرة الأولوية للسياسي على العسكري داخل التيار هي لب الصراع و الخلاف بين تلك الفرق داخل التيار ، سواء قبل الثورة أو بعد اندلاعها و كذا بعد الاستقلال ، فكرة بدأت بعد أحداث 8ماي 1945 م بين المنادين بالعمل العسكري و بين المؤيد للعمل السياسي بقيادة الزعيم مصالي الحاج ، و التي خلق في هذه المرحلة ما سمي "بأزمة الشرعية" داخل التيار بعد عام 1953م ، و تدعم هذا الطرح كذلك في مؤتمر الصومام 1956 م فكان محور النزاع أولوية السياسي على العسكري التي نادى بها عبان رمضان و التي كانت سببا في تصفيته فكانت الثورة الجزائرية هي الوحيدة التي لم تفصل في قضية التداخل بين السياسي و العسكري ، حيث أدى تبعية السياسي للعسكري إلى ظهور سلوكيات الولاء للقائد العسكري الذي راح يدعم مواقعه ليس بقوة التأثير الفكري إنما بقدرته على استعمال القوة فأصبح من يحكم في الجيش هو سيد الموقف داخل الثورة و إذا

جئنا إلى غاية مرحلة ما بعد الاستقلال كانت كفة العسكري هي المرشحة دائما ، و هذا ما يؤدي بنا إلى التوصل إلى نتيجة كانت تحصيل حاصل لتلك الخلافات السابقة ، و هي أن النضال السياسي في الجزائر موجود بشكل صوري شكلي لا يسمن و لا يغني من جوع و أن هذا المفهوم غيب و أفرغ من محتواه نهائيا بشتى الطرق فأصبح دور الأحزاب الحركات و الجمعيات تصب بطريقة أو بأخرى في فائدة معارضيها ، و تركت الأولية لحكم العسكر بدليل أن حزب جبهة التحرير الوطني هو الحاكم من 1954 م إلى حين و هذا كله يفتح المجال إلى طرح إشكال أخر و هو : " الممارسة الديمقراطية في الدولة الجزائرية الحديثة ".

المراجع العلمية

أولا: الكتب :

أ - باللغة العربية:

(01)- سعد الله أبو القاسم، أفكار جامحة، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1992.

(02)- ــــــــــــ،الحركة الوطنية الجزائرية 1930 - 1945، الجزء الثالث $ط_4$، ،.بيروت : دار الغرب الإسلامي،1992.

(03)- ــــــــــ،تاريخ الجزائر الثقافي ، 1830- 1945 ،$ط_1$: الجزء الثالث لبنان: دار الغرب الإسلامي ، 1998 .

(04)- آيت حسين أحمد ، روح الاستقلال ،مذكرات مكافح 1942 - 1945، الجزائر : بدون تاريخ .

(05) - المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، الجزء الثاني، الجزائر:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1982.

(06)- ـــــــــ،حياة كفاح، الجزء الثالث، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1984.

(07)- الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين و أثرها على الإصلاحي في الجزائر، الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.

(08)- ــــــــــــ،حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية و نشاطه السياسي و الاجتماعي، ج $_1$، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

(09) - محساس أحمد ، الحركة الثورية الجزائرية ،(من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة) المسلحة)، (ترجمة الحاج مسعود ومحمد عباس) الجزائر : دار القصبة للنشر ، 2002 .

(10)- أرسلان أحمد فؤاد، الصراع السياسي:الإطار النظري ، ط 1، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1968.

(11)- مقلد إسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية:دراسة في الأصول و النظريات، الكويت:جامعة الكويت 1982.

(12)- الغزالي أسامة، الأحزاب السياسية في العالم الثالث،ط$_1$،الكويت:المجلس الوطني للثقافة و الآداب،1987.

(13)- الاشرف مصطفي، الأمة والمجتمع،ترجمة :بن عيسى ،الجزائر: دار القصبة للنشر ، 2007.

(14)- الجوهري محمد، الخريجي عبد الله، طرق البحث الاجتماعي ،ط 5 ،القاهرة: دار المعرفة الجامعية،1996.

(15)- بن إبراهيم الطيب ،الاستشراق الفرنسي و تعدد مهامه خاصة في الجزائر دار المنابع للنشر، 2004 .

(16)- المعراجي محمد، مذكرات مصالي الحاج ،1898 - 1938 ،الجزائر المؤسسة الوطنية للاتصال ،2008 ،

(17)- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الطريق إلي نوفمبر، المجلد الأول، الجزء الثالث، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية بدون سنة.

(18)- المركز الوطني للدراسات التاريخية، الثورة الجزائرية و صداها في العالم، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

(19)-عليوة السيد،ادراة الصراعات الدولية،دراسة في سياسية التعاون الدولي ط$_2$،القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998.

(20)- الهندي محمود إحسان، الحوليات الجزائرية، تاريخ المؤسسات في الجزائر الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1980.

(21)- بن نعمان أحمد، الهوية الوطنية: الحقائق و المطالعات، الجزائر:دارا لأمة1996.

(22)- بن يوسف بن خدة ، شهادات و مواقف،ط$_1$،الجزائر :دار الرحمان،2004.

(23)- سطورا بنيامين ، مصالي الحاج 1898 م 1974 م رائد الوطنية الجزائرية ، ترجمة : صادق عاري و مصطفى ماضي ، دار القصبة للنشر، 1999 م .

(24)- بوحوش عمار، العمال الجزائريون في فرنسا: دراسة تحليلية، الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1975.

(25)- بوفلجة غياث ، التربية و التكوين بالجزائر ،ط$_1$: الجزائر، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2002.

(26)- بوالطمين جودي الأخضر، لمحات من ثورة الجزائر ،ط2،الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب ،1987.

(27)- قنان جمال، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919م - 1939م الجزائر:الشركة الوطنية للنشر، 1982.

(28)- سعدي ياسف، معركة الجرائر ،ط1،الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984.

(29) - بوعزيز يحي ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1986.

(30)- ــــــــــــــ ، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج و اللجنة المركزية و جبهة التحرير الوطني ، الجزائر: دار هومة للنشر و التوزيع ،2001.

(31)- عين تابت رضوان ،8أيار 1945 م والإبادة الجماعية ترجمة :سعيد محمد اللحام ، ط1، الجزائر:منشورات الديوان الوطني للنشر و الإشهار ،2005.

(32)- تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الوطنية من 1930 إلى 1956م دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1995م.

(33)- ــــــــــــــ، الشيخ عبد الحميد بن باديس ـ رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،بدون سنة.

(34)- عبد القادر حميد، دروب التاريخ مقالات في تاريخ الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007.

(35)- حربي محمد، الثورة الجزائرية.سنوات المخاض .ترجمة نجيب عياد صالح المثلولي،الجزائر:مرقم للنشر، 2006 .

(37) - ــــــــــــــ، الآفلان....السراب و الحقيقية، الجزائر:دار القصبة للنشر2007.

(36)- دبوز محمد على ،النهضة الجزائرية الحديثة،ج1، الجزائر:المطبعة الجزائرية،1971.

(37)- ــــــــــــــ، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة،ط1 ،الجزائر:المطبعة العربية ، 1971 م .

(38)- ولد خليفة محمد العربي ، المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية - دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان و الهوية و متطلبات الحداثة و الخصوصية و العولمة العالمية ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية .

(39)- ربيع محمد محمود ،إسماعيل صبري مقلد و آخرون ،موسوعة العلوم السياسية ج1،الكويت :جامعة الكويت، 1994.

(40)- الديب فتحي، عبد الناصر و ثورة الجزائ، القاهرة: دار المستقبل العربي،1984.

(41)- الشيخ سليمان، الجزائر تحمل السلاح - دراسة في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة المسلحة، (ترجمة:محمد حافظ الجمالي)، الجزائر: منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال .2002

(42)- وليام شارل،مذكرات شارل (قنصل أمريكا في الجزائر) ،(ترجمة و تقديم و تعليق : إسماعيل العربي، الجزائر ، 1982.

(43)- بن العقون عبد الرحمان ، من وراء القضبان ،ط2 ،الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،بدون تاريخ .

(44)- كيوان عبد الرحمن ،المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر 1954م - ثلاثة نصوص أسياسية حزب الشعب الجزائري ، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية ترجمة:أحمد قرون،الجزائر :دار دحلب ،2004 .

(45)- حلوش عبد القادر ، سياسية فرنسا التعليمية في الجزائر ،الجزائر: دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع : 1999.

(46)- بن أشنهو عبد الطيف ، تكوين التخلف في الجزائر - محاولة لدراسة حدود التنمية الرأسمالية بين عامي 1830 - 1962 م ، (ترجمة نخبة عن الأساتذة) الجزائر : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1979.

(47)- بن العقون عبد الرحمان ، الكفاح القومي و السياسي ،ط1،الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984.

(47)- رشيدي ألعماري عباس ،ادراة الأزمات في عالم متغير ،ط1،القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،1993.

(48) - النجار عمار ،مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه ،الجزائر : دار الحكمة 2000 .

(49)- بن قينه عمر، المشكلة الثقافية في الجزائر، التفاعلات و النتائج، الأردن دار أسامة للنشر و التوزيع ،2000.

(50)- المحافظة على، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1978 1914، بيروت: الدار الأهلية للنشر و التوزيع، 1983.

(51)- حيدوسي غازي، الجزائر : التحرير الناقص ، ترجمة: خليل أحمد خليل لبنان: دار الطليعة للنشر و التوزيع ، 1997.

(52)- بلعيد صالح ، في المسألة الأمازيغية ،الجزائر:دار هومة للطباعة و النشر1999.

(53)- بلحاج صالح ، أزمات جبهة التحرير الوطني و صراع السلطة 1956-1965)ط$_1$،الجزائر : دار قرطبة للنشر، 2006 .

(54)- عوفي صالح ،معركة الإسلام و الصليبية في الجزائر من 1830م إلى 1962م ،ج1 ، ط$_1$: الجزائر : ، مطبعة دحلب ،1989.

(55)- حمودي صبحي - نعمة أنطوان و آخرون ، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ط$_1$، بيروت: دار المشرق ،2000.

(56)- خرفي صالح، المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، الجزائر:الشركة الوطنية للنشر التوزيع، 1975.

(57)- طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية، ترجمة:حنفي بن عيسي ، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1972.

2) <u>Les ouvrages en français</u>

(58)-Abbas, Ferhat, L'Independence confisquée ,1962-1978, paris, Flammarion ,1984.

(59)-André Nouschi :la naissance du nationalisme Algérien .paris : minuit, 1962.

(62)-. Julien Alin, l'Afrique du nord en marche, 3eme édition, Julliard, 1973.

(61)-Badra Lahoual, La résistance Algérienne 1830-1962, Dar El-Gharb, Oran, 2005.

(62)-Bernard Droz – Evelyne lever, Histoire de la guèrre d'Algérie 1954-1962.paris Edition du seuil , 1982 .

(63) - Stora Benjamin, Algérie- Histoire contemporaine 1830 1988, éditions casbah, Algérie , 2004.

(64)- _________________, Dictionnaire Biographique des militants nationalistes Algériens, paris : Edition , l ’ harmattans , 1985 .

(65)-________________, Algérie- Histoire contemporaine 1830 1988, Algérie, éditions : casbah, 2004.

(66)-Boudiaf Saïd Nacer et autres, résistances actives et passives en Algérie coloniale 1832-1962, élites algériennes – histoire et consciences de caste Algérie, éditions : APIC, 2005, livre 1.

(67)-Charles Robert Ageron, Histoire de l’Algérie contemporaine Paris : P .U.F 1979.

(68) - _________________, politiques coloniales au Maghreb, paris.

(69)-David Easton ; L’analyse du système politique, traduit par Pierre rocherons, paris, Ormond, colin, 1974.

(70)-Derradj Yacine, Les Fondements de la situation actuelle le français en Algérie – lexique et dynamique des langues , Belgique Editions :Déculotte , 1ere édition , 2002 .

(71)-Derville Guy, les étudiants Algériens de l’université française 1880- 1962, Algérie, Editions : casbah, 2004.

(72) -François Weise, doctrine et action syndicale en Algérie, paris, édition Cujas .1970.

(73)François Janson, l’Algérie hors la lois , paris 1955 .

(74) John Claude Vatin, l’Algérie politique histoire et société ,1983.

(75)- Guennoun Ali, Chronologie du mouvement Berbère : un combat et des hommes, Alger, casbah édition, 1999.

(76)-Mahfoud Kadach, Mohammed Kenanech l’étoile nord Africaine ,1926 _ 1936, Alger, Ben Aknoun, publication universitaire _, 2002.

(77)-Merrad Ali, le réformisme musulman en Algérie de .1925- 1940, essais d'histoire religieuses et social , Algérie: Edition El hikma, 2eme et Edition, 1999.

(78)- Mohamed Harbi, L'Algérie en perspective, La guerre d'Algérie .1954, La fin de l'amnésie institutions acteurs Algérie, casbah éditions , 2004, Tome 1.

(79)-____________, Le FLN .Mirage et réalités, paris Edition jeune Afrique. 1980.

(80)-____________, Les nationalistes Algériens et le Maghreb, paris, 1982

(81)- ________, L'Algérie en perspective, La guerre d'Algérie .1954, La fin de l'amnésie _ institutions acteurs, Algérie, casbah éditions , 2004, Tome, 1

(82)- ____________.les archives de la révolution Algérienne, paris : Edition , jeune Afrique, 1981 .

(83)-___________, l Algérie et son destin croyant et citoyens, Algérie, media associes ,1994

(84). Mohamed Boudiaf, ou va l'Algérie ? Ed .de l'Etoile, 1964

(86)Philip. Aozou, « Ouzo » Dictionnaire Encyclopédique, Edition Philip ouzo, paris, 2008.

(85)-Smati Mahfoud. Les élites Algériennes Sous La colonisation : Algérie, livre I, Éditions .A-pic, 2005,

(86)- T'urine Yvonne, Affrontement culturels dans L'Algérie colonial Ecole médecines, religions, 1830 – 1880, Algérie, Editions. Entreprise national du livre, 2em Editions, 1971.

3)Books in English

(87)-International Encyclopedia of UN social sciences, Edited by said sills, UN Macmillan comp any and the free press, New York, 1968, vole, 3,

(88)- Edward j.Murray, disagreement, «Aspects psychological, in less

(89)-The Encyclopedia Americana international,_« 3 Edition », Danbury, Connecticut: Grolier, incorporates, 1992:p. 537.

(92-Laura Nader; "conflict :Anthropological Aspects», in .Less, 1968.

(91)-Denis, john, sandol , paradigm, theories, and pores in conflict and conflict resolution .Manchester university press, 1993.

(92)-GeorgeLopez–Michaels-stole,individualsrelations:"contemporary theory and practice"; Washington congressional, quarterly, 1989

(93)-George Lopez – Michaels stole, individuals, relations:" contemporary theory and practice"; Washington, congressional quarterly, 1989

(94)-Charles larch .In addition, Abdul said; « political concepts Newberys: prentice hall .1970.

(95)- Closer, the functions of disagreement in polities_relation."New York: free press 1956.

(96)-Deborah; « the dialectics of disputing »in Their Edited, hidden in organization, 1992.

(97)-Daniel .Drukman .Analystical research agenda for "politicals concepts" New York .1993.

(98)-Bay less .Operating, "interest, in organizations". Vole 7. New York .1992.

(99)-John gating, peaceful research possible", on the methodology_of peaceful research", Education and action .Demank: Eiders. Copenhagen, 1975,

(100)-Fisher urn, "Getting toys: Negation agreement outhunt giving in, New York: pinking books. 1983.

(101)-Edward BEHR .the Algerian problem .hew York: w, Norton and company .1962

(102)-Hamden'Alene,the,AlgerianInsurrection:19541962,Connecticut; Archon, books, 1967

ثانيا : المقالات العلمية.

أ)- باللغة العربية:

(103) - المهدي البوعبد اللي ، "جوانب مجهولة من آثار زيارة محمد عبده الجزائر عام 1903 م " ، مجلة الأصالة ، عدد 54 ،55 ،1978.

(104) - "الذاكرة" ، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة و الثورة ، السنة الثانية ، العدد الثالث ، 1995 .

(105) - " الحركة الوطنية الجزائرية لمصالي الحاج" ، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية و الاقتصادية و السياسية ، المجلد ،9.رقم 4ديسمبر 1972.

(106) -" التاريخ و السياسية" مجلة الدراسات و النقد الاجتماعي رقم ،14 ، شتاء ، 2001.

(107)- أبو القاسم سعد الله ،" حركة الأمير خالد السياسية" ، ، شخصيات جزائرية ،مجلة الجيش: السلسلة التاريخية ، عدد ، 3(جوان 1973) .

B) - ***Les articles en français*:**

(108) -Samira EL Muchât : Le mouvement du front populaire de La poussé nationaliste du_Maghrébine :1936 -1937".revue d'histoire Maghrébine, N ,33 -34

- ثالثا :الجرائد:

أ)- باللغة العربية:

(109)-" أحمد محساس لجريدة الشروق الجزائرية" ، الثلاثاء ، العدد 2759،الجزائر، 3 نوفمبر2009

(110)- " حوار عبد الحميد مهري" ، جريدة الشعب ، أول نوفمبر 1990

(111)-" محمد بوضياف" مع محمد عباس ،جريدة الشعب الجزائرية ،17- 16 نوفمبر 1988

(112)-" شهادة (مبروك بالحسين)" ، المنشور في جريدة الشعب .6 فيفري .1989.

(113)- عبد الحميد مهري ، في "حديث مع الصحفي عز الدين مهيوبي" ، جريدة الشعب الجزائرية . الخميس 1 نوفمبر 1990.

(114) إبراهيم لونيسي ،" الجناح شبه العسكري لحزب الشعب الجزائري كيف ظهر و لماذا ؟ " نشرت في جريدة "السلام "في 29 ،30 مارس 1993.

(115) -"التاريخ و السياسية " مجلة الدراسات و النقد الاجتماعي،.رقم، 14 شتاء .2010.

- رابعا: الرسائل الجامعية :

أ)- باللغة العربية:

(116)- لشهب احمد،التحالفات السياسية في الحركة الوطنية الجزائرية من1936الى1951 " ،أطروحة دكتوراه ،في العلوم السياسية ،قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية ،(فرع التنظيم السياسي و الإداري) ، جامعة الجزائر،سنة 2007.

(117)- حميطوش يوسف ،منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس"،أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية،(فرع التنظيم السياسي و الإداري)،كلية العلوم السياسية و الإعلام،جامعة الجزائر،سنة،2006.

(118)- سعيدي مزيان، النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر1867 -1892 ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1998 - 1999.

(119) - ضيف الله عقيلة، التنظيم السياسي، الإداري في الجزائر، 1962.1954 ،أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية ،(فرع التنظيم السياسي و الإداري)كلية العلوم السياسية و الإعلام ،جامعة الجزائر ،1995.

الفـــــــــــهرس